شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الاكتفاء في أخبار الخلفاء

المؤلف

عبدالملك بن قاسم بن الكردبوس التوزري

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

Cod. Or. 14.023
Ar. 4088

شبكة الألوكة
www.alukah.net

short by Cod. Or. 14.023

UNIVERSITÉ DE FRANCE

ACADÉMIE D'ALGER

ÉCOLE DES LETTRES

DIRECTION

N°

Alger, le april 74 19

sent by Brill

Objet :

Le ms. A quoique plus soigné et beaucoup moins incorrect que B

ذكر بني العباس وسبب ظهورها

f. 1 v.

La moitié du f. 1 du ms. B est rongée en sorte que le titre manque

Le chapitre commence par une citation d'Abbas b. Hafs sur le mérite des Abbasides - Histoire d'Abbas aïeule du Prophète : ses qualités affirmées par Omar - deux citations du poète Jarir du Hashimide

f. 2 r. وكان لعباس ثلاث بعدها اذا ما جناب الحي اصبح اشرها (1) Tawil

بسلسلة تنهى السفيه وجفنة تروح فيكسوها السنام المرعبا

وحلة عصب لا تزال معدة لعارض برثويه (2) فد تهدبا

1) b. ms. B a à tort العباس - quoique la rime soit ici en ـاس, il faut la rétablir en ـاب comme dans le ms. B - Cf. la note à la gloss. de A

قوله المرعب

2) ms. B يعني القطع — ms. B لعارض يرثويه

Image ms. : regrette que lui soient tombés Abou Bakr, Omar et Othman

Discours d'Omar sur Abbas

— V. Famille d'Abbas : sa mère - Abd Allah Abbas : sa enfants

Courte biographie d'Abd Allah Abbas

f. 3 r. —

Anecdote à propos d'Ali fils aîné d'Abd Allah (mort en 117)

(— V. citation du vers d'Ajlan

(فاني لارض عبد شمس وما قضت وارض الطوال البيض من آل هاشم

Ali et Abd al Malik b. Marwan

Mère d'Aïcha fille d'Abd Allah b. Abd al Madan عبد المدان d'Harmoun

Le monstre dont la mère fut qu'elle avait mis d'Obaid Allah b. Abbas sur Bider (بشر) b. Abi Bortha

يا بن احسى بني الذين بها كالذرتين تشطا عنهما الهدف

يا بن احسى بني الذين بها صحا وهم في فطر في اليوم مختلف

يا بن احسى بني الذين بها خم العظام بعظمى اليوم مجتزف

بنات بسر وما صدقت مازعموا مشهورة وعظيم من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انى الى علي وحاط قلبي مرفقة مشهورة وعظيم الافك يغترف
من ذل واملت جرا مفجعة على صبيين غابا اذ مضى السلف

ا) B والبة —) A جرا

~~Renseignements sur Bassam b. al-Sabal~~ Enfants d. ʿAlī b. ʿAbd allah

f° 4 v°

Anecdote de Wahš b. ʿAlī avec Wahš fils de Zuhair et Hamid ayant

Sommeil ivoire sous ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz - Naissance de Muḥammad Abd allah

b. Es Saffah et ʿAbd allah et Mansour

R. Basset MS. 23

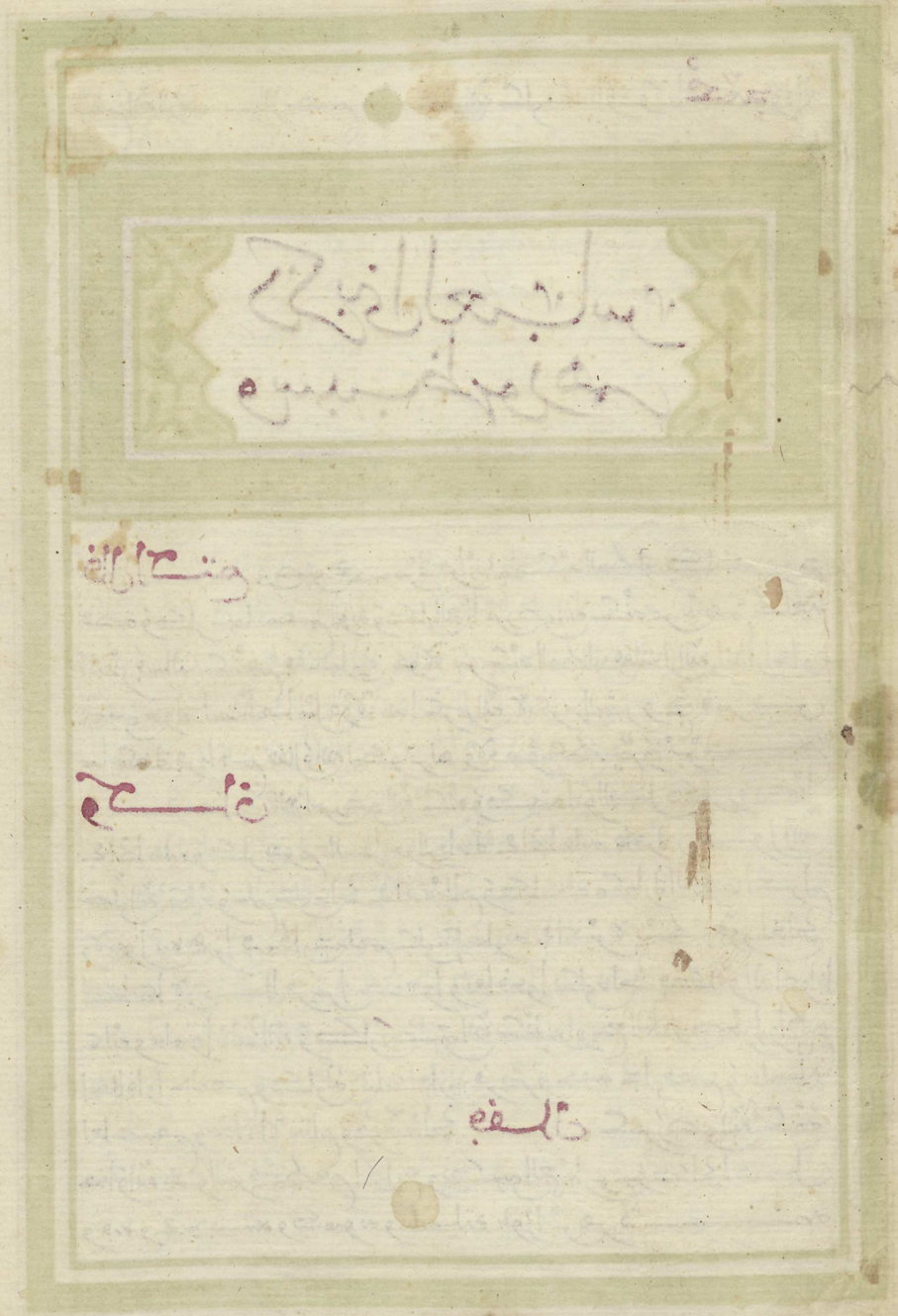

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ذكر بني العباس وسبب ظهورهم

قال المتم برضي حجبت مرة فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة وكان مما يهمهم الوثبة وكان العباس رضي الله عنه من بينهم كطلعة البدر فسألت عنهم فقيل لي هؤلاء بنو عبد المطلب فقلت لأن الله إذا أراد أن يبني دولة أبت لها مثل هؤلاء هذا غرس الله عز وجل فسر بي ساعة ثم قال والله ليكونن لهؤلاء نبوء عظيم وأمر جسيم **وكان** العباس رضي الله عنه وكنيته أبو الفضل كان رئيسا في الجاهلية وكان يقوم بالسقاية والرفادة في الجاهلية فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك في الإسلام وكانت له عمارة المسجد الحرام ولا يفوت فيه هجرا فكان يحملهم على عمارته بالخير ويشجعهم لذلك أمشاعا ثم ملأ فريشا اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك فكانوا له أعوانا عليه وسلموا ذلك إليه وكان رضي الله عنه مراوحا بين الناس صدرا وأركبهم إخلافا وأحلمهم وكان له ثياب لعارية في قريش وجفنة لجابعهم وسلسلة لعاصيهم وجاء الإسلام وهو كذلك **فقال** عمر رضي الله عنه هذا والله هو الشرف يطعم الجابع ويكسو العاري ويؤدب الجاهل وفيه وفي جفنته وكسوته وسلسلته يقول ابن هرثمة

وكان العباس ثلاثا يعدها ... إذا ما جناب الحي أجدب أشهما
بسلسلة تنهى السفيه وجفنة ... تروح فيكسوها السنام المركما
وحلة عصب لا تزال معدة ... لعارض يرتوبه فد تهدما

قوله المركب يعني المفضع وكان متى لقيه أبو بكر أو عمر أو عثمان رضي الله عنهم أجمعين في خلافتهم وهم ركبان وهو ماش ترجلوا إليه حتى ينصرف إجلالا له واستسقى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ما أجدبت الأرض وذلك أن كعب الأحبار رضي الله عنه قال لعمر إن بني إسرائيل كانوا إذا قحطوا استسقوا بعصبة الأنبياء عليهم السلام فقال عمر هذا العباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بني هاشم يبننا **ثم** شكى إليه عمر ما به الناس فصعد عمر والعباس رضي الله عنهما بأعلا المنبر فقال عمر رضي الله عنه **اللهم** إنا نتوجه إليك بعم نبيك عليه السلام وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال يا أبا الفضل قم فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه **اللهم** إن عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء علينا فاشدد به الحصا واكثر به الفرع وأدر به الضرع **اللهم** إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك عليه السلام **اللهم** فاسقنا به الغيث اللهم إنا شفعنا بي أنفسنا وأهلينا اللهم فشفعنا عمر بما نطمع من بها منا وانعاشنا **اللهم** اسقنا سقيا وادعا فانا بعد الصفا سقاما اللهم إنا لا نرجو إلا إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إياك اللهم إنك تشكو جوع كل جابع وعرا كل عار وخوف كل خايف وضعف كل ضعيف بدعاء كثير قال فما رأيت السماء عز ليها مجاديت بأمثال الجبال حتى استوى الوهاد والآكام فاخصبت الأرض وعاش الناس فقال عمر رضي الله عنه نعم هذه الوسيلة إلى الله تعالى والمكانة منه **وكان** رضي الله عنه أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بثلاث سنين وأمه أمة النمر بن قاسط اسمها نتلة ويقال نثيلة

بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمر بن عامر بن زيد مناة بن عامر وهو الصيمان
بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب ابن افصا بن دعمي
بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهي اول عربية كست
البيت الحرام الحرير والديباج واضناب الكسوة وذلك العباس رضي الله عنه وهو
صبي صغير فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته فبعلت وتوفي
بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من شهر
رمضان المعظم سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه
وعنهم اجمعين ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن تسع
وثمانين ادرك في الاسلام اثنين وثلاثين سنة وفي الجاهلية ستا وخمسين سنة
وكان لها من الولد عبد الله الحبر والفضل الردف وبه كان يكنى ابا الفضل
وعبيد الله الجواد وقثم شهد سمرقند واستشهد بها زمن معاوية وكان
خرج اليها مع سعد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعبد وعبد الرحمن
ابنا العباس شهد ابو يفية مع عبد الله ابن سعد بن ابي سرح زمن عثمان وقتلا بعد
وام حبيب ابنة واحدة امهم ام الفضل واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية اخت
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم
بن رويبة بن عبد الله ابن هلال ابن قعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وهي اول امرأة اسلمت بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما
بمكة وتمام وكثير والحارث ودامنة وصفية سبعة اولاد وكان
مولد عبد الله في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وذلك قبل الهجرة بثلاث
سنين وسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عوله ومسح على صدره
وراسه وتفل في فيه وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فاجيبت فيه
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكنى بابي العباس وقبض النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين وقيل ابن ثلاث عشرة وعاش رضي الله عنه
حتى كبر وعمي وتوفي بالطايف في فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

في سنة ثمان وستين من الهجرة وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية
رضي الله عنه وضرب عليه خباء ثلاثة ايام وكان يصهم لحيته ولما جعل
في لحده اتى كلبا ابيض فسلك في قبره وغاب فلم ير خارجا منه فلما دفن تليت
هذه الاية على شعيب النبي عليه السلام لما اتيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وعمرت السمراء على قبره
ثلاثة ايام وتخلف من الولد ستة علي وهو اكبرهم امه زرعة بنت مشرح الكندية
ثم احدبي وليعة ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه سنة اربعين وكان
افيح بنيه واكرمهم واحلمهم ولما سماه بعلي اخذ عنه معاوية بن ابي سفيان
فقال له لم سميته عليا فقال بركة باسم ابن عمه فقال له معاوية ابا حسن فكان
اشبه الناس بعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما **وجروى**
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه انتقد عبد الله ابن عباس رضي الله عنه في وقت
صلاة الظهر فقال له عجلت يا ابن العباس لم يحضر فقال له ولده مولود فلما
صلى علي رضي الله عنه قال امضوا بنا اليه فاتاه فهنأه فقال شكرت الواهب
وبورك لك في الموهوب ما سميته قال وجوزي ان اسميه حتى تسميه وامر به فاخرج
اليه فاخذه بحنكه ودعى له ورده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك فسماه
عليا وكناه بابي الحسن فقال معاوية ليس لكم اسمه وكنيته فدكنيته ابا محمد
فجرت عليه بالعقب والشرف بي على هذا وكان سيدا شريفا بليغا جميلا كويلا
حتى كان يتعجب الناس من قوله فقال رجل سمعهم يا سبحان الله كيف ينظر
الناس لغداء وكنا العباس بن عبد المطلب يطوف بهذا البيت كانه فسطاط
ابيض لطوله وروي انه طاف بالبيت وهناك عجوز فدتيمة وعلى هذا فدرع
الناس بقيل لها هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لا الاه الا الله الناس ليرخلون
عهد بالعباس يطوف بالبيت كانه فسطاط ابيض فذكر ذلك لعلي بن
عبد الله رضي الله عنه فقال كنت الى منكب ابي وكان ابي الى منكب جدي
وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب ونواها هاشم موصوفون بالطول
وذلك يقول جرير

باب عرض عبد شمس ومافضت ... وارض الطوال البيض مرو آل هاشم

وكان علي هذا من عبد الناس وكرائه كان يصلي في كل يوم الف ركعة
قيل انه كان له خمسمائة اصل زيتون وكان يصلي في كل يوم الى كل اصل منها
ركعتين وكان يدعى ذا التفنات وهي ما اصاب الارض من اعضاء البعير كالركبتين
والسعدانة وهي الكركرة واصل الفخذ ويروى انه جاء له رجل في حاجة فقال له
حيتك في حاجة لا تكلفوه ولا تزروني بغضب علي بن عبد الله وقال له اذا تقلى
لك حاجة امثلي يسئل حاجة او يوصا في حاجة لا تكلفوني ولا تزروني

وكان عبد الملك ابن مروان يكرم عليا هذا ويقدمه فحضر له ذات يوم
وفاكهة فاتي لعبد الملك جارية من خراسان وبطيخ وسيف فقال له عبد الملك
يا ابا محمد احضر الهدية شريكك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية
وكانت تسمى سعدا وهي من ربك الصغر من سيهم من ربك عجيف بن عنبسة
وكان عنده يوما اذ اتاه كتاب الحجاج ابن عبد الرحمن ابن الاشعث
خرج اليه بسجستان وهي الناس الى نفسه وقصد العراق فخرج عبد الملك وقال
علي خالد بن يزيد وكان عنده علم من النجامة والملاحم والكهانة
فقال له ماترى في هذا فقال له ما اسمه وما موضع فيامه فاخبره فقال له ما هذا
الذي يخاف منه فانه تالف فلا يجزع امير المومنين منه ونظر الشيخ علي بن عبد الله
بن العباس ويتبسم فقال له عبد الملك فديتك يا ابا محمد ان هذا لشئ تغيض بغيام
قوم كليبا يطعم وربما نعلم ما يكون فاقيمت الصلاة وقطع كلامه فلما
تقدم عبد الملك ليصلي بالناس خلى خالد بالشيخ علي بن عبد الله وقال له في سر
ليس يخبرني ملك هو ام غيره ولدك ومتى يخرج من صلبك وتقوم له الدولة
بمرو من خراسان فقال له الشيخ علي بن عبد الله هذا محال ولعب وساله ان يذكر
هذا البشر فضحك خالد وكتمه ثم دخل بعد ذلك على عبد الملك بن
مروان فربع راسه واجلسه معه ورحب به وساله ان يرحل معه الى الشام ليفعل
باخسن اليه واكرمه واسكنه في دار يغني به وكان يحضر مايدته كل يوم
الى ان هلك عبد الملك بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فارسلت

اليه

اليه وقالت له يا ابن عمي اذا هاهنا غريبة وانت اولى بي فتزوجها فتغير عليه قلب عبد
الملك فقال له ذات يوم قد كبرت سني وكثر اهلي وضاق ذرعي فانظر لي موضعا
من الشام اجمع فيه ولدي وتفرغ به كيف شئت فقال له نخيلة وكان عنده ازمر الحميمة
يقوم الخليفة منهم المسمى عبد الله فقال له علي كرسي موضع بالقرب منك يقال
لهذا الحميمة وشكر في كعب زركه ونموضركه فقال له هولك فخرج اليه
وبنى فيه دارا ومسجدا وجمع فيه بنيه واهل بيته وسكنه ومات بالحميمة سنة
سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة في خلافة هشام وترك من البنين اثني عشر
منهم امه العالية بنت عبد الله بن العباس وام العالية عائشة بنت عبد الله بن عبد
المدان واسم عبد المدان عمر بن الديان واسم الديان جزيء بن النمر ابن زياد بن الحارث
بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثي وكان وفد عبد الله بن عبد
المدان على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد الحارث بن كعب فقال له مرحبا
اذا كعب الخير فقال له بل انت عبد الله فقال نعم واسلم وكانت ابنته هي التي قتل
ولديها بسر بن ارطاة بركات في حين دخوله اليمن وخبره فيه مشهور وهما ابنا
عبيد الله بن العباس فاخذهما من تحت ذيلها وكانت وارتهما به فقتلهما
وفي ذلك تقول عائشة

يا مرحبا بنبي اللذ غيرهما	كالغرتين تشكلا عنهما الصرف
يا مرحبا بنبي اللذ غيرهما	سمعي وبصري فبكر في اليوم مختلف
يا مرحبا بنبي اللذ غيرهما	مخ العظام بعظمي اليوم مزدهف
بانا بسر وما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الاهواء في الذي اقترفوا
اخفى علي وحاك قلبي مرهفة	مشحوذة وعظيم الاهوى يغترف
من زاوا هلة حرا مجيعة	كلى صبيين غابا اذ مضى السلف

وكان بسر بن ارطاة من الصحابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
وعسى الله ان يجعل له فانه يجعل ماء ور الشرك لمن يشاء ومن ابناء علي بن عبد الله
داود وعيسى عم ولد وسليمان وصالح عم ولد اسمها سعدا وهي التي
تقدم ذكرها اعطاها له عبد الملك بن مروان وعبد الله بن علي هو صاحب

مروان وقاتله وسيأتي خبرهما في موضعه ان شاء الله تعالى واسماعيل وعبد الصمد
هم ولد واسحاق واحمد وعلي ويعقوب امهات اولاد وتوفي بالحميمة رحمة
الله تعالى وصلى عليه ابنه الكبير محمد وكان محمد هذا سيد ولده وهو ابو الخلفاء
وكان محمد بن الحنفية فداسر اليه ابوه علي بن ابي طالب رضي الله عنه في بني العباس
ذكي علي بن ابي طالب انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي سليمان
بن عبد الملك اتاه ليهنيه بالخلافة فلما رجع من عنده زعم بعض الناس انه
دس عليه في بعض الكريوم من سمه فلما احتضر بالهاشمية قال احملوني الى ابن عمي
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فحمل اليه فدفع اليه صحيفة فيها
فيها مهم وكيفيته ووقته قال فيها اذا كان سنة خمس وعشرين ومائة فانت
فتيان خراسان وقد موا بالرايات السود وكان لبني العباس صفوها ولعدوهم
كدرها الى ان تقوم الساعة بعدا لبني مروان بني امية ثلاثة عشر رجلا فاذا اختلفت
سيوفهم ووثب حمار الجزيرة على الامارة يعني بحمار الجزيرة مروان بن محمد
وغلب على الشامات كلها ت الرايات ويقوم الاكبر من خراسان بالدليل والبرهان
فلوبهم كزبر الحديد وشعورهم الى المناكب لبست لهم راية على عدوهم
اسماؤهم الكنى وسكناهم القرى يتم له الامر سنة ثلاث وثلاثين ومائة ولا
يزال الملك فيهم حتى يلقى النجم ذو الذوائب وكان فيما الفرائض
باه من عبد الله هذا ما كان في الصحيفة التي لامير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ثم توفي محمد بن الحنفية عند محمد بن علي ولم يكن
لمحمد بن علي اذ ذاك من الولد كبير ابراهيم وكان بنو امية منعوه من
التزويج في بني الحارث لحديث المروي في التزويج من بني العباس في بني
الحارث ابن كعب وان الخلافة تكون في ولده فلما ولي الخلافة عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه اباح ذلك فجاء محمد بن علي فقال اذا رأيت ان تزوج
ابنة خالتك من بني الحارث بن كعب ابتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز
رحمه الله مر حيث شئت فتزوجها فولد عبد الله بن السفاح وولد ايضا
عبد الله الذي يقال له المنصور فلم يزل محمد بن علي متحفظا عليهما كمينا

بهما حتى مات واوصى بهما الى اخويهما الاكبر ابراهيم وهو الذي يقال له الامام
وذكر ابن عرمد ابن اسيد ياد وهو جد البرامكة وكان قد سار
الى هشام بن عبد الملك فورد محمد بن علي هذا فقدم على هشام بن عبد
الملك فقال من هذا فقالوا ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
ليكونن لولده شأن عظيم فسمع خالد ابن برمك كلام ابيه فسار
الى محمد بن علي فقال جعلني الله فداك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احببت ان تكون في حرمتك فقبله محمد بن علي وانصرف الى بلخ
وقد ظهرت شيعة بني هاشم بخراسان وقال له محمد يا خالد سيكون
لك ولولدك في دولتنا حظ وكان محمد هذا يقول بعشرين
في كل حين اذا جاز المائة يكون خير ان شاء الله فلما قربت وجبه اليه
رسولا من موالية يقال له سلام بن الغازي من الحميمة الى خراسان وامره ان يلبث
حين هم هناك وانهم في قايم الحياك فاقام بمرو الروذ وتحدث
ولم تخف احد هذا حتى نما الى الكبير والصغير من الشيعة خبرهم ولم
يذكروا اسم احد ولا عرف احد ابن محمد ولا من هو فشاع ذلك
في كل دار وعند كل حاضر وباد وجعلوا يقولون قد اظلكم
المهدي والرضي من آل محمد عليه السلام وغشيكم وقته وانتم غافلون
حتى شاع ذلك في المدر والاخبية والناس بين مصدق ومكذب ولم يزل
بيث ذلك حتى فهم الموضع الذي حدثه وقد تبعه خلق كثير وكلهم
قد رووا حديثا وسمع خبرا وحصل في نفسه منه شيء وكان اول ما
اجابه الى ذلك سليمان بن كثير الخزاعي وعيسى بن ماهان ومالك ابن
الهيثم وزياد بن صالح وقحطبة بن شبيب الحروري وموسى ابن كعب
ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع وابو النجم بن عمران هؤلاء المشاهير
ورؤساء تلك البلاد وامراؤها وممن يدعو باسمه بشر بن كثير
فاقام الرجل بينهم مدة يذكرهم ويحضهم حتى مات ولم يفصح
لهم بخبره ويفوا في حيرة من امره ولم يدروا من يكشف لهم عن مكانه

ولا مر يعرفهم موضع استيحاشه ولا يعلمون الى من يفزعون اذا دهمهم امر
فاتفق رأيهم ان يتفرقوا في البلاد ويجتمعوا في الموسم عند الحج فمضت طائفة
منهم الى الكوفة وفيهم سليمان بن كثير ومحمد بن شبيب فوجدوا
فيها شيعة اخرى فاخبروهم القصة ووصول الرجل اليهم وموته عندهم
فلم يجدوا عند القوم غير الدعوة للرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم
وان بني امية غصبتهم فسفه لا تحتملها عقولهم وقالوا لهم ان رجلا اتانا بمثل ما اتاكم
به ولم يصح لنا خبره وكان محمد بن علي قد بث رسله في الآفاق
الاربع الحجاز والعراق والشام وخراسان بدعوة مجملة خوفا على نفسه
حتى تتم المدة التي تضمنتها الصحيفة ثم اجتمعوا في الموسم فوجدوا
طائفة اخرى هنالك تقول بقولهم وليس عندهم صحة خبر
واجتمعوا ومضوا الى جعفر بن محمد بن الحنفية وسألوه فقال لهم الثم ثم
اللحم واحلقوا ثم اغسلوا ثم البسوا السلاح وافصدوا الحميمة فهيهنا
شيخنا وجليلنا وابن عمنا ومرهف الامر فيه وفي كفه الى ان تقوم
الساعة وهو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان جعفر
هذا يمر بهذه البلد على ابي العباس السفاح وصفه ابو جعفر المنصور
وشهد له بها فساروا هؤلاء حتى اتوا الحميمة فانزلهم وحدثوه
الحديث الذي بلغهم وموت الداعي وانهم يقولون في حيرة حتى اخرجهم
منها جعفر بن محمد بن الحنفية فقال لهم محمد بن علي اذا ضالتكم
المنشودة وبغيتكم الموجودة فاكتموا عليكم سركم ما عندكم غير
انه نكر فيهم الى صفة ابي مسلم فلم يجدوه فعلم انه سيأتي فيما بعد
فسألوه ان يكونوا دعاته الى خراسان وان يأتوه في كل عام بزكواتهم
وخراجهم وان يستمدوا برأيه حتى تتم المدة فاباح لهم ذلك
فسألوه ان يقدم عليهم رجلا يختارونه اما منهم والامر عنده يكون
نقيبا عليهم فكتب الى ابي عكرمة زياد بن درهم الصادق وكان
من خيار شيعته بالكوفة يأمره ان يمضي معهم على القيام بالدعوة

لذكر اسمه وصفته عندهم وان يظهر الدعوة للرضى
من آل محمد صلى الله عليه وسلم فمضوا الى الكوفة واتوا الرجل
فسر بذلك سرورا عظيما ونهض معهم ولم يزل يدعوا ويجمع
ويكاتبه في كل وقت حتى قدم اسد بن عبد الله القسري عاملا
على خراسان من قبل هشام بن عبد الملك فبلغه خبرهم وانهم يسبون
هشاما ويلعنونه وسائر بني امية في ادبار الصلوات فقبض على ابي عكرمة
وقتله مع رجلين من اصحابه واقلت البقية ولم يزل يتتبع من سمع
انه يميل اليهم او هو منهم فاذا ظفر باحد منهم قتله وصلبه
او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وهم لا يزدجرون عن دعوتهم
ولا يفي عزمهم بل يزيد ويكثر وارى فشا خبرهم في جميع البلاد
وتحدث الناس بهم وسارت به الركبان وكتبوا الى محمد بن علي يعلمونه
بما فيه من قتل نقيبهم واصحابه ويسألونه ان يقدم عليهم نقيبا
داعيا غيره فبعث اليهم رجلا من خاصته يقال له كثير بن سعيد
فاقام فيهم ثلاث سنين ثم رجع زائرا الى محمد بن علي فاخبره الخبر
كله وصفة مذهبهم فيه فسأله عن صفة ابي مسلم هل رآها في
احد هناك فقال لا فبعث عينا له نقيبا وهو عمار بن يزيد وكان
اسمه وسماه خداش بن يزيد فدعاهم الى شيء فلما سمع هشام هزل
اخذه منه المقيم المقعد وكتب الى يوسف بن عمر الثقفي عامله
على العراق ان استعمل على اليمن ثقتك واشخص الى اليمن او ثب على خالد
فقيده وابعث به الينا وابو عليها واليا فمضى اليه فاخذه فكان
اخذه سببا لتمام الامر اذ كان اشد الناس على الشيعة فاراحهم الله
منه ولما بلغ اخاه اسد ما جرى على اخيه وكان واليا على خراسان
بعدت نيته على بني امية وترك الكشف والبحث عن الشيعة وستر
عليهم فكثروا وقويت شوكتهم ونكوشع اول
من نكوشع بعد حتهم النعمان بروهب الكلبي فقال

ليس في حب غادة وكلاء ... لا ولا حب فيئة ومدام
بل هواي الذي اثرى واخفي ... لبني هاشم فروع الانام
والمصير بانا ما اخطا الناس ... ومرسا فواعد الاسلام
فضلوا الناس بالجدود وسادوا ... كل ملك يعد من نسل سلم
ليس مثل عبد الملك او كوليد ... او سليمان بعده او كهشام
اخلص الله لي هواه لهم مذ ... عشت وكانوا في الانام هشام

وقال ايضا في ذلك الكمين بن زياد

حربت وما شوفا الى البيض الحرب ... ولا لعبا منه وذو الشيب يلعب
ولكن الى البيض الذين تحبهم ... الى الله فيما نالني اتقرب
بني هاشم رهط النبي فانهم ... بنوه لهم ارضا مرارا واغضب
وما لبني الاماء الا محمد شيعة ... وما لي الا مذهب الحق مذهب

قال ثم سرت بهذا الشعر الركبان وفشا في البلاد وكتب محمد بن علي الى شيعته بخراسان اما بعد فان ظهور الحق قد قرب ونجم الباطل قد غرب وبعث اوايله وظهرت مخايله فشدوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين وقد موا عليكم من خياركم اثني عشر نقيبا واتبعوهم بسبعين نجيبا وانهضوا الى خبافا وثقلا ركبانا ورجالا والسلام فاقدموا على انفسكم اثني عشر رجلا من خياركم وهم سليمان بن كثير الخزاعي ومالك الخزاعي وقحطبة وابو الحكم وخزيمة وقحطبة والاعز بن مشاجع والاهر لم يكن يدعوهم اليها مرتقدم فانكر ولم فقال لهم يمحو الله ما يشاء ويثبت فقصد قول فاقام فيهم مدة الى ان نما خبره الى الامير اسد فاخذه وقطع لسانه واشتد كلبه على الشيعة واخذ سليمان ومالكا واصحابهما الا وثورا فقتل منهم وسجن وسالهم ان يخبروه بهذا الرجل الذي يدعون الرضى فقالوا ما نعرفه فضربهم بالسياط فلم يقروا بشيء فتركهم ونهض سليمان بن كثير وجماعة الى محمد بن علي فاخبروه الخبر فقال سخط عليكم اوجب هذا فقالوا وما الذنب

بقال

فقال قبولكم من عدو الله حدث ما جاء به مما بدا وغير فالوا انت وجهته اميرا قصد فناه وكان محمد بن علي هو الذي امرهم ان يدخل عليهم حتى يرى هل يطيعونه في حال السخط والرضى او فقالوا له نخيرين امرك ونهيك قصد فهم وكبر لهم وقدم عليهم رجلا يقال له بكير بن وايل فمضى حتى قدم على الشيعة فاقام فيهم مدة وكتبه تترا بما يظهر له من الامر حتى انتهى خبره الى الامير اسد بن عبد الله فاخذه وقومه معه فقطع ايدي بعضهم وضرب اخرين بالسوط وسجن اخرين ولم يكن يقرله واحد منهم بشيء وكان بكير بن وايل قبل موته كتب الى محمد بن علي بان هاهنا رجلا رديسا يقال له ابا سلمة وهو شديد الميل اليكم والمحبة فيكم وهو نعم النصير فكتب اليه محمد بن علي وقدمه على القوم وبشره ان الله يحصنه منهم وان الامر قد قرب ويتم على يديه ويكون ولد عبد الله بن الحارثية وسماه في كتابه وزير ال محمد صلى الله عليه وسلم فدعي به حتى مات وكان عاملا على الري او هشام خالد بن عبد الله القوسي اخو اسد فوشي اليه به فدعا به او حبسه وقال له منه خوفني ويخشى عليه فتركه في حيزه ومضى الى هشام فقال له ان خالدا يقول والله لئن لم يتبعد الخوارج فيمن لهذا الامر رجلا من ال محمد عليه السلام وامثال الارض خيلا ورجالا قال ثم اختار سبعين رجلا نجيبا منهم جميد بن قحطبة واخوه الحسن ولم يكن في النقباء ولا في النجباء ذو علة ولا اعور ولا اعرج ولا فيح الوجه ولا كوسج ولا مس في احد صناعة خسيسة كالحياكة وشبهها ونهضوا اليه وانما امرهم بهذا عسى ان يجد فيهم صفة اي مسلم الفاتح بالدعوة المذكورة في الصحيفة التي تتم على يديه **وكان ابو مسلم**

رجلا من اصبهان واسمه عبد الرحمن بن عثمان العجلي وانتقل من اصبهان الى مرو ومن خراسان وكان يسعى في تظهير امر بني امية والدعاء الى ولد العباس حتى تمت الخلافة لهم وكان ابوه فدهقا من خراج لزمه

فاتى عيسى ابن معقل العجلى فخدمه وولده عنده ابو مسلم وكان عيسى
ممن يميل الى بنى هشام وكثيرا ما كان يسمعه ابو مسلم يذكرهم ويقو
ضهم ويعظمهم ويثنى عليهم ويميل اليهم فشب ابو مسلم وقد رسخ
هذا الكلام فى نفسه وكان له صديق يعرف بموسى بن عيسى السراج
وكان ابو مسلم اسكا فاخراز الخف يعرف به من الصنعة فراه يوما
ينكر فى الة السفر مع السعير نجيبا اذ كان معنيا فيهم فقال له الى اين
تمضى فقال له موسى بن عيسى لزيارة امامنا مروان محمد صلى الله عليه وسلم
فقال ابو موسى والله انه لاحب هذا الاسم فهل لك ان امضى معك فقال له
موسى على بركة الله فحملوا زكواتهم وخراجهم وذلك مائة الف
درهم ومضوا حتى قدموا عليه وسلموا فرأى فيهم الصفة التى
عنده فى الصحيفة فى ابى مسلم ففى به منه وساله عن اسمه ونسبه
وسنه فعرفه واثبته ففرح به واكرمه واكبره فلما راى النقباء ذلك بهتوا
وذلك لصغر سنه وخمولة فعرفه فقال لهم الامام هذا صاحب الدعوة
والقائم بها رحمكم الله وهو ضالتك المنشودة وبغيتك المفقودة

وكان سراج ابى مسلم اذ ذاك فى ثمانية عشر غلاما فلما عزموا
على الانصراف جمعهم وقدمه عليهم وقال لهم هذا سيدكم
ومقامى فيكم وانتم لا ترونى بعد هذا ابدا وقد استخلفت عليكم
ابن ابراهيم برى فى اخوته وهو مبيت لحوبى والعلامة فى امامكم
تكون عند ابى مسلم ثم خلا به واوصاه واخبره ما يكون وعرفه
كيف يكون ومتى يكون وامره اريشاور ابنه ابراهيم بعده حتى يكبر
ابو العباس فما تواجسه الا ولم يمكنهم الا السمع والطاعة للامام
ومضوا حتى قدموا خراسان فلم يستقم بهم القرار حتى بلغهم موت
الامام محمد بن على رحمة الله فحدثوا الخبر وكان موته سنة ست
وعشرين ومائة وهو ابن ثمان وستين سنة ولما حضرته الوفاة عهد
الى ابنه ابراهيم انه نائب عنه حتى يكبر الصغير من ولده وودع الصحيفة

اليه واوصاه واخبره بما يكون فصلى عليه ودفنه فبلغ خبره الى الشيعة بعثهم
عليهم موته واقاموا المأتم واعزوا فيه فصبرهم ابو مسلم وسكنهم

ولما بلغ ابو مسلم خبر ابراهيم الامام وثباته بعد ابيه جمع
ما اضمه وهدية ونهض اليه بعض الشيعة ومضى حتى قدم على الامام
ابراهيم فسلم عليه بالامامة وعزاه فى ابيه وشاوره فى امره فاقبل
وعهد اليه ورجع الى قومه النقباء يحسدونه وكان اشدهم عليه سليمان
بن كثير وكان يقول هذا جزاؤنا على ما فاتنا من الثلاث والعذاب والضرب
ان قدم علينا صبيا صغيرا والله لقد عرفت بالدعوة قبل ان يحلو فقال له
ابو مسلم خير سمح مقاله انت لعمر الله اولى بها واحق لكن الامام
اعلم منى ومنك وقد رآه اصطاح وقد نعم المهاجر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد يممه اسامة بن زيد عليهم وانا راجع اليه حتى
يرى ما يصنع وقام منصرفا فبعد ما بعده سليمان فى صدره فبعثه القاه بها فى الارض
فقام ابو مسلم واخذ والله كانت بين ايديهم فضرب بها سليمان
فى وجهه فشجه وسال دمه على لحيته فاصاب القوم معه منه رعب فلم
يجسر عليه منهم احد غير انهم مسحوا دم سليمان وقالوا له انت كالمه
وهو الخطبة على يديه فقبلها واصلحوا بينهم وانصرفوا فقال لهم ابو
مسلم جانبه وغالطهم وقومهم وفرقهم حتى احبوه واخذوا شوالبه
واجتمعهم وتسامع الناس به فاقبلوا اليه من كل ناحية وكثر الوفود
عليه

وكان ابراهيم الامام يكاتبه ويامره وينهاه الى ان وقع كتابه
فى يد عامل مروان على خراسان وهو نصر بن سيار فبعثه الى مروان يعظم
عليه ذلك وكان يخاف ان يعهد احد الكابر فبعث الى ابراهيم من
اخذه من الخيمة وسجنه فلما بلغ امره الى ابى مسلم وذلك يوم الجمعة
فى شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة جمع ناسه واحتفل وقام خطيبا واخبرهم
بسجن الامام وقال اخلوا بعد اليوم واخرج اللواء السحاب الذى كان اعده
محمد بن على ونشره وعقد على نفسه على رمح طوله ستة عشر ذراعا

والظهر الدعوة لبني العباس دعوة مجهولة لم يسم احدا واخرج رايه
سوداء كان اعلاها هالة محمد ايضا وكان امره متى قام يلبس السواد حزنا
وحدادا على هذا الامر الذي سلبوه اهله وهم احبوه وكان اسمهم في الصحيفة
السوداء وكان في الراية مكتوب بالذهب اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير ثم ان ابا مسلم لبس السواد وتعمم
به وتزيا وامر قومه بذلك فكان اول من سود من اهل خراسان اهل نيسابور
بدا بذلك اسيد ابن عبد الله ثم كان اول من لبس له بعد ابي مسلم مالك الخزاعي
فقال له ابو مسلم انت اول مسود على آل محمد والله لتكونن لك التقدمة
ما بقيت فولاه مقدمة العسكر فكانت له حتى مات فلما كان يوم
عيد الفطر اجتمعوا وصلى بهم بقيهم القاسم بن مجاشع وخطب
لبني العباس بمرو وترحم على مرسلهم منهم ودعى لابراهيم ولعن بني امية
ورضي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكانت اول خطبة لبني
العباس في الدنيا ووجه خطبة الى بلخ ونواحيها وبث رسله في ساير البلاد
خراسان وامرهم ان يظهروا الدعوة لبني العباس وكتب الى امير خراسان
نصر بن سيار اما بعد فان الله كثيرا فوادما في كتابه العزيز حيث قال
وانفسوا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم الى قوله ولن تجد لسنة الله تحويلا والسلام فقال نصر لغلامه غضب لذلك
وعظم عليه واكبر البكرة فيه وقال والله ما بعد هذا خير ثم جهز
عسكرا جرارا وقدم عليه مولى له اسمه يزيد وبعثه الى حرب ابي مسلم
وكتب الى مروان اما بعد فان الصغير ان لم ينفع كبير وان القليل ان لم
ينفع كثير وليس في كل عام ينبت الخطل وفي كل زمان ينبت الزرع وان خراسان
كالجراز اذا يبست يحسبه الغر نهرا واذا اصطفى بالموت بيرقيه وقيل من
يخول منه وقد اتيت من قبل وديانيت اخرى فان كان امير المومنين عرف داء
فليبعث اليه قبل ان يبعد ووالله انه لعدى من نكب الحرب واخرم من النار
في الحطب ولا يقل امير المومنين الى غد فان غدا لم يلف منتظرا وقد قلت

في ذلك

ارى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلام
فان لم يطفئوها تجر حرب ... مشمرة يشيب لها الغلام
اقول من التعجب ليت شعري ... ايقاظ امية ام نيام
فان كانوا لغفلتهم نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام

قال وانفذ الكتاب مع ثقته فاجابه مروان فقدم عليهم امير المومنين
كتابي وفراشي وقد والله يشكي امير المومنين ان امره كله حاضره
وغايبه بيد الله والوارثة اذا اشاء ابتلي واذا شاء عفو وليس يصيب الانسان
من حيث يرجو ولا يصاب من حيث يتقي ولكنها مواقع اقدار ومبالغ اجال
وقد انفذ امير المومنين كتابي الى يزيد بن عمرو بن هبيرة وامره ان يكون اهتمامه
بي كاهتمام امير المومنين بحسبك والسلام فقال نصر
بن سيار فكلامه الى غير كذاب وكان ابن هبيرة اميرا على العراق وبلغه وانه
بلغ الكتاب الى مروان وكتب الى عمر ابن هبيرة فكان ابن هبيرة متى وقع
كتاب نصر بن سيار بيده كتمه عن مروان لميله الى بني هاشم وحسده
لنصر فلما بلغ الكتاب الى مروان اخذه المفيم المقعد فانفذ اليه جوابه
ان الجهاد ولو بدمك ليلا تتضرم واذا مرورايك فقال له نصر لبعض
خاصته اما صاحبنا فانه اعلمنا انه لا نصر له عنده فبعث العسكر
الى قتال ابي مسلم وجعله جواب كتابه له فلما بلغ ابا مسلم ان العسكر
توجه اليه جمع عسكره وعقد اللواء لمالك الخزاعي ووجهه
في عدة قليلة للفاء ذلك العسكر الجرار وقال لهم اشجعوا فلو بكم
الجراة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضعفاء فانها تبعث على الاقدام
والزموا الكاعة فانها حصن الحباب فلما التقيا في موضع يقال له عرب
بالقرب من سمرقند فما هو الا ان رأوا اهل خراسان الرايات السود ولوا منهزمين
فاتبعتهم الخيل واخذ امير العسكر وبعث له الاسارى والرؤوس وقدم هو

بموضعه حتى يأتيه الاذن فلما بلغ ابا مسلم كتابه سرّه ذلك وكبّر
عليه وعلم امرهم فاقبل وقال لبزيع المشورة ان شئت اقمت معنا وان شئت
انصرفت الى قومك فقال ايها الامير نمضي حتى نخبرهم بما رأيت
من كرمك وقيامك بالحق ومالت عليه فمال فاحلفه واكرمه ليخبر
قومه بما رأى فيميل الناس اليه فسار الرجل الى قومه فلما وصل الى نصر
اعلمه بما عاين وما شاهد من فضل ابي مسلم وكرمه وعدله ورعيته
فقال فزهد اكثر الناس في نصر وقالوا يا معشر ما تركك الاسكاب الا لهذا
الامر وفساد الرعية وهذه اول حرب جرت بين البلدين فكانت لهم
وخرج على نصر رجل من رؤساء تلك البلاد يقال له جديع بن علي
بن الكرماني ودعى الى نفسه فكان ذلك تمام الامر لابي مسلم
نصر الاشتغال به عنه وجرت بينهم حروب حتى تفوت شوكة ابي مسلم
وكثرت جيوشه وامواله ثم اصطلحا واتفقا على محاربة ابي مسلم
فلما بلغه ذلك سار بنفسه قاصدا لهما فلما قرب منهما تفلول
نصر وكتب الى مروان ان مدني باهل الشام والعراق فقد قرب دار الامر
عظيم جدا وهون عنده امر ابن الكرماني وعظم امر ابي مسلم
وادرج في كتابه كتاب ابي مسلم اليه بالاية من كتاب الله الجلية
قبل الحرب فراجعه مروان اذا اذا هنا امر في هذه البلاد كلت
عمدتنا على عسكر الشام فاكتب بما عندك وشد من نفسك
واحسم هذه المادة والسلام فلما علم نصر انه قد خذل
وخذل فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله خراسان وسيذهب
مروان فراجعه الامر اعظم مما يظنه امير المؤمنين واكثر
من كان معي على وانا بين عدوين فانظر لنفسك فانا ان مت
فالحالة والسلام فكتب مروان الى اميره على العراق وهو ابن هبيرة
المذكور ان مد نصرا بعسكر من اهل العراق قال فدخلته النفاسة
ان يكون مرجت يد نصر فكتب اليه انه ذكر في ذلك وكتب ابو مسلم

على

على لسان الامام ابراهيم اليه اما بعد فان نصرا وان داد بنا بالعداوة فلا تقطع
يدك منه ولا تيأس من فتنته فانه امس الناس الينا رحما ولا بد له من الرجوع
الينا ويكون له بذلك السابقة عندنا والسلام واعكاه لثقته وامره
ان يتبع في لعسكر نصر كانه واصل من الشام فان اخذ يقول اتيت
من الشام بهذا الكتاب واذا هجتار الا ارى والله ما فيه واستوجرت عليه
فاخذ الكتاب ومضى وتبع في لهم فاخذوه على انه جاسوس
ثم فتشوه فوجدوا الكتاب عنده فحملوه الى نصر فسأله عن خبره
فاخبره فتركه وقرأ الكتاب فتغير وانكسر مما كان عليه من
الجد فاقام ابو مسلم اياما وكتب الى نصر اما بعد فانه عجب فيك
عارف بقدرك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
جهلت هذه المدة حتى اقتنى كتب اما منا رضي الله عنه
يخبرني بذلك ويوصيني على حسن المعاشرة لك وموالاتك والسلام
قال فلما قرأ نصر كتابه علم ان الكتاب الاول صحيح وبقي
متحيرا لا يدري ما يصنع والحرب في خلال ذلك مضطرمة بينه وبين
ابن الكرماني والناس يدورون في كل عام من عسكر نصر ومن
عسكر ابن الكرماني الى ابي مسلم لكرمه وافضاله ويقولون له
اهجم على القوم فانهم لا يقبون لك فيقول دعوهم حتى يتفاضلوا
فانهم كلهم عدو لنا يعني عسكر نصر وعسكر ابن
الكرماني ثم كتب الى ابن الكرماني يدعوه للدخول في الدعوة
ويكون المقدم فيها والزعيم بها ويقاتله ولعقبه الشرف والذكر
مع مرور الاحقاب فاجابه الى ذلك وركن اليه فلما علم بذلك
نصر كتب الى ابن الكرماني يعرفه هذا الساحر الشيطان يسحرك
والله ما يريد منك الا الضرب عنقك فهلك في المواعدة والصلح
معي على ان يكون نصف الجباية والخراج لك فجنح اليه محبة في
الولاية فرحل نصر فاقبلا حتى دخل مرو وبلغ ابا مسلم ونزل ابن

امارة بشوذلك على ابي مسلم وبقا حابرا خوفا ان يجتمعا عليه جميعا
فيبيد امر اجتمع اليه فلا يتم له مراد ورحل ايضا ابن الكرماني نحو
مرو لاكمال عقده مع نصر وكتب اليه ان الفتى جد في تسلم الصلح فراجعه
نصر في ذلك فاعطيناك عهد الله وهذا يكون سرا فاذا دخل
المسجد الجامع واذا اجتمع القضاة والفقهاء ويكتبون بيننا عهدا
قال فدخل ابن الكرماني الجامع واجتمع اليه الناس ينتظرون نصرا
قال فبعث نصر رجلا من فرسانه يسمى الحارث وقال له امض الى هذا
الكلب وهو مكمهر فاوقع به واقتله في الجامع قال فهجم عليه الحارث
وهو مكمهر فاوقع به وبرجاله فهم ابن الكرماني بالهروب فطعنه
الحارث بخرصريعا وحز راسه واحتمله الى نصر فصلبه وامر بضرب
الطبل وسر بذلك سرورا عظيما فقتل ابن الكرماني مع دخول
بلاد ابي مسلم فبلغ ابا مسلم هذا فاكتاب وحزن ثم تاب اليه
حزمه وراب اليه قلبه وعزمه وسار نحو نصر راجيا للظفر به
والنصر عليه فلما كان منه على يوم فتح بيوت الاموال واعطى
من عنده اعطاء اخرى به العوايد ولا يمنع على حاد رمنه
ولا وارد فلما انتهى ذلك الى جند نصر تساقطوا عنه تسافك
الفراش واتوا ابا مسلم عجاذ على الجميع واربى صنيعه كل صنيع
حتى لم يبق مع نصر من رجاله غير النزر وقد كتب اكثرهم
الى ابي مسلم راغبين في الامان كالبير العفو والغفران ثم قدم عليه
ابن بسلم وكان مختطا بنصر اختصاص الكبير بالبنان العشر
فاكرمه ابو مسلم واحسن اليه واحبه ومال اليه بعند ذلك عاد
فرح نصر ترحا وسروره كلحا ثم هرب عنه ولد الكرماني
المقتول واتى ابا مسلم في عدة من رجال ابيه فقدمه ابو مسلم
على عسكر ضخم وامره ان يسير الى محاربة نصر كالباله بثار ابيه
واجتهد في النزال عليه حتى اخرجه من مرو حتف انفه ورحل ابو مسلم

بدخلها

فدخلها وهو يتلو هذه الاية ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فجمع الناس واخذ
بيعتهم لبني العباس وولى حرسه خالد بن عثمان وجعل على شرطته
مالك بن الهيثم وعلى القضاء القاسم بن مجاشع وعلى الدواوين والكتابة
كامل بن كامل وجعل لكل واحد منهم الف درهم رزقا وارحل نصر
الى الجبال فبعث اليه ابو مسلم هزبر فريك واشياخا معه بالامان
الى ان وصل وبايع فاجابه الى ذلك واذاب وسالهم ان يدخل الى حشمه
يوصيهم فقال لهم يا موسى فتامل نصر قوله فعلم انه انما اراد قول
الله تعالى يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فاخرج انك
من الناصحين فلبس لامته وركب وتركهم فاخبروا بسيره فانصرفوا
واخبروا ابا مسلم فقال هل خلا به احد قيل له لا قال هل كلمه احد
قالوا لا تعجبني ان هزرا قال في نفسه يا موسى قال هو كذا والله هزبة
اضربوا عنقه فضربت عنقه وامر بتثقيف ما ترك من الاموال نصر
والخزاير والنسوار ومن حضر من رجاله اربعة وعشرون منهم كاتبه
المختار وصاحب شرطته سالم براحوز وغيرهم من خيار مضر
فشاور فيهم كلحة برزيق فقال له اجعل صوكك السيف وسجنك
القبر فامر بضرب رقبتهم ومضى نظر الى كوس فختمها وترك فيها
عاملا وانصرف الى نيسابور فاستوطنها فجهز ابو مسلم عسكرا وقدم
عليه خالد بن ابراهيم وبعثه الى بلخ فلما قرب منها هرب
عاملها زياد بن يزيد بن عبد الله الفسري فدخلها خالد وكتب
بالفتح الى ابي مسلم فراجعه انه موجه اليك ابن الكرماني فاذا اوافاك
فاقتله ثم امر يكتب عهد ابن الكرماني على بلخ وانفذ البها
فلما وصل امر خالد بقتله وقتل من معه فقتلوا عن اخرهم

وقدم على ابي مسلم فخطبة بن زيادة ابراهيم الامام في سجنه
وقد اعطاه لواء وامره ان يعقده عليه ويمضي الى حرب نصر

وولاية العراق فاقبل فقدمه ابو مسلم على العسكر وعقد عليه اللواء
وانفذه الى قتال نصر فبلغ طوس فهرب منها عامل نصر وخلها
فحطبة وقتل مروجد فيها من رجال نصر وذلك نحو عشرة آلاف
وقد تبعه نحو خمسة آلاف وقصد نيسابور وعلى مقدمته اسيد الخزاعي
وعلى ميمنته مقاتل بن حكيم وعلى ميسرته ابنه الحسن بن قحطبة
وعلى ساقته خالد بن برمك واقام هو في القلب فلما قرب من نيسابور
خرج اليه نصر ابنه تميما في عسكر ضخم والتقيا فلما رايا اصحاب
نصر الرايات السود جزعوا فحملت عليهم مقدمة قحطبة
ثم ميمنة فبقي والناس على تميم وانهزموا فحيل عليهم السيف
وقتل تميم وصادير رجاله واستباح قحطبة جميع الاموال
والعدد واعلى منها خالد بن برمك جمله فلما انتهى الفضل
الى نصر خرج هاربا من نيسابور حتى اتى فومس فرارا انها لا تحمله
فرحل الى خرجار وكان بها نباتة بن حنظلة عامل بن هبيرة
امير العراق فرحل قحطبة في اثره حتى اتى خرجار فخرج اليه
نصر ونباتة بن حنظلة بعساكر العراق او عساكرها يتلة عظيمة
حتى لم يقع منها جيش قحطبة بمنزلة الربع فهابهم جيش
قحطبة لعرضهم وجرهم وقال لهم كونوا على ثقة
بان يكونوا لكم طعمة بهذا الخبز الا مام ثم امر الميمنة
فحملت ثم امر الميسرة فحملت فانهزم القوم سراعا وولوا وزاعا
وقتل نباتة بن حنظلة وقتل معه نحو عشرين الفا من اصحابه وبعث
نصر نحو فومس وبعث الى ابن هبيرة ان مدد بعسكر الى ان فان
توانيك قبل لحينك قال فغضب ابن هبيرة وسجن رسله فكتب نصر
الى مروان اني كتبت الى ابن هبيرة ليمدني فسجن رسلي وانا بمنزلة
من خرج من بيته الى حجرته ثم الى داره ثم الى فنائه فان لم ادرك خرجت
من فنائي ثم لا اعود اليه ابدا فكتب الى مروان الى ابن هبيرة

يخوفه

يخوفه على ما فعله فرسل نصر ويامره ان يكلفهم ويسير اليه بنفسه في
عسكر الى ان اجمع وكتب الى نصر يعلمه بما كتب به ابن هبيرة
ويصبره ويشكره فبلغ ذلك قحطبة فعالجه ووجه اليه ابنه الحسن
فبقي نصر امامه حتى نزل الري وكتب الى مروان معلما بخروجه من
خراسان وان هذا الامر الذي ازعجه سينمو حتى يملا البلاد ويفني جميع
العباد وكتب في اخره بهذا البيت من قول

انا وما نكتم من امرنا ... كالثور ان ضرب للبا خضع
او كالتي يحسبها اهلها ... عذراء بكرا وهي في التاسع
كنا نرجيها وقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع
كالثوب ان انهج فيه البلا ... اعيا على ذي الحيلة الصانع

فقال مروان فر نصر على وجهه وجد في فراره حتى
وها جسمه ومات حسرة بعد يومين من موافاته الري فقبر في اصحابه
يمينا وشمالا وتشتتوا ورحل قحطبة الى فومس فدخلها وانفذ ابنه الحسن الى الراي
فهرب عاملها حبيب النهشلي ومر كان بها من اهل الشام واهلها
ودخل الحسن ثم تحفه ابوه قحطبة واستقر بها وكتب ابو مسلم بالفتح
ويموت نصر ويخبره انه مقيم بالري ويسأله ان يقرب منه فان جمع ابو مسلم
من بقي معه في عسكره وخرج من مرو ونزل نيسابور واخذ بيعة اهلها
واجنادها لبني العباس وانفذ قحطبة ولده الحسن الى همذان واقام هو بالري
فهرب عامله مالك براذهم ومن معه من اهل الشام فدخلها الحسن فلما
بلغ ابن هبيرة هذا احتفل وجهز عسكرا هو اعظم المسمى عسكر
الكوابيس وعقد اللواء على ولده داود وامره ان يقصد قحطبة بالري
فرحل داود ونزل كرمان في مائة الف عنان فخرج قحطبة ونزل اصبهان
فاصاب داود فقتل فيها وافتتلا كويلا وصبر الفريقين فلما رأى قحطبة
ثبات داود وصبره ترجل عن فرسه وترجل اصحابه وجثوا على الركب
واشرعوا نحوهم الرماح ومشوا اليهم زحفا حتى خالطوهم فانهزموا

ولم يلو احد على احد وقتلوا قتلا ذريعا وحوى فحكبة المضارب بما فيها
واستباح عسكرهم فاصاب فيه مالا عظيما وكراعا وسلاحا
غزيرا والجوابي كل مضرب ازقاقا من الخمر وكنا بير واربة وكتب بهزل
الفتح الى ابي موسى فسر بذلك سرورا عظيما وحزن ابن هبيرة وجزع
جزعا شديدا ثم وجه فحكبة خازم بن خزيمة في عسكر
الى حلوان فهرب عاملها بن العلا الكندي فدخلها خازم واصاب بها مالا
جليلا فلما راى مروان هذا اعلم ان الشرف قد قرب منه وكان بحران فجمع
عساكر الشام باسرها وعساكر الرملة والعراق والجزيرة وامر بني امية
وجمع امراء بني امية وساير رجاله حيث كانوا واولاده وحمل
بيوت امواله على البغال ورحل حتى نزل الموصل فامر بحفر الخنادق وتحصين
الاسوار على كل بلد خصر عليه ثم سار حتى نزل الزاب وابو مسلم
في خلال ذلك يفتح بلاد خراسان بلدا بلدا ويأخذ اموالها وبيعة اهلها
للقايم من بني العباس حتى استولى على كور خراسان كلها فلما بلغ
فحكبة خروجه نكر اليه مخابالة الى العراق حتى نزل حلوان ثم عبر
دجلة ونزل الانبار ثم رحل نحو الكوفة فلما بلغ ابن هبيرة ذلك اخذ
في الرجوع الى الكوفة فلما بلغ فحكبة الخبر جد في السير ليلا ونهارا رجاء
ان يسبقه اليها حتى عبر الفحاصة الكبرى قريبا من الكوفة عند غروب
الشمس وافحم عليها من غير دليل فاصبح القوم وقد فقدوا اميرهم
فحكبة ولم يعلموا له خبرا ولا وجدوا له اثرا فاختلف الناس فيه فقال
قايل ابتلعه التمساح وزعم معن بن زايدة انه لقيه في الفحاصة وحمله
فطعنه طعنة اسقطه بها والغى عليه الجمهور انه عثر به في بعض
في بلوكة بغلب فيها كما جرى لابيه شبيب فاجتمع راي فواده
وجميع اجناده على ان قدموا عليه ابنه الحسن وعقدوا له عليه اللواء
ولما بلغ ابن هبيرة موت فحكبة قال عجبا من عسكر هازم وراعهم
ميت فلما بلغ مروان موت فحكبة قال هذا والله هو الادبار

يهزم ميتا وحيا ثم رحل الحسن بن فحكبة وسار حتى نزل قريبا
من الكوفة وقد خلها ابن هبيرة فاخرج الى الحسن عسكرا وقدم
عليه ابن نباتة في الخيل فاضل عليهم الحسن بن فحكبة فانهزم ابن نباتة
حتى لحق بابن هبيرة وكر راجعا فعند ذلك انهزم ابن هبيرة بانهزام
ابن نباتة ومضى على وجهه حتى فتح الجسر واحتوى ابن فحكبة على
الغنايم والاموال والعدد والمواشي والممالك وسار قاصدا الى الكوفة
فنزل العباسة على ميل منها فجاء مستخلف ابن هبيرة عليها وهو
ابن بسر العجلي هزيل في الليل فجمع خالد بن عبد الله القسري الناس وانسهم
وامرهم بالكاكة لبني العباس فاجابوه الى ذلك وكتب الى ابن
فحكبة اراد خيل الى بلدك فكلنا كاكة وخرج يوما اخر فتلقاه
وسلم البلد اليه فدخله ونزل دار الامارة وسار عن بني سلمة وهو
حفص ابن سليمان الخلال الهمداني الصير في صاحب محمد بن علي
فقيل له هو في دار مشتى فسار اليه بنفسه وسلم عليه بالامارة ودفع
اليه اللواء وعقد له عليه وسلم البلد اليه وتركه واليا واوصاه باكرام
عمر بن خالد القسري ومشاركته في الراي ومبرته وسار نحو ابن هبيرة
في جماعة الفواد وامراء الاجناد وقرى العمال على ما كان له من
البلاد ووجه اخاه خميد الى مداين كسرى ووجه للهواز
بن يسلم وكان عليها عبد الواحد ابن هبيرة اخو يزيد الامير
فهرب منها وقصد البصرة وهو فيها في عمار الناس فكتب ابو
سلمة الى سفيان بن يزيد بن المهلب الى البصرة ان قم بالكوفة في الفا
للفا قم من بني العباس وخذ بيعة اهلها واثبت عليها واليا ارشد الله
واثب على ابن هبيرة وعلى الامير بها فسر اليها هديت واحتسبهما والسلام
فلما وصله الكتاب بعث الى فيسران اخرج مرداس الامارة فانك
معزول فامتنع مرداس فجمع سفيان خاصته ومن هناك من الشيعة وزحف
اليه فقاتله في القصر فخرج اليه فيسر وابن هبيرة فانهزم ابن المهلب

وفر الى الفصر الابيض وبعث يزيد برهيرة مرواسكه لفيس يحرضه ويشكره
على وقوفه مع اخيه وان ابراهيم الامام لما كان عليه سجنه كتب
الى ابي مسلم مستفصر اله لما خرله عنه وقلة اهتمامه بسجنه ان حمار
الجزيرة يعني مروان قد اشغل بنفسه فانهض اليه خفيفا وثقيلا والسلام
قال فوقع الكتاب في يد مروان فاجفله عليه وامر ابراهيم
ان يدخل راسه في جراب مملو نورة حتى يموت اشد موتة وان يقتل
معه العباس بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر
بن عبد العزيز وكانا محبوسين معه لانه خافهما وكان سبب
سجن مروان للامام ابراهيم انه وكل من رجاله من يثوبه لضبك الخرق
فجاءه بعضهم برسول ابي مسلم الى الامام ابراهيم وعنده كتاب
اليه معلماله بما مال اليه امره وبما استفتح من البلاد فلما وقف عليه
قال للرسول لا ترع كم دفع اليك ابو مسلم قال كذا وكذا قال هذا له
عشرة الاف درهم اليك وس بالكتاب الى ابراهيم ولا تعلمه
اني رايتك ولا رايتني وخذ جوابه وايتني به ولك عندي مثل ذلك
ولك امان الله التام العام قال فنهض الرسول بالكتاب الى ابراهيم فراجعه
فيه بخط يده يامره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على عدوه
وعلى ذلك من امره ونهيه وفي اخره

دونك امرا قد بدت اشراكه ارالشبل وانجم صراكه
لم يبق الا السيف واختراكه

قال فاخذ الرسول الكتاب واتى به الى مروان فلما قراه كتب الى
الوليد ابن معاوية بن عبد الملك وهو بدمشق يامره ان يكتب الى عامل
البلقاء المعروفة بالحميمة فياخذ ابراهيم بن محمد ويشده وثاقا
ويبعث به اليه في كل كتيبة فوجه اليه الوليد بذلك فوجه
عامل البلقاء اليه من اخذه وقيده وجاء به الى الوليد فوجه الوليد الى مروان
فلما مثل بين يديه استفهمه عن قيام ابي مسلم بدعوته فانكر ذلك

فقال له مروان يا منافق ليس هذا كتابك الى ابي مسلم جوابا عن كتابه اليك
واخرج اليه الرسول وقال له اتعرف هذا فلما راه امسك وعلم انه اوتي
من مامنه وان الحيلة قد انتت عليه فامر بسجنه مع جماعة من بني هاشم
وبني امية منهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس بن
الوليد بن عبد الملك بن مروان ومن بني هاشم عيسى بن علي وعبد الله
بن علي وعيسى بن موسى اذ كان مروان خشي ان يقوموا عليه فلما
ايقن ابراهيم الامام بالموت كتب عهده لاخيه ابا العباس وبعث به في
سر مع ثقته وهو سابق الخوارزمي مولاه واوصاه ان حدث به حادث ان يدفع
السير الى ابي العباس بوصيته فلما قتل سار سابق الى بني العباس فدفع اليه الو
صية واوصاه فيها بستر هذا فاخفى ابو العباس عليها جماعة من اهل
بيته وكتب الامام ابراهيم ايضا الى ابي مسلم والى سائر شيعته مثل ابي سلمة
الخلال والحسن بن محصبة وغيرهم من الامراء يامرهم ويوصيهم
باشياء واعلمهم انه عهد الى اخيه ابي العباس فيسمعوا منه ويطيعوه
ثم قتل رحمه الله بعد ان قام في الحبس سنتين بحران وكانت وفاته سنة
ثلاثين ومائة وقيل سنة احدى وقال ابن اثير وهو ابن اثنين وخمسين سنة وكان
مولده سنة ثمان وسبعين قتل غما بالنورة دس راسه فيها فاقبل يضرب
برجليه حتى هدى ولما بلغ ابا موسى موته قال رحمه الله كلما قال في
والله حق له ربيبة فيه وقد رايناه عيانا وهذا الوقت الذي حده لنا لتمام الامر
وظهور الدولة العباسية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ولما كان سحر الامام ابراهيم قام ابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر
المنصور وعماهما عبد الصمد وعبد الله ابنا علي وتحبسوا في الاحياء
فمروا على ملاء من ميال بني قيم فنزلوا عليه فاذا الامر قد تنادي بمقتل الامام
فوقفنا عليهم وقلنا ما رايتا اكرم ولا اصح من خليفة ولا امير قال فانتهرهما
عبد الله بن علي وقال لهما كفا عنا ما نزيد ارمنا قالتا اي والله ان هذا
لخليفة واشارتا الى السفاح وان هذا الامير واشارتا الى ابي جعفر المنصور

ولتكلمها انت واشارت الى عبد الله ابن علي وليكلمها ابن بنتي هذا واشارت الى ابي جعفر
وليقتلك بها ثم وهما وسار الى الكوفة فلما انتهوا الى دومة الجندل لقيهم
داود بن علي وموسى ابنه وهما منحدران من العقبة فنزلوا الى الخيمة فسالهم داود
عن سيرهم فاخبره ابو العباس بسببه واعلمه بحركة خراسان بسببهم مع
ابي مسلم وانه يريد الوثوب بالكوفة فقال له داود يا ابا العباس تثب بالكوفة
ومروان شيخ بني امية وزعيمهم ومعه اهل الشام والجزيرة فضل على
اهل العراق وابن هبيرة شيخ العرب بالعراق فقال ابو العباس يا عماه مراحب
الحياة ذل وتمثل بقول الشاعر

وما ميتة ازمتها غير عاجز ✻ بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال اي بني صدوكمك ارجع بنا معه
فحيا اعز او نموت كراما فانصرفوا معه فلما وصلوا الى الكوفة سالوا
عن ابي سلمة فقصدوه فاخلا لهم دارا في زاوية البلد وذلك في صفر
سنة اثنين ومائة وجعلهم فيها ليلا واجرى عليهم نفقتهم
ولم يعرف بهم احد ولا تركوا يتصرف لهم بشر ومتى وجهوا اليه في شيء
نصر لهم فيه ومتى سالوه عن خروجهم وظهورهم يقول لهم ما هذا
وقتكم ابن هبيرة قريب ممدا ومروان وفد بلغنا انه واصل البلد وكانت
هذه الاعذار منه حيلة بها عنهم لانه كان مايلا الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان مذهبه تقديم احدهم وذلك انه لما بلغه موت
الامام ابراهيم خاف انقراض الامر عليه فبعث محمد بن عبد الرحمن
بن اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي عبد الله جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
وعبد الله بن الحسين ايضا وكتب معه اليهما كتابا على نسخة واحدة
يدعوا كل واحد منهما الى الشخوص اليه ليصرف الدعوة اليه وياخذ بيعة
اهل خراسان له وهو يقول لهم العجل العجل ولا تكونن كوافد عاد
قال فقدم رسوله محمد بن عبد الرحمن المدينة على ابي عبد الله جعفر

بن محمد فلقيه ليلا فاعلمه انه رسول ابي سلمة اليه ودفع له الكتاب فقال
ابو عبد الله وما انا وابو سلمة ابو سلمة شيعة لغيري فقال له الرسول افرا
كتابه واجبه بما رايت فدعى ابو عبد الله بسراج فاحرق الكتاب
وقال للرسول عد الى صاحبك بما رايت ثم تمثل ببيت الكميت حيث يقول

ايا موقدا نارا لغيري في ضوئها ✻ ويا حاطبا في خطب غيري تحطب

قال فخرج الرسول من عنده واتى عبد الله بن الحسين فدفع اليه الكتاب
فقبله وقراه وانتهره فلما كان بالغد ركب حمارا ونزل على ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق فلما راه ابو عبد الله اكبر مجيئه وكان عبد الله
اسن منه فقال يا ابا محمد امر حدث ما جاء بك فقال نعم هو اجل من ان يوصف
فقال وما هو يا ابا محمد فقال هذا كتاب ابي سلمة الي يدعوني الى ما قبله فقد
قدمت عليه شيعتنا من خراسان فقال له ابو عبد الله يا ابا محمد ومتى كان
اهل خراسان شيعة لك انت بعثت ابا مسلم الى خراسان وانت امرته بلبس
السواد وهو لا يغير فدعوا العراق وانت كنت سبب قدومهم اووجهت بهم
اوهل تجب منهم احدا فنازعه عبد الله الكلام الى ان قال له انما يريد
القوم ابني محمد انه مهدي هذه الامة فقال له ابو عبد الله والله ما هذا
الامر منك ولقد كتب الي ابو سلمة بمثل ما كتب به اليك فلم اجد
رسوله عندي ما وجد عندك ولقد حرقت كتابه من قبل ان اقراه قال
فانصرف عبد الله من عنده مغضبا ولم ينصرف رسول ابي سلمة اليه الا
بعد ان بويع ابو العباس السفاح بالخلافة رحم الله الكاتب والقارئ والمؤلف
والسامع وجميع المسلمين امين

ذكر ابي العباس السفاح ومقتل مروان بن محمد

ولما بلغ ابو سلمة موت ابراهيم الامام استخلف على
امره فنده ومرهوب عماله وجميع من وفد عليه من اجناد وذنامي
العراق متكشفا عن حال ابي العباس السفاح وموضعه ووجه ابا النجم

خاصته الى الكوفة ووجه ابا حميد ايضا واوصاهم ليتجسسوا هل وصل
اليها امر الامام محمد اباه كان اعلمه اربها يكون قيامه ومنها يكمن
امره فوصلها ابو النجم وكان يسأل الناس ويتجسس فلا يجد له عند احد خبرا
فاتى ابا سلمة وقال له يا امين ابو مسلم يبعثني اليك متكشفا عن امر الامام
الخليفة من ولد محمد الامام وهو الصغير منهم هل وصل اليكم امره فقال له
ما عندي منهم علم وما هذا وقت ظهوره حتى تؤخذ واسكت عن هذا
ابرهيرة ومروان فريب منه في امره فتحطا فتركه ولم يياس وجعل يسأل
حتى لقي يوما في سكك الكوفة ابا جميل سابقا الخوارزمي وهو مولى
لبني العباس فقال له ما صنع موالينا وابراستق واليوم فقال له سابق لهم معد
في البلد مدة ينتظرونك انهم بلغهم انك بعثت ابا مسلم لتتكشف
لهم عن خبرهم وقد شكهم هذا الرجل ابو مسلمة عن الظهور
واستبد بالامر لنفسه فقال له وكيف الوصول اليهم فقال له اقرب مني اليك
اقف هنا حتى ءاتيك فمضى اليهم واخبرهم خبره وكانت عند
القوم صفته وخبره فديما وحديثا فقال له يا سابق هو ضالتنا المنشودة
وكلبتنا المفقودة كلمنا به الساعة فان رجع اليه سابق وادخله عليهم
فسلم بالخلافة وجلس فاخبرهم ان ابا مسلم بعثه متجسسا اخبارهم وانه
كتب الى الحسن بن قحطبة ارسل الى الكوفة واسأل عن الصغير من اولاد
محمد الامام الذي اسمه كذا وكذا وكنيته كذا ونعته كذا فاذا وجدته
فبايع له بالخلافة فهو امين المومنين احب ابو سلمة او كره فقال والله
لاجل بالمسير اليه وكان بالقرب من الكوفة معسكرا اخوفا من ابرهيرة فوصل
اليه وتاوله كتاب ابي مسلم فقال له وايرصاحب هذا الاسم وانا في بالوفود
عليه فقال له هو مختلف في دار بالكوفة مع ثلاثة عشر رجلا من اخوته
واهل بيته وكان من بني العباس في تلك الدار ابو العباس السفاح واخوه
ابو جعفر المنصور ويحيى اخوهما هؤلاء بنو محمد ابن علي بن عبد الله
بن العباس عبد الله وسليمان وداود وصالح وعيسى واسماعيل

وعبد

وعبد الصمد وموسى وبنو ابراهيم محمد وعبد الله وعبد الوهاب
فاقاموا في تلك الدار ايام الفتنة نيفا واربعين يوما بعد ولاية ابي سلمة على
الكوفة وظهور دعوتهم وامرهم مكتوم على شيعتهم لا يعرف بهم احد
قال فلما سمع ذلك الحسن بن قحطبة كبر واستخلف على عسكره
اخاه حميدا ونهض بنفسه نحو الكوفة في خمسة آلاف فارس حتى اتى البلد
ليلا وترك الجيش خارج البلد ومضى في وجوه رجاله حتى اتى الدار وما عند
ابي سلمة منه خبر فلما دخل عليهم قال ايكم بنو العباس قال ابو جعفر
كلنا بنو العباس وكان واحد منهم كلما معها بنفسه فقال ايكم اولى بهذا
الامر كلكم الامام قال ابو جعفر عندك علم علم القوم انهم لا حق لهم في الخلافة
ورجعت انا واخي ابو العباس واخونا يحيى وسنا وفلنا نحن بنو محمد الامام
فقال ايكم عبد الله قال ابو جعفر بعنده هذا اخونا يحيى انه خارج
عن الخلافة ولم يقل انا وابو العباس وكلنا عبد الله لان ابانا عني الامام
وجد في الصحيفة ان الخليفة يكون اسمه عبد الله فلما ولدت له سماني
عبد الله فلما لم يجد في العلامة وولد له اخي ابو العباس ووجد فيه العلامة
فسماه عبد الله قال ابو جعفر فلم يقل من كلمة فيها غيرة في
عبد الله واخي الصغير هذا عبد الله قال فايكم ابن الحارثية قال ابو جعفر
وعندها ليست من الخلافة وعلمت انها لاحد العباس اخي فقال له انا ابن الحارثية
فقال له اكشف لي عن كفك كي ارى العلامة فكشف عن كفه له فلما
راها قبلها وقال له امدد يدك ابايعك فانت امير المومنين فبايعه وكبر
وكبرنا ثم سل سيفه وقال لنا يا قوم امامكم فلم يقم منا احد الا بايعه
بيعة صحيحة وسلم عليه بالخلافة ثم ادخل عليه من كان معه من وجوه
الاجناد فيما يقول وقد طلعت الشمس فقاد له فرس اشهب من خيل ابيه
فحطبه في كبه وكذلك اخوته واخيه واعمامه وبني عمه خيولا
فركبوا معه بعد ان لبس السواد وسودنا كلنا معه ومضى به الى المسجد
الجامع الاعظم بالكوفة وما عند ابي سلمة علم حتى سمع التكبير

فقال ما هذا فقيل له الناس يبايعون امير المؤمنين مروان العباس فنهض الى الجامع
وقد صعد ابو العباس المنبر والناس يبايعونه فقال الحسن بن قحطبة ان لم يسلم
ابو سلمة عليه بالخلافة فاضربوا عنقه فجاء ابو سلمة فسلم عليه بالخلافة
وبايعها عليه **فقال** له ابو النجم على رغم انفك فقال له هذا كان غرضك
لا كنتم عجلتم علينا وسبقتمونا اليه فاغلظ عليه ابو النجم فقال له
ابو العباس رصه وعظم ابا سلمة وامره ان ينصرف الى مضاربه وامارته
وكان قد عسكر بخارج المدينة فانصرف **وكان** ابو العباس عمومًا
يقصد المنبر وصعد معه داود تحته لانه كان اقعدهم كي يتم
الخطبة اذا غلب على ابي العباس الحمى واجتمع الناس من الكوفة ومن
عسكر ابي سلمة وعسكر بن قحطبة حتى ضاق بهم الفضاء وحمي بحر
انفسهم الهوى **فقام** ابو العباس مخطب واقبل يمدح الناس وقال
احببت السنة يا بني عمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو امية يخطبون
جلوسا فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس ان بيت النبوة ومعدن الرسالة الذي اصطفاهم الله واجتباهم
واختارهم وارتضاهم اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسبهم
به رحما ابونا العباس الحبر وجدنا كعبة المطلب شد الله به ازر الاسلام
وبنا ركنه والزمنا كلمة التقوى فكنا احبها واهلها وبعث منا
سيد الاولين والاخرين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الى يوم
الدين وجعله حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما اذهب عنا الرجس
اهل البيت وطهرنا تطهيرا ولم يسئلنا عليه اجرا الا المودة في القربى
وجعلنا مع نفسه ورسوله بالسوا في الغنايم فقال تبارك وتعالى
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى تكرمة منه
وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم فاقبلت علينا وكلمتنا وقد
سودنا انفسنا حتى تنصروا نعاد وانتم ولاتنا وشيعتنا ودعاتنا وامراء هذا
الامر بكم اطفى الله الحق واخمد الباطل اما تزورا انفسكم في اقبال

وعدوكم في ادبار ولن تغني كثرتهم عنهم شيئا ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين ولاكرامهم فلما اسبوغنا انتقمنا منهم ومن الله على الذين
استضعفوا في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين ومكن لهم في
الارض فحتم بنا كما استفتح بنا من قبل وقد زدت في اعطيتكم مائة
درهم لكل رجل وانا السفاح ثم غلبت عليه الحمى فجلس فقام داود
عمه فقال الان حناء سر الكلم فقد افشعت وشمر الحق فقد كلعت ولاح
النور من موضعه وكلع البدر الى مكلعه وعاد السهم الى منزعه
واخذ الفوس باريها ونزع الخلة عاريها وانا والله ما فمنا في هذا الامر
شرا ولا بطرا الا كيما نرد من قتل منكم وظلم وظلمكم وغلبكم وغصب فيكم
ارث الله بالكتاب والسنة فبتنا لمرء اثر العاجلة على الاجلة والبائنة على
البافية ركبوا العظائم وجاوروا في الاحكام واحتملوا الاثام ومرحوا
في اعنة المعاصي واخذوا بالذوائب والنواصي وقد جعلوا الفيء في الغنى
والمغانم في المحارم حتى اتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فبتنا لهم ونعسا
وبعدا وسحقا فداية الله لكم مروان بحبيب الرحمن وانه ما طلع منبركم
هذا بعد علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثل امير المؤمنين هذا ونحن
نسلمها لعيسى بن مريم عليه السلام والخلافة فينا الى ان تقوم الساعة
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فنزل فجاء حتى جلس الناس على ابي
العباس يبايعونه حتى لم يبق احد الا بايعه فرحا مستبشرا لما بايعه
عمه وامر اخاه ابا جعفر ان يخرج فيأخذ بيعة العامة وبايع الجند
فبعل ثم ركب ابو العباس وانصرف ودخل قصر الامارة وذلك يوم
الجمعة لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وجلس
في موضع علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم رجع فصلى بالناس الجمعة
وخطب خطبة ثانية فكانت في ذلك اليوم خطبتان فكانت اول
جمعة واول خطبة خطب فيها ابو العباس وهو حاضر ثم اقام ابو العباس

فصير بن عمه وصار هو في القلب بعين الفاضة التي كانت بينهما ونزل معه
في صفة واحدة فبعث مروان ابنه عبيد الله في عسكر وامره ان يعفو جسرا
ويجعل خندقا بينهما فقدم اليه عبد الله بن علي ابو محمد الخراز وابن عباري
اربعة آلاف فارس وامره بقتالهم فجعل فانهزم الخراز وقتل من جيشه بشر
كثير واخذ الخراز اسيرا وبعث به عبيد الله مع جماعة الى ابيه مروان
فقال له مروان انت خراز فقال نعم فقال اوتعرفه فقال نعم فنظر الى راس من تلك الرؤوس
التي حملت مع الاسرى مقطوعة فقال هذا هو خراز فامر مروان بالراس
فصلب وترك خراز **قال** فلما بلغ عبد الله بن علي خبر اليمنية
قال لاصحابه سيروا بنا اليهم وهم في فرح اليمنية مشغولون ملتهون فرحل
عبد الله حتى نازلهم فركب مروان وصف بهم فلما اشرف عليهم عبد الله
وعسكره وهم مسودون هابهم وركب رعبا شديدا حتى اضطربت
رجلاه في الركابين فقال له وزيره وكاتبه عبد الحميد ما هذا الذي ارى
من امير المؤمنين اضرب الى اللقاء جزع من القوم فقال بلى والله جزع
من القوم فقال له وكيف هذا وانت اعتقدت بالامس في مدينة الب وهم شرذمة
قليلون فقال والله لقد كنت اوثر اكون في قلتهم ويكون لي سعدهم
ويكون لهم هذا الجمع مع ادبار الكرة فاقتلونا قبل ان تزول الشمس
فعالنا ايام وقاتلونا بعد زوال الشمس وهي لنا حتى نسلمها لعيسى بن
مريم عليه السلام ثم بعث مروان رسوله لعبد الله بن علي بان هذا وقت
الهاجرة وانما السنة في القتال بعد الزوال وهلم الى الراحة حتى تزول الشمس
فبعث اليه عبد الله تقول اخدعك يا ابن الخنا والله لا زالت الشمس لا براسك
ان شاء الله وامر الميمنة ان تحمل فحملت ثم امر الميسرة ان تحمل فحملت وامر
مروان اهل الشام ان يحملوا فحملوا حملة عظيمة وصدقوا في حملتهم
حتى كشفوا اصحاب عبد الله بن علي كشفة قبيحة وازالوهم عن مراكزهم
وتكاثروا عليهم وولوا عليهم الحملات في ساعة واحدة اربعة
عشر مرة فلما رأى عبد الله شدة وقاع القوم وصدق قتالهم تضرع

ثلاثة ايام وعسكر وخرج بنفسه في جيش عرمرم وسار ثلاثة ايام حتى نزل
الهاشمية ثم فرق عساكره فوجه اخاه ابا جعفر المنصور مع الحسن
بن قحطبة بعشكره الى واسط لقتال ابن هبيرة ووجه موسى بن عيسى
الى المدائن مع حميد بن قحطبة في عشكره واستخلف على الكوفة عمه
داود وبقي هو في عسكر ابي سلمة وساروا فهو وابو سلمة معه فيه وبينهما
ستة وهو متغير عليه حتى عرفه في وجهه
فلما بلغه خبر ابي العباس وهو خراز رحل عنها فاصدا ابا العباس بالهاشمية
ومروان في مائة الف راكب ومثلها رجلة فنزل منزلا قريبا فسال عن اسمه
فقيل له بلوا فقال بل بشرا وعلوا فتطير به ثم رحل عنها حتى اتى الموصل
وقرب مرج ابي العباس **فلما** وصل خبره الى ابي العباس جمع اهل بيته وقال
ايكم يلقى مروان فهو الخليفة من بعدي فقال له عمه عبد الله انا يا امير
المؤمنين كفوه ونظيره قال له نعم كذلك قال له ملم ابرأ هم
انك لماد مع الى الصبية حين سجنه مروان وامر فدار استنت حتى اتى الكوفة
قال فاختار ابو العباس من عسكره اثني عشر الفا وقدم عليهم
عمه عبد الله المذكور وعقد اللواء على راسه ودفعه اليه بعد ان سوده وسود
الوفيه وبنوده وقال له سر على بركة الله وانا مروان بك ونحن الغالبون
ان شاء الله ثم انشد الشعر

يا آل مروان ان الله مهلككم ... ومبدل المنكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انسالكم احدا ... وبثكم في بلاد الخيف تطريدا

قال ثم دفع السفاح هاذين البيتين الى رجل وامره ان يقوم على
الجبل وينشدهما ليلا حتى يسمعه مروان وجيشه ثم يمضي وينصرف فقال
ففعل ذلك الرجل حتى سمعه الجيش فدخل الرعب والخوف في قلوبهم
فسار عبد الله بن علي الليل كله من جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين
ومائة وجد حتى نزل الزاب فرتب جيشه وجعل على ميمنته ابا الجهم وعلى
ميسرته اوس بن عدي وعلى مقدمته حباس ابو حبيب الكلبي وعلى ساقته

وامر عسكره ان يتبعوه وقال لهم موعدكم وايّاكم القبة الحمرا وهي قبة
مروان ثم حمل في القوم وحمل فيهم بالسّيف ما يعجز عنه الوصف ولم يزل
يضرب فيهم حتى انتهى الى القبة الحمرا وهو وسطهم ومروان ثم رجعوا
وهم ينادون بالثارات فقال لما رأى مروان ذلك لقطاعة احملوا فقالوا
حتى تحمل بنو سليم فقال للغطمان احملوا فقالوا حتى تحمل بنو عامر فقال
لطاحب شر كتيبة اضربوا اعنا فهم فقال ما سمعوا منك فكيف افعل بنا
على ضرب اعنا فهم فقال له والله دعا فبئك غرار ان شاء الله فقال له والله
لقد كنت اوذاك وتنفلا الى غد امر اذا هيا فبينما هم في ذلك الكلام
اذ قيل لمروان بيت المال الصغير قد نهبت فابعث اليه من يحميه فامر من
يمضي اليه يحميه فقيل له ما له الا انت فمضى اليه يحميه فقيل له بيت المال
الكبير الذي تركت ينهب فرجع فقيل له سر اذ فك فد انتهبت اليه
الهر يمة فمضى اليه فوجد الهر يمة قد اجرت الناس الى الجسر وذلك
يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من العام
المذكور فتكاثروا عليه فانفضح فيمن اكثر اجناده غرقا ومنهم
ابراهيم المخلوع بن الوليد بن عبد الملك واخو يزيد الناقص وغرق
من بني امية في ذلك اليوم ثلاثماية رجل ومن غرق من سائر الناس
وخلق سبب هزيمتهم ان مروان لما نهض ليحمي بيت المال
رأى اصحاب البنود قد مالت فظنوا انه قد انهزم فانهزموا وعبد الله بن
حبس الجيوش وراءهم فلما رأى مروان انهزام جيشه ولى ادبارا جمع عبيده
وحشمه وبنيه وخاصته في نحو اربعة آلاف رجل وقصد السماوة
راجيا ان يلحق بمصر فبعث عبد الله على الجسر وهو يتلو هذه الاية واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وافلت عبد
الله بن علي في المضارب ثلاثة ايام فجمع امواله واثاثه والسلاح
والكراع حتى كاد ان يفوته مروان وهو يأخذ البيعة من الناس لابي العباس
السفاح فتكلمت في ذلك الخنصباء وانشدت الشعراء بخراسان

بقال

بقال الحمد لله
يا ابن الذين اورثوا لهم امجدا ... عاد الكلوم كليما همة الهرب
ابن الفوارس وترة الملك اذ ذهبت ... يد الهوينا فلا يرى لا حسب
شيبة فرعون في الظلم وفي الغرور ... وفي نداه فكلت دونه كلب

فال وكتب عبد الله بالفتح الى ابي العباس السفاح وانه فاهض
في اثر مروان وجهز عسكرا وقدم ابا عون وامره بالجد في اثر مروان
حتى يحول بينه وبين التحصن في مصر فلما بلغ كتاب الفتح الى السفاح سجد
وكبر وتلا قوله تعالى ولما فصل طالوت بالجنود الاية وامر لكل من
حضر الهر يمة بالف درهم ورحل عبد الله في اثر مقدمته ابا عون كاتب
لمروان حتى اتى حلوان فخرج اليه عاملها ابان بن عمه اخو مروان بسلّا
للسواد فبايع للسفاح وسار الى حلوان فامنه عبد الله واخذ بيعة اهلها
وخلف عامله ورحل حتى اتى الجزيرة فامر اهلها واخذ بيعتهم وترك
عامله فيها ومضى على وجهه حتى اتى حمص فتلقاه اهلها بالسمع
والطاعة فامنهم واخذ بيعتهم وترك فيها خليفة وقصد
دمشق حتى نزلها وبها من تميم امية وغيرهم خلق كثير يزيدون
على مائة الف مقاتل لانها دار مملكتهم وفيها الوليد بن معاوية
ابن عبد الملك خليفة مروان وابن عمه وصهره قد دعاهم الى البيعة
للسفاح فلم يفعلوا فحاصروهم وقاتلهم قتالا شديدا ونصب
عليهم العجانيق حتى هدم السور ودخلها بالسيف فقتل خلقا
كثيرا من بني امية ومن يقول بقولهم ويميل اليهم ووجه الوليد
بن معاوية ابن عبد الملك وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك في
معهم بعض بني امية الى السفاح فامر بقتلهم وصلبهم وامر
بهدم سورها كله وخلف عليها عامله وسار نحو مصر يريد
مروان فنزل الاردن فاخذها ثم رحل فنزل فلسطين فاخذها ولم يزل
في فتح ونصر حتى فتح الشام كله ولما خلا ابو عون عبد الملك

بريد وعامر بن اسماعيل المذحجي وهما فاران لمروان وكان ذلك في بنا
مر مصر بموضع يقال له ابوصير مر فر امصر اتخفت الخيل بمروان وعس
جوله ما نزل بفؤاده وانهما حالا بينه وبينهما فلما سمع ذلك امر
بضرب سرادقه وجمع فيه بنيه وحشمه واخذ اله حربه ووقف وقد
وطن نفسه للموت فلما كان بين العشاء بن عشيه عسكر اذ عوون
وقد دويت كجوله حتى جاوبتها تلك الجبال فلما اشرفوا عليه كبروا
ونادوا ايا للثارات ابراهيم فقال مروان لاحد عبيده امض الى هذا الرجل
وقل له انشدك الله في الحريم وقد كان عبد الله اوصى اباعون بما يراجعه
فاوصل اليه الكلام فقال له كلينا في ستر حرمتك حتى فخر نستترها
ولنا في حرمتك حتى فخر نريبه فرجع اليه الغلام فاعلمه بما قال فقال
مروان علمت انهم يقتلوني يا ابراهيم والله فذهب الموت قال
بعد ذلك تفرق الناس عنه حتى اولاده ولم يبق معه غير النساء
والصبيان والصقالبة بمجرد سيفه وقاتل على سرادقه حتى مات قتيلا قتله
عامر بن اسماعيل فخرج حاجبه ابو مفراخ وكان ايضا حاجبا لابيه
وهو شيخ مسن فقال ايكم الامير عبد الله بن علي فقالوا له هو قريب
فقال موتوا امين المؤمنين مروان امرني ان ادفع هذه البردة برده
النبي صلى الله عليه وسلم فمن اليه وقال هو احفظ ببرده ابن عمه حتى
يوصلها الوامير هم فقال له امض اليه وابعث معه من يوصله اليه

وذكر ايضا ان عامر بن اسماعيل لما قتل مروان اراد الدخول الى
المضرب الذي له وفيه نساؤه وبناته فاذا الخادم لمروان قد سل سيفه
وعاد يريد الدخول عليهم فاخذ الخادم السيف واراد ضرب كتفه
فصاح به ابو عون واراد ان يبطش به فقال له الخادم والله انك ان قتلتني
ليقفون من اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو عون
فما بالك اشهرت السيف قال ان مولاي امرني اذا هو قتل ان اضرب رقاب
بناته ونسائه فقال له انظر هل ما تقول حقا من ميراث رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال اتبعوني فان كذبت فاقتلوني فاتبعوه الى موضع رمل بعيد
على الفريبة فقال احفروا هاهنا فحفروا فاذا الضب والبرذلة والقضيب والمصحف
فذكر ذلك لمروان حسدا منه ليلا يصل اليهم بنو هاشم فوجه
بهما كاتبا الى عبد الله بن علي فوجه بهما عبد الله الى ابي العباس السفاح
فتداولته خلفاء بني العباس ونزل ابو عون وفتح راس مروان وجعله
في كمشت ذهب كان في راس مروان وجلس في مرتبته ووجد الشمع
فيه يزهر فقال لهم هنا ما يوكل فقالوا هاتوا الطعام المعد لمولاي لعشائه
حاضر فقال هاتوه فاتوه به فاكل ثم قال للصقالبة ادخلوا على حشم
مروان واحدة واحدة فجعل يشتلهم على حالهم ويصبرهم حتى لم يبق
غير بنية صغيرة من بناته وابت ان تخرج اليه فاقسم لابد من وصولها
فاتوا بها عنوة فلما دخلت عليه قالت له يا عار قومه اما فنعت
ان جلست مجلس مروان واكلت طعامه وراسه بين يديك حتى كشفت
حرمه اما علمت ان الخمر شاء عليه بهذا فاذ علوا يحفدني به عن قريب
ابوك من لئيم قوم ثم خرجت فكان قولها له ذلك كالعياذ
بالله وذلك ان عبد الله بن علي وابا العباس ومروان فاخبر بما فعله ابو
عون فساءه ذلك واحزنه فدخل اليهم حيث كرفيل برد وسهم
وسهم هروي فعدهم على ابي العباس خبرا ثم احضرا ابا عون وامر
بضرب عنقه رضا لهم منصرفا الى امير المومنين وكتب اليه قد
اتبعنا عدو الله مروان الجعدي حتى نجا الى بلاد اخيه بوصير وقتل هناك
ثم وجه اليه براسه مع اخيه صالح ابن علي **وكان** قتله ليلة الاحد
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة وله ثمان وخمسون
سنة وقيل ستة وخمسون وكانت ولايته الى ان بويع السفاح خمس
سنين وشهر واحد او قيل شهران وثلث والى ان قتل خمس سنين وعشرة
اشهر وهو اخر خلفاء بني امية بالمشرق وكفى الله للكاتب والقاري
والمستمع وحول وقوة الا بالله العلي العظيم

ولما قتل مروان بويع لابي العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم اجمعين بويع له بالخلافة
الصحيحة التامة بالكوفة سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل في جمادى الآخرة
وقيل في النصف من شهر ربيع الآخر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت
من السنة المذكورة وسنه اذ ذاك ثمان وعشرون سنة ويكنى ابا العباس
ولقبه السفاح لقب بذلك لما سفح من دماء بني امية امه ريطة بنت عبيد الله
بن عبد الله بن المعدان الحارثية كانت تحت عبد الملك بن مروان وكان له
منها الحجاج بن عبد الملك فجارفها وخلف عليها بعده محمد بن علي
فولدت منه ابا العباس السفاح هذا وعبيد الله وداود ومنصورة
وكان ابيض جميلا معتدل الجسم افنا الكحل كثيف اللحية مدور الهامة وقرة
استوزر ابا سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو اول من لقب بالخليفة
ثم قتل ابا سلمة واستوزر خالد بن برمك وقيل ابا الجهم ابن عكبة وكان
ستكتب ابا ايوب سليمان بن مخلد الترياقي الاهوازي وقيل ابا زياد واستقضى
ابا ليلى ثم يحيى ثم سعيد وجعل حاجبه ابا غسان صالح بن الهيثم
وقيل عبد الجبار بن عبد الرحمن وكان مولاه نوفلا وامر على خراسان
ابا مسلم وتسمى الفيم بامر ربه **وكان** نقش خاتمه الله ثقة عبد الله
وبه يومن وكان سريع الغضب قريب الرضا جوادا سديد الرأي كريم
الاخلاق وصولا للرحم شجاعا كثير الندم محبا في سماع الغناء
لا كس من خلف ستارا تشيعا بملوك البوس ما وعد فط موعدا فلا
خرها ولا قام من مجلسه حتى يعصيها وصل عبد الله بن الحسين بن الحسن
رضي الله عنهما وعرابيهما بالف الف درهم وهو اول خليفة وصل
بهذا العدد الجم **فلما** سار عبد الله الى المدينة دخل الناس يهنونه
ويعزونه في العباس فقال لهم ما شكركم رجلا اعطاكم بعض حقنا
وبار باجمعه ودخل عليه عبد الله هذا يوما ومجلسه احسن ما كان
بين هاشم والشيعة وكان مع عبد الله محمد فما شعر الناس ان ينجل

عليه يشيء ويكرهون ذلك في شيخ من بني هاشم او يعيبا بجوابه فيكون ذلك
نقصا به وعارا عليه فاقبل عليه السفاح غير مغضب ولا منزعج وقال له
ارجع الى علياء كان خيرا منه واعدى وفي هذا الامر فما اعطاك احد يك
الحسن والحسين رضي الله عنهما شيئا وكانا خيرا منك وكان الواجب
ان اعطيك مثله فان كنت قد وهبت فقد انصفتك وان كنت قد زدتك
فما هذا جزاء من قال فلما رد عليه عبد الله جوابا وتعجب الناس من
فصاحته وجوابه له **ولما** اتي برأس مروان الجعدي ووضع بين يديه
سجد فاطال السجود ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي اكفني بك وانتقم
عليك ثم قال ما ابالي متى حرفت الموت وقد قتلت بالحسين وبقي ابيه
مبيس واحرقت شلو هاشم يا ابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان بن محمد
ابراهيم وقتل حفيد السفاح

لو بش جودك لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا يروينه

قال ثم سجد ثانية واطال السجود ثم جلس وقد اصفى وجهه وتمثل
بقول جده العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه من ابيات حيث يقول

ابا فومنا ان يصبحوا وانصبت ... فواضع ايمانا تقطع الدما
ثقور من اشياخ صدق تفد موا ... بهم اليوم الوغا بعد ما
اذا خالطت هام الرجال تركتها ... كبيض نعام في الوغا قد تحطما

قال واعجب قتل بني امية لسبب قتلهم الحسين بن علي رضي الله عنهما
وقتل زيد وابراهيم الامام ولم يزل السفاح يعمل فيهم بالسيف حتى لم يبق
منهم احد ولذلك قالوا فالمكي يقول قتل منهم اربعين الفا والمقل
يقول عشرين الفا واخذ نفسه بمحو اثارهم وتغيير معالمهم وشعارهم
حتى اخرب البركة التي صنع هشام بمكة وكان هشام فصلها على
بئر زمزم واجتر بها وقال في بعض خطبه قد ابدل الله لكم الماء العاجل
بالعذب الفرات بعضكم هذا على الوضاء بمكة وتواصوا لا يشرب منهم
واحد حتى غاصت واتى الله بالسفاح فاخبر بها فقال ولعمري انها لنعمى او ويابع له

ابرهيم له بخروجه الى ابي جعفر وتسليمه عليه بالامارة وتخليه له عرواسك وسير له
معه الى السفاح واخذه له الامان منه فاقبل على خاله فاقام معه سميعا مطيعا
عشر له اشهر ثم ان السفاح امر اخاه ابا جعفر بقتله فقتله غدرا بعد
الامان وسنه اربعون سنة ثم سار حتى اجتمع بعمه عبد الله ودوخ بلاد
الشام كلها واتى دمشق واخذ بيعة اهلها واستكتب الكتاب وجند
الاجناد واخذ العمال وولى عمه داود على الجزيرة فاقام عليها والبلد
سنة وحج بالناس واقام الموسم وهو اول موسم اقيم لبني العباس وذلك في سنة
اثنين وثلاثين ثم مر لداود وملك وولى السفاح ابا مسلم على خراسان
بعد ان جاله وبايعه وولى ابا سلمة الخلال على العراق ثم كتب الى ابي
انه تغير على ابي سلمة ونريد رايك فيه فكتب اليه مر في نفسك منه
شيء فاقتله ولا تشاور في ذلك احدا فراجعه ان الخوارج في قتله فبعث
اليه ابو مسلم مرصدا له ثم خرج مرة ليلا يصلي بالناس فقتله فوجد
ابو سلمة عند الصباح مقتولا ملقى على وجهه ولم يعلم قاتله
فعظم ذلك على الناس جدا وكتب بقتله الى السفاح فاظهر عليه
التوجع واكثر فيه التفجع وقال قتلته الازارقة اشكك فيه وقد ذكر
ان ابا مسلم السراج كتب الى ابي العباس السفاح يشير عليه بقتل ابي سلمة
وكان في نفس السفاح فيه شيء بسبب رومه رد الامور عنه الى غيره له
فكتب اليه ابو مسلم وهو يقول فداحل الله لك يا مزدمه انه نكث
وغير وبدل فقال السفاح ما كنت لافتح دولتي بقتل رجل من
شيعتي سيما مثل ابي سلمة وهو صاحب هذه الدعوة وقد عرض
بنفسه وبدار هجرته وانفق ماله ونصح امامه وباشر عدوه فلا افسد
كبير احسانه وعظيم بلائه وصالح ايامه بزلة كانت منه وهي
خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الانسان فقال الخوارج
ابو جعفر وداود عمه وقد كان ابو مسلم كتب اليهما ليشيروا
على السفاح بقتله فينبغي ان نحترس منه يا امير المومنين فانا لا تامنه عليك

فقال كلا انه منه في ليل ونهار وسر وجهار ووحدة وجماعة فلما اتصل
قوله بابي مسلم اكبر له واعظمه وخاف من فاتحية ابي مسلم ان يقصده
بالمكروه فوجه جماعة من ثقات اصحابه في استعمال الحيلة في قتل
ابي سلمة وكان ابو العباس يا نسر يا ابا سلمة ويسمي عنده لانه كان
فكها ممتعا دينا عالما بالسياسة والتدبير فانصرف ابو سلمة ليلة من
عند ابي العباس على عادته من مدينة الانبار وليس معه احد فوثب عليه
اصحاب ابي مسلم فقتلوه ولما اتصل خبره بالسفاح تمثل عند ذلك فقال

الى النار فليذهب ومن كان مثله ... كلي اي شيء فاتنا منه تاسف

قال وكان يسمى وزير آل محمد وابو مسلم امير آل محمد قال
ولما قتل حسبما ذكرنا قال في ذلك احد الشعراء هذان البيتان مما يليق
بالقوم

ان المساءة قد تسر وربما ... كان السرور بما تحب جزوعا
ان الوزير وزير آل محمد ... اودى فمن يشناك كان وزيرا

قال وقدم على السفاح خالد بن برمك ومعه ابو الجهم بن عطية
وموسى ابن كعب وكان خالد بن برمك فلما كلمه ورد اوصاحبه
اعجب به فتوهمه من العرب فقال له ممن الرجل فقال له مولاك خالد
بن برمك وقص عليه قصته ولقاءه ابيه محمد بن عبد الله وما قال له وقال
انك كما قال الكميت

ومالي الا آل احمد شيعة ... ومالي الا مشعب الخير مشعب

فقال فقربه ابو العباس واجازه وخصه بوزارته وولاه ديوان الخراج وجعل
عنده محل الوزير وكان زوج ابو العباس ابنته ريطة الى خالد ابن برمك
حتى ارضعتها زوجته بنت يزيد بن بلبار ام يحيى وهي ابنة خالد وارضعت
ام سلمة زوجة ابي العباس ام يحيى بن خالد بن بلبار ابنتها ريطة فقال
ابو العباس يوما لخالد الم ترض بابن برمك حتى استعبدتني فوجد
من ذلك وقال اذا عبدك يا امير المومنين فقال له كانت ريطة ابنتي

وام يحيا ابنتي في فراش واحد وهما ذا يمتار فتكشفتا فرددت
عليهما الحجاب يحيى فقبل يده وشكره ولم يزل عنده على منزلته
الى ان توفي ابو العباس **ومنذ كي** نكتة من اخبار البرامكة في
موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله اذ كان لهم في الدولة العباسية
ظهور وذكر مشهور ولم يكن احد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال
مثل ابي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول انما العجب ممن يترك
ان يزداد علما ويختار ان يزداد جهلا فقال له ابو بكر الهذلي ما
تاويل هذا يا امير المؤمنين قال يترك مجالسة مثلي ومثال العالم ويدخل
الى امرأته او جاريته فلا يزال يسمع سخفا ويرى نفطا فقال له الهذلي
لا زلتم فضلكم الله رب العالمين وجعل منكم خاتم النبيين
صلى الله عليه وعلى اله الطيبين وكان لا ينصرف عنه احد
من ندمائه ولا مكرميه الا بصلة من مال او كسوة ويقول لا يكون
سرورنا مجملا ومكافاتك من سرنا او اكرمنا موجلا وخطب
يوما فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان
يكل بكلاله اذا اكل وينبسخ بانبساخه اذا انبسخ فحرام ان يمر
الكلام منا تعرك فروه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا
لا نتكلم هدرا ولا نسكت حصرا بل نتكلم موبدين ونسكت
مستعبرين ودخل عليه خالد بن صفوان وكان منقطعا اليه وكان
من اهل الادب البارع والادب الواسع الغريب فقال له يا امير المؤمنين
ارايت ان تامر بلا حتفاك بالستر فاني القي اليك شيئا فيه نصحي قال
يا غلمان احتفظوا بالستر ثم قال لي يا خالد قم بنصيحتي وقلت
يا امير المؤمنين اني فكرت في هذا الامر الذي ساقه الله اليك ومن به عليك
فرايتك ابعد الناس من لذته وانعب الخلق كلهم واشغلهم فقال
وكيف ذلك يا خالد قلت افتصارك من الدنيا على امرأة واحدة
ان مرضت مرضت لمرضها وان وعكت وعكت لوعكها وتركت

البيض المشتهرات لبياضها والخبزة التي تراد لحمها والسمينة المبتغلة
لوكيها وتركت الرشيفة الرخيمة والدعجاء الغجاء والكحلاء والشهلاء فقال
لي يا خالد ان هذا كلام ما من كلي مسمعه فيما اليوم ثم انه بعد ذلك استل
ذلك في الانصراف فاذن لي فخرجت فدخلت عليه ام سلمة زوجته
وهو ينكت بالقلم فقالت يا امير المؤمنين ارايك واجما فيما الحال انتقض
عليك كورك قال كلا قالت فكس عليك خراج قال كلا قالت
اخرج عليك عدو قال كلا قالت فهيم هذا الهم او قال كلام
الفاه الذي خالد بن صفوان ثم صرف قوله كله عليها قالت له
فما قلت له بر الزانية قال لها ويحك ينكنني وتشتميه فقامت من عنده
مشمئزة فبعثت الي مائة من مواليها فقالت لهم كيف انا لكم قالوا
خير سيدة فجزاك الله عنا خير الجزاء قالت فما مثل هذا اليوم كنت
اعدكم واذخركم فامضوا جميعا او تبعوا فواثب حيث ما وجد من
خالد بن صفوان فبصروا اعضاءه عضوا عضوا حتى يسقط
كلي مقطعا في هذه المقصورة قال خالد فبينما انا واقف مع
اخواني اذا قبل رجال كامثال الجبال بايديهم دبابيس الحديد فلما
راوني اوما القوم كلهم الي وقد كان نمى الي بعض الخبر فهمزت
بغلتي وهجمت على منزل صديق لي وتركت البغلة واغلقت الباب
في وجوههم فضربوا البغلة بتلك الدبابيس والعمد حتى هرسوها
واقمت ليلا وثلاثين يوما لا تظلني سماء ولا تقلني ارض انتقل في منازل
اخواني خوفا من رفوع عين كلبي واذا في مجالسهم ذات يوم اذ هجم كلبي
فوم فقالوا اجب امير المؤمنين فقمت لا املك من نفسي شيئا حتى اذا
دخلت على السجاح في ذلك المجلس واذا عيسى بن حكيم مرور الستر
فقلت هذه والله ام سلمة فقال لي السجاح يا خالد ما رايتك منذ بيضا
وثلاثين يوما فقلت فكعثبت علة كنت فيها قال بعليل لا يكون في منزله
ويكون في منازل اخوانه فليس بعليل ثم قال لي كنت الفيت التي كلما مد

ابن عبد الملك فهلك عنها فبينما هي ذات يوم جالسة في الجبانة اذ مر بها ابو العباس السفاح وكان وسيما جميلا فسألت عنه فنسب لها فارسلت اليه مولاة لها تعرض عليه ان يتزوجها وقالت لها قولي له هذه سبعمائة دينار اوجه بها اليك وكان لها مال عظيم وجوهر جسيم فانه المولاة بعرضت عليه ذلك فقال لها انه مملوء مال كثير فبعثت اليه المال فانعم لها وأقبل الى اخيها فسأله تزويجها فزوجه اياها فاصدقها خمسمائة دينار واهدى لها مائتي دينار ودخل بها من ليلته فاذا بها على منصة فصعد اليها فاذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل اليها فدعت ببعض جواريها ونزلت بغير ثيابها ولبست قناعا مصبغة وامرت جارية فمشت لها فراشا على الارض فلم يصل اليها فقالت له يضرك هذا كله الرجال يصيبهم ما اصابك فلم تزل به حتى وصل اليها من ليلته وحضيت عنده وحلف لها الا يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت له ثم ورقية وغلبت عليه غلبة شديدة حتى كان ما يقطع امرا دون مشورتها فلما افضت الخلافة اليه وفى لها بما حلف فما تزوج عليها ولا تسرى حتى ماتت رحمة الله ثم امر ابو العباس السفاح بجمع من بقي من بني امية ومن كان في جميع البلدان مختفيا فبلغوا مع صبيانهم ثمانين فاحاطوا عليه فسلموا بالخلافة وفيهم العمر بن الوليد ابن عبد الملك فاجلسه معه على السرير اكراما له وساله عن حاله وصبره وصبر من كان معه اذ دخل وهو على اريكة منهم ويعبوا عنهم اذ دخل عليه شاعر خراسان فوجهه ابو مسلم ليمدح السفاح على قتل بني امية ويخبره ويوصيه فانشد وهو يقول

فقد اتتك الوجوه من كبد الشمس ... بالفيالات يعملون المكيلا
لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويلا
وضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوقهن هاما سويلا

فلما سمع العمر بن الوليد ابن عبد الملك هذه الابيات قام من مجلسه ودخل على اهله فلما رأته امرأته قالت له ما لي اراك مغتما فقال لها اخر مجلس كنت فيه كنت فيه اليوم فقالت له هل كان فيه احد فقال نعم يا امير المؤمنين كنت اخي تكار العرب اشتقت الضرم اسم الكثير وان الضرائر شر الذخائر ولا ماء ابة المنازل وانه لم يجمع رجل بين امرأتين الا كان بين جمع تحريف كل واحدة منهن بمعنى غير معنى صاحبتها قال ليس هذا هو فقلت بلى يا امير المؤمنين قال انظر نظرا حسنا وتفكر فقلت نعم يا امير المؤمنين واخبر تكار الثلاث اذا اجتمعن كن كالثوم في الفرد المعرفة والبلية الموبقة يتغايرن فلا يرضين فارضين عليهن ابليس فقطب وجهه وقال لي بريت مري رسول الله صلى الله عليه وسلم اركان هذا الى الفيته الى فقلت بلى يا امير المؤمنين واخبر تكار الزبعة هم ووصب وهبر وكعب وانما صاحب بين حاجة تطلب وبلية ترتقب ارخلا بواحدة منهن خاف شر البادقيات واراثهن كزاعداء له الى الممات نعم واخبر تكايضا ان بيني مخزوم ريحانة العرب وانف كنانة وبيت فريش وارعند كريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين وحد ثني انك تهم بالتزويج فقلت لك هيهات تضرب في حديد بارد ليس ذلك بكاير الى اخر الزمان الغابر قال ويحك يا غالب تستعمل الكذب الفاحش فلت فمع سيوف الخبارية وذبابيس لعب قال اذهب فانت اكذب الناس فلت فايما اصلح لي اكذب ام تقتلني ام سلمة وانت تحيني واوماني الى الستر فاستلقى على فراشه ضاحكا وقال لي اخرج فجعل الله ثم ارتفع الضحك من وراء الستر فانصرفت الى منزلي واذا خادم ام سلمة قد جاءني بخمسين درهما وخمسة ثياب وخمس مهار ركبها وقال لي تقول لكم ام سلمة خذ هذا والزم ما سمعت منذ اليوم واياك والفضول وام سلمة هذه بنت يعقوب ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي الفهي شيخ المخزومي كانت عند عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان فهلك عنها ثم كانت عند هشام

اذا على كلهى بيت اذ نظرت الى غلام سوء فخرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في روعه انها تريده فخرجت من الدار مستخفيا حتى اتيت الكوفة ولا اعرف بها احدا فاختفيت عنده فبقيت متحيرا فاذا انا ببلاط كبير ودرجة واسعة فدخلت فيها فاذا انا برجل وسيم حسن الهيئة على فرس فدخل الدرجة ومعه جماعة من غلمانه واتباعه فقال لي مرحبا وما حاجتك فقلت رجل مكتئب خائف على دمه استجار بمنزلك فادخلني منزله ثم صيرني في حجرة تلي حرمه فكنت عنده وكل ما احب من مطعم ومشرب وملبس لا يسألني عن شيء من حاله الا انه يركب في كل يوم ركبة فقلت له يوما مالي اراك تديم الركوب فقال ابراهيم بن سليمان قتل اخي صبرا وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه لاخذ ثاري منه فكيف والله تعجب من حيث سافني الفخر الى ختفي في منزل من يطلبه وكرهت الحياة فسألت الرجل عن اسمه واسم ابيه فاخبرني فعرفت انه الخبيث فقلت اباه صبرا فقلت يا هذا فقد وجب علي حقك ومن حقك ان ادلك على خصمك وافرب عليك الخطوة فما وراءك فقلت انا ابراهيم بن سليمان قاتل اباك صبرا فخذ بثارك فقال احسبك رجلا امضه لا ختفيا واحميت الموت فقلت بلى الحوما فقلت لك انا قتلته في يوم كذا وكذا فلما سمع به صفر لونه واصفر وجهه واحمرت عيناه واخرج مليا ثم قال اما انت فستلقى اخي فياخذ بثاره منك واما انا ففي مندوحة بقتلك فاخرج عني فلست امن نفسي عليك واعطاني الف دينار وخرجت من عنده فهذا اكرم رجل رايته بعد امير المومنين وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد ولي امام مروان الى السند فلما بلغه موت مروان وعدل السفاح وتحفه كعوله وامانه لمن بقي من بني امية قدم ودخل على السفاح فسلم بالخلافة عليه وبايعه فقربه من نفسه واكرمه وكان يحضر مجلسه ومائدته فلما وجده اديبا فصيحا حسن الاخلاق فكان متى اذا انفجلس امر السفاح ان تنشيء له وساده وتمرفه بعدها او كرسي يجلس عليه

تزوعربهم حولها على العين ٭ فلفه كان بينهم سامريا
فاقتل القوم كلهم اجمعين ٭ وحزن بالسفيم منهم بريا

قال فتنفس السفاح الصعداء والتفت الى العمر وقال له كيف ترى هذا الشعر فنكس العمر على لسانه فقال له حسن غير ان شاعر بني امية خير منه حيث قال

شمسوا العداوة حتى يستفاد لهم ٭ واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال فغضب السفاح ومن حضر معه من اهل بيته وقالوا لهم تحدثهم نفوسهم بالرياسة فاحجفه ذلك وارمى بفلنسوته عن راسه وقال لمن حوله من عبيده شاتكم واياهم فتناولهم بالسيوف حتى لم يبق منهم الا العمر لكونه جالسا معه فقال له السفاح ما الذي الامير يختار الحياة بعد هوان القوم فقال فامر بافامته فاقيم وضربت عنقه وجروا بارجلهم في ساحة القصر وعليهم سراويلات مرالوشي ولم يكن لمن سلم من بني امية ملجا ولا منجا غير سليمان بن علي عم امير المومنين كان حربا عليهم رووفا بهم فكل من وصل اليه منهم سكن عليه واكرمه واخذ له اماننا حتى كان يسميه ابو مسلم كهف الاباو فلما كثر ورودهم عليه خاف من ابي العباس فبعث اليه اما بعد فان امير المومنين اعزه الله لم يجز بني امية على ارحامهم وانما جازاهم على عفوهم وقد انتقم الله منهم واراح وقد بلغني انك منهم وانه قد استقرت عليهم واوبتهم ثقة مني بكرم امير المومنين واخلافه الحسار واكرامه في ورغبتي الى جلالته في امان علم لهم انهم ما شهدوا كفاحا ولا شهروا سلاحا ولا كثروا جمعا ولا كان منهم في وقعة وقعا فكتب لهم السفاح ولم يبق منهم امانا تاما عاما وكان ممن اختفا من بني امية ابني اهيم بن سليمان حتى اخذ له داود بن العباس امانا وكان ابراهيم رجلا عاقلا محدثا فخرج ابو العباس السفاح فقال له يوما حدثني عما مر بك في اختفائك قال كنت يا امير المومنين مختفيا بالحيرة في منزل شارع على الصحراء فبينما

بعد اثبت عنده بغض مروان فيه وذلك السبب ميله لبني هاشم هذا سبب
اكرامه له فشق ذلك على بني العباس وسائر اهل الدولة تفي بيه اياه فكتب اليه
ابو مسلم امّا بعد فقد بلغني ما فيه ابن الاحوال عند امير المومنين فاذا كان
وليكم وعدوكم عندكم بمنزلة واحدة فمتى يرجو الفلاح من اخلص
لكم المحبة وطابن ركوكم وانت تعلم انه لم ابغض الناس فيكم وقد
فسدت قلوب اكثر اهل خراسان لذلك فاقتله قتله الله والسلام قال فلم يجب
ابو العباس بكتابه ولا جاوبه بشيء فاخبر به سليمان فانشد

عبد شمس فد كان صنو ابينا ... مناف وهما بعد ذاك ابوان
ولكم فضل علينا ولنا ... بكم فضل على كل العرب

قال فاعجبه واكرمه وكان متى ذكر هشام ابوه في مجلس
السفاح اوذكره هو ترحم عليه ولم ينكر السفاح عليه اكرامه فبعثه
ذلك على ان مسلم فامر احد الشعراء ان يقول قصيدة تتضمن ما جرا على بني
هاشم من بني امية سيما من هشام وقتله زيد بن علي ويحيى ابنه ويحرضه
على قتل من بقي عليه منهم ولا يبقي منهم ولا يذر منهم وان الناس قد انكروا
ابقاءه على من بقي منهم وامره ان ينشده في كل يوم من الشعر في هذا المعنى
حيث ما دخل عليه فبينما هو يوم جالس عنده ومعه داود وايوب وولده
اذا استاذن الحاجب على شاعر خراساني فاذن له فدخل فوجد القوم على ما
ذكرنا فانشد

يا كريم المعشر من الرجس ... وياذخر كالب الخاجات
اي حين اغشتنا اي حين ... اذا غصصنا بالريق اللهوات
اكلما انبا بنو امية حتى ... فلص الجهد باللقاء الساعات
استباحوا دارنا ونهبونا ... عن جناب وهتكوا الحرمات
كيف بالعفو عنهم وقد يمل ... قتلوا بالضرب والمثلات
قتلوا سبك احمد فلما ... لا عجم الذنب غارب السيئات
ابن زيد وابن يحيى بن زيد ... يالها من مصيبة وترات

والامام الذي اصاب بحران ... امام التقى ورأس الهدات
لا تزال الصلوة والمنة ما ... لم تنل من امية الثارات
قاتل الشمط من امية والمر ... ط وشر الشامات بالغارات
حضر الشر يا امية فانعي ... عبد شمس واحزني الزفرات
انعم زمان ملكك يسرا ... ونعيم ايامنا هنيئات

قال فتنفس السفاح الصعداء وتغير لونه وجعل ينخب في البساط بحيث لو
كانت في يده لحشى اثارا منها عجاجا فتكلم على لسان سليمان الشفا المكتوب
فقال بالله ندبح ما لا نضيع هذا يحرضك على قتلي وانت تريده في هذه
الساعة فاعزم على ما تريد وكسوا تقدم ابنا، 2 فدامي احتسبهما
عند الله قال فتحرك في كلامه من السفاح ساكنا وقال يا ابا الجهم خذ
بيد ابنيه واقتله بعدهما فقتلهما معا وقيل ان سعيدا مولى ابي العباس
السفاح دخل عليه وعنده ابراهيم بن هشام هذا وقد اذناه واعطاه
كما ذكرنا وتناول ابراهيم يد السفاح فقبلها فلما رآه ذلك سن يعقوب
اقبل على ابي العباس السفاح فانشد

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترا فوق ظهرها امويا

قال فاقبل عليه سليمان وقال قبحك الله ايها الشيخ فاتلك الله فقام
ابو العباس ودخل فاذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل
فقال شاعر بني امية في ذلك

ولقد ابصرت لو ينفعني ... عبر والدهر ياتي بالعجب
ابن رؤسا عبد شمس اينهم ... ابن اهل الباع منهم والحسب
كل سامي الذرى محمود الجرا ... واضح الغرة بدر منتخب
لم تكن ايديهم كنتم ... ما فعلتم ال عبد المطلب
ان تجروا الامل منهم سبقها ... يالقوم للزمان المنقلب
ان هذا الدهر لا جد له ... بخيار الناس يوما ينقلب

والسلام

قال فبلغ هذا الشعر ابا العباس فسأل عن قائله فلم يعرف فكتب الى ابي العباس يستأذنه في القدوم عليه للحج فاجابه ان يقدم في خمسمائة من الجند فكتب اليه ابو مسلم انك قد وترت الناس ولست آمن على نفسك فكتب اليه ان اقبل في الف فانما انت في سلطان اهلك ودولتك وكن بمكة حتى يختلط العسكر بعضهم ابو مسلم في ثمانية آلاف ومعه الخزائن والاموال فخلفها بالري وشخص الى السراج في الف وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة فامر ابو العباس الناس بتلقيه فتلقوه فلما دخل على ابي العباس اعظمه واكرمه واستأنه في الحج فقال لولا ان ابا جعفر يحج هذا العام لاستعملناك على الموسم فانزله قريبا منه فكان يأتيه في كل يوم فيسلم عليه وكان ابو جعفر واجدا على ابي مسلم لان ابا العباس كان بعثه الى ابي مسلم بعد ما صفت له الامور بولاية العهد من بعده وبالوثبة على خراسان واخذ البيعة له على العباس وعلى جعفر من بعده فاستخف ابو مسلم بابي جعفر في ذلك الوجه ولم يحتفل به فلما قدم على ابي العباس اخبره بما كان من استخفاف ابي مسلم فلما قدم ابو مسلم على ابي العباس قال له ابو جعفر يا امير المؤمنين الصعنى واقتل ابا مسلم فوالله ان في راسه لخلافا فاحذره فقال يا اخي قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر انما كان عبدا ولتنا ولو بعثت عبدا حبشيا لقام مقامه فقال له ابو العباس وكيف اني بقتله قال اذا دخل عليك وحادثته واقبل عليك دخلت فضربته من خلفه ضربة اتي بها على نفسه فقال ابو العباس وكيف باصحابه الذين يأثرونه على دينهم ودنياهم قال يكون ذلك كله الى ما تريد ولو علموا انه قتل هوى هواه ولو قال يا اخي عزمت عليك الا كففت عن هذا فقال الخاف والله ان لم تقتل اليوم تعشاني غدا قال فدونكه انت اعلم فقال فخرج ابو جعفر من عنده عازما على ذلك فقدم ابو العباس وارسل الى ابي جعفر ان يفعل ذلك الامر وقيل انه لما اخر ابو جعفر في قتل ابي مسلم دخل ابو سلمة

عليه

عليه فبعث ابو العباس خصيا له فقال له اذهب فانظر ما فعل ابو جعفر فاتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال الخصي اجب امير المؤمنين فقال له قد تهيأ للجلوس ثم رجع الخصي الى ابي العباس فاخبره بما رآه فامر ابا جعفر فرده اليه وقال له قل له ان امرك الذي عن مت عليه لا تبعده فاكب ابو جعفر فلما خرج ابو جعفر للحج خرج معه ابو مسلم فلما انفض الموسم اقبل ابو جعفر وابو مسلم منصرفين فلما كان ابو جعفر ببئر البستان وهي ات عرض اتاه كتاب بموت ابي العباس السفاح وكان تقدم ابا مسلم بمرحلة فكتب اليه انه قد حدث امر فالعجل العجل فاتاه الرسول فاخبره فاقبل حتى لحقه واعلمه بموت ابي العباس فاقبل معه الى الكوفة

السنة عقد ابو العباس لاخيه ابي جعفر الخلافة من بعده لعيسى ابن موسى بن محمد بن علي وصي العهد بذلك في قرطاس وختم عليه بخاتمه وخواتم اهل بيته وبعثه الى عيسى ابن موسى فكانت خلافته اربع سنين وكان بويع قبل قتل مروان بسبعة اشهر وقيل بثمانية ومات بالانبار في مدينته التي بناها وذلك يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل ابن ست وثلاثين وكان آخر ما تكلم به رد الى النار وما تخلف اكثر من تسع جباب واربعة اقبية وخمس سراويلات واربعة كيالس وثلاث مكارب خز وبالله التوفيق وهو ربي عز وجل وهو المعبود سواه

ذكر أبي جعفر المنصور

هو عبد الله بن محمد بن علي يكنى ابا جعفر ولقب نفسه المنصور بالله وهو اول خليفة فتح هذا الباب في تحسير الالقاب لم يسبقه احد من خلفاء بني امية ولا سواهم اليها واقتدى به من اتى بعده من ولده وعكف عليها جميع الخلفاء امه ام ولد اسمها سلامة بنت بشير البربرية ولد له في الحجة سنة خمس وتسعين قال المسعودي ذكر عن سلامة ام المنصور

انها فالت رايت لما حملت بابي جعفر كان اسد اخرج من قبله فاقعا وازار وضرب بذنبه فاقبلت اليه الاسود من كل جانب فكل ما انتهى اليه اسد منهما سجد له

بويع يوم توفي اخوه السفاح وهو بحريوه مكة اخذ له البيعة عمه عيسى بن علي وهو ابن احدى وازيعين سنة وكان كهولا اسمر نحيفا خفيف العارضين اشيب وذكر انه كان يخضب شيبه في كل شهر بالف مثقال مسك

وزيره ابو عكرمة الباهلي ثم ابو ايوب المورياني ثم الربيع مولاه ووزر له خالد برمرمة مدة يسيرة

وحاجبه الربيع بن يونس مولاه ثم استوزره ثم عيسى مولاه وكاتبه الفضل بن سليمان الطوسي وكتب له ابن المقفع

وقضاته عبيد الله بن محمد بن صفوان وشريك ابن عبد الله والحسن بن عمارة والحسن بن ارطاة ويحيى بن سعيد وعثمان البتي وسوار بن عبد الله وصاحب شرطته وحرسه عبد الجبار بن عبد الرحمن نقش خاتمه الحمد لله وقيل تفتح بالله

بنوه عيسى المهدي وجعفر وصالح وسليمان وعيسى ويعقوب والقاسم وعبد العزيز والعباس والعالية

وكان ابو جعفر حازما شديد الرأي قد حنكته الايام وجرت عليه منها ضروب واحكام وكان فظا غليظا مفصوما جناح واجد عيي مشوب بهر اما في العزيمة في الليل صاحب كيد ومكر وخديعة وغدر وليس يحتمل من شيء ذو شجاعة وبلاغة كان يعد الجزيل والخطير اذا لم يكن عطاؤه تبغي

قال زبد مولى عيسى بن نهيك دعاني المنصور بعد موت ابيه فقال لي كم خلف الوزير من المال فلت الف دينار او نحوها قال وارثها فلت انفقتها في مأتم فاستعظم ذلك وقال انفقت في مأتم الف دينار ما اعجب هذا ثم قال كم خلف من البنات فقلت ستا فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال اغد الي باب المهدي فغدوت فقيل لي امض بغلال فلت لم اومر بذلك ولا ادري لماذا فمضيت فاعطيت مائة الف دينار وثمانين الف دينار وامرت ان ادفع لكل واحدة من بنات عيسى ثلاثين الف دينار ثم دعاني فقال لي قبضت مال ابنة لبنات ابي زيد فلت نعم يا امير المؤمنين قال اغد

على باكفايهم حتى ازوجهن منهم فدخلت عليه بثلاثة من ولد الملوك وثلاثة من ولد الوزراء فانكحني منهم على ثلاثين الف دينار وامر لي بجميل البهرصة فاتهرمت ماله وامر لي بدار اشتريت لهن مما امر لهن به ضياعا تكون معيشتهن منها فبعلت وقال الهيثم ابن عدي قرن ابو جعفر على جماعة من اهل بيته في يوم واحد عشرين الف دينار وامر لكل واحد من اغمائه الف الف درهم ولا يعلم ان خليفة قبله ولا بعده وصل بهذا احد ولم يشتغل بمعاكسات مدام ولا مجالسة ندام ذو نفس ابية شامخة وهمة عالية باذخة لم يخلد الى سكنى مدينة كان بناها غيره فلم يزل مرتادا لمكان بينيه فلم يجد احسن هواء ولا اوسع فضاء ولا اعذب ماء من موضع بغداد لكونه بين الدجلة والفرات واطيب تربة للزراعة وانواع الغراسة فاختطها باقتراره على اختيار نجومه امنية المتمنا المشتاق بالامثال تضرب بها في جميع الافاق وبنى بناء فيها خمسمائة الف حمام وست مائة الف حانوت فكان يذبح فيها في كل يوم خمسون الف راس من الغنم سوى البقر والطير والصيد واستوطنها وجعلها دار مملكته وبينها وبين الانبار اثني عشر فرسخا

وذكر ان ملكا من ملوك الهند انفذ اليه تحفا فيها كبش حاذق فاكرمه ابو جعفر واحسن اليه فلما دخل عليه قال له جئتك يا امير المؤمنين بثلاث خصال فيها بتنا فسر المتنا فسور من الملوك قال وما هن قال خضاب لا ينصل ابدا ولا يغير عن حاله والثانية علاج تنعس به في الماكل فتاكل ما شئت في اي وقت فلا تتخم ولا يوذيك الطعام والثالثة اراقوي صلبك لتقوية الجماع فتجامع متى شئت ولا تمل ولا يضعف لك سمع ولا بصر ولا تضعف قوتك فقال له ابو جعفر قد كنت الهى انك اعقل من هذا اما الخضاب فلا حاجة لي به لانه زور وغرور والشيب يعينه وقار ونور وما كنت لاغير نورا جعله الله تعالى في وجهي بسواد واما الاكل فوالله ما افارق بشره ولا حاجة لي باستكثار من الطعام حاجة لانه يثقل الجسم في الثوايب واقل ما فيه كثرة التردد

الى الخلا فاري واسمع ملا احب واما ما ذكرته من تقوية الجماع فان الجماع
شعبة من الجنون وما افبح بخليفة مثلي يجثو بين يدي صبية ارجع الى صاحبي
فلا حاجة لي بما جيت به ولم يلتفت في خلافته بشيء ومن لغاته الدنيا
ولقد قيل له يوما مالي في خلافتك من نصيب فقال والله ما لي ثوب البسه
غير هذه الجبة فاذا بليت ابدلتها والله ما يفتق كل يوم سوى درهمين
وقيل جعفر بن عيسى ابا جعفر المنصور يعرض بلباس جبة
هروية مرقومة وانه يرفع قميصه وصفة سراويله فقال جعفر
الحمد لله الذي لكل له حتى انبلاه يفني نفسه او يفني في ملكه وقال
محمد بن سليمان بلغني ان المنصور اخذ دواة في يوم شات شديد البرد
فاتيته اسأله عن مواقفة الرواء فادخلت مدخلا من القصر لم ادخله
قط ثم صرت الى حجيرة صغيرة فيها بيت واحر ورواء يشربه
في حجر في البيت وعرض الصر وهو على اسكوانة ساج وقد سدل على
وجهه الرواء بوارد كما يصنع بالمساجد فدخلت فاذا البيت
مسح ليس فيه غير له الا فراش ومرافقة ووسادة فقلت يا امير المومنين هذا
بيت ارمابي عنه فقال هو بيت مبيتي فقلت ليس غيري هذا فقال ما هو
الا ما ترى وحدث جماعة من بني هاشم ان المنصور كان
شغله صدر نهاره بالامر والنهي والتولية والعزلة ومصلحة معاش الرعية
وكرح فالتهم والتلطخ لكسوتهم وهروهم فاذا صلى العصر
جلس لاهل بيته الى مراجعة ارسالهم فاذا صلى العشاء نظر فيما ورد
عليه من كتب الثغور والاطراف والاجاوش وسمارة في ذلك وفيما
احب واذا مضى ثلث الليل الثاني قام من فراشه فاسبغ وضوءه وصلى
حتى يطلع الفجر فيخرج ويصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه
وكان يامر اهل بيته بحسن الهيئة واظهار النعمة ولزوم الكسب
فاذا راوا احدا منهم فدخل بزيه قال له يا فلان ما ارى وبيص الغالية في لحيتك
وارى ها تلمع في لحية غيري في تبرير بهيئتهم وكسب رواتبهم عن الرعية

وكان يوما في القاضي فاجاب وجلس مجلس الخصوم بين يدي القاضي بالسواد
مع خصمه وكان يحب علم التنجيم والكهانة وامر بتفسير كتب البلا
سفة وامر بترجمتها بالعربية وولى موالية وعلمائه على البلاد وكان
الناس غرما ذا تولى الجسر فسموا ابا الدوانيق وحج بالناس ست حجات وقال يوما
لجلسائه وبني كم رايت في منامي واذا بالسرات كانت حول الكعبة فنادى
منادٍ من جوف الكعبة ابا العباس فنهضت ثم نودي عبد الله فنهضت
انا وكم عبد الله بركله متدرين فلما صرنا على درجة الكعبة
دفعت عن الدرجة فهوى ودخلت الكعبة واذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس وكفعدي لواذ كويلا وقال لي خذه بيدك حتى
تقابل به الدجال وكان عنده فيل اهدي الى الله وقيل انه كان يسجد
للملك سابور ذي الاكتاف والاذ شير بن بابك ولكسرى انوشروان
ثم سجد لابي جعفر المنصور وكان عمر هذا الفيل اربعمائة سنة
وجمع يوما بنيه وبنجهم وذمهم لتبذلهم وانهماكهم
في الشراب والملاهي فقال له احدهم يا امير المومنين لم نفسك في هذا
اذا لم تخبر لنا اين تضعنا كما تخبر لك ابوك في معمعة الى فاسفات
الحرا ووفيانه فجعلت ارجامهم راعية لنكبتي كما يقال نكب
السكاري في ارحام الحيض قال فاستحسن كلامه واعجبه
وكان من احب سماع الغناء جلس خلف ستارة وبينه وبينهما
عشرة اذرع وكان اخوه ابو العباس عهده له وابراهيم عيسى
بن موسى كما تقدم الكلام من بعده لانه كان شهما حازما فكتب
ابو جعفر لابن عمه عيسى واراد ان يخلع نفسه ليبايع لابنه فابى
وكتب اليه عيسى بن موسى اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر
ما اجتمعت عليه من خلاف الخوارج الا ثم في فكيف تنفض ما
اخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة لك والعهد من
بعدي لتفكك بذلك ما وصل الله حبله وتنقض ما الف الله جمعه وتجمع

وقتلهما ورجع اليه سالما غانما فسأله ذلك **فال** فلما اعيته حيلته
فيه امر خالد برمحه وكان مروجوله رجاله وسأله ان يحتال عليه حتى
يخلع نفسه فتكلم معه في ذلك وخوفه عليه ما في مخالفته لغرض
المومنين وما يخشى عليه من ذلك فابى فلما رأى خالد استمراره على مخالفته
جمع من فقهاء بغداد وخيارهم نحو ثلاثين رجلا في داره وقال لهم هل
لكم في امر تحفنون به دما كثيرا من المسلمين قالوا وكيف ذلك قال
وكيف ذلك قال ان عيسى عم امير المومنين قد ابى ان يخلع نفسه وامير المومنين
يريد ان يولي مكانه فتشهدوا عليه انه قد خلع نفسه ويكون في هذا صلاح
وسداد وفلاح فقالوا هذا هو الراي السديد نقول عليه ونخرج ومضوا
الى المنصور فجمع الفقهاء والقضاة والشهود فشهدوا وكتبوا الثلاثون
عند القاضي قاضي الجماعة ان عيسى اشهدهم انه خلع نفسه
كارها غير مكره وبايع للمهدي فاعاز اليه القاضي فانكر فلم
يلتفت الى انكاره واشهد القاضي على نفسه بالثبوت لخلعه وحكم
عليه به وبايعوا في الدور لمحمد المهدي ابن المنصور ومات عيسى
بن موسى في ايام المهدي في سنة سبع وستين ومائة **ذكر** احمد بن موسى
قال قال الربيع ما رايت رجلا ارجل ولا اربط جاشا من رجل رجع عليه الى
امير المومنين المنصور عند وداعه واموال لبني امية فقام في امير
المومنين باحضارها فاحضرته ودخلت به عليه فقال له المنصور
فدر مع البنا خبر الاموال والودايع التي لبني امية عندك فاخرج
عنها الينا فقال يا امير المومنين اوارث انت لبني امية قال لا قال فبوصي انت
لهم في اموالهم وربا عهم قال لا قال فما مسئلتك عما في يدي
من ذلك فاطرق المنصور راسه ساعة ثم رفع راسه اليه وقال له
ان بني امية ظلموا فيه المسلمين فاجعله في بيت مالهم فقال يا امير
المومنين نحتاج الى اقامة البينة العادلة على ارمال في يدي من اموال بني امية
انما هو من المال الذي خانوا فيه المسلمين وظلموا وركبوه وقد كان

بيرماجي والله مكايدك له في سمايه وحوله عليه في قضايه ومتابعة الشيطان
في هواك ومركاب الله صرعه ومن بارزك فمعه ومن ماكرك على شيء اوقفه
ومن توكل عليه منعه ومن تواضع له رفعه وان الغي اسس عليه البناء
وحكم عليه الجزاء من الخليفة الماضي عهدا يامر فيه سوا ليس لاحد
من المسلمين رخصة فيه دون احد فان وجب وفاء فما الاول احق به من
الاخر وان حل من الاخر مما حرم ذلك على الاول فلا تتوجع الى البلاء بعد الامن
اغترارا بالبقاء وتوخيطا للناس في ترك الوفاء فابن مراجعتك الى ترك
ما وكدت واستحكم ذلك كان الى مثله منك اسرع ويكون الغد اسست من
ذلك لك اجمع والسلام **وكان** ايضا عمه عبد الله بن علي بن عم
انه خليفة لقديم السفاح اياه على حرب مروان فقام على المنصور وخلع
به المنصور وسجنه فلما خرج المنصور حاجا استخلف على بغداد
عيسى بن موسى وكتب اليه من مكة اما قتل عبد الله عمك فقد
بلغني انه يريد الفرار فسرا عيسى ان المنصور يريد السير الى قتله
كي يولي ابنه فاخذ عمه عبد الله وحبسه عنده ثم راجعه انه
قد قتله فسر المنصور بذلك فلما انصرف الى بغداد جمع بني العباس
وقال لهم بلغني ان هذا الرجل قتل عمنا وقد وجب ان يقتل به فقالوا له نعم
فاحضر عيسى وعرفوه القوم انه وجب عليه القتل لما فعل بعمنا فقال
عيسى الله الله يا امير المومنين انت امرتني بقتله وكتبت الي من مكة
فقال معاذ الله فلما علم ان هو الذي قتله به اخرجه من داره حيا سويا فاسفه
في يد المنصور وغاظه ذلك واخذ عمه عبد الله وسجنه في بيت
بناه بمعراله وجعل اساس البيت ملحا ثم اطلق عليه الماء فذاب الملح وسقط
عليه البيت فمات وبقي عيسى ولي العهد من بعده سجينا في حبسه
فلما خرجا عليه محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم وتمكنوا اكثر بلاد الحجاز ووجه
عمه عيسى الى حربهما فحمعا ان يقتلا محاربهما حتى هزمهما

لبني امية اموالهم فقال ابو الهرو المنصور ساعة ثم رفع راسه
الي وقال صه ويا ربيع ما جب علي الشيخ شيء ثم قال له هل من حاجة فقال
حاجتي يا امير المؤمنين ان تفرج كتابا علي البريد الي اهلي ليسكنوا
الي سلامتي فقد راعهم اشخاصي وقد بقيت لي حاجة اخري يا امير المؤمنين
قال وما هي قال تجمع بيني وبين من ساعجني اليك فوالله ما لبني امية في يدي
مال ولا وديعة ولا كنت لما مثلت بين يديك سألتهم عما سألتني عنه
ما قلت بين هذا القول وما قلته لك الا رأيت ذلك اقرب الي الخلاص والنجاة اقرب
فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من يدعي به فجمعت بينهما وقد قال الشيخ
يا امير المؤمنين هذا غلامه ضرب علي ثلاثة آلاف دينار من مالي وابق مني
فاشتكه المنصور علي الغلام فاقر انه غلامه وانه اخذ له المال الذي ذكره
وسعي به ليأخذ باكليه وخوفا من ان يقع في يده **فقال** المنصور
يا شيخ تشكي ان تصفح عنه قال قد صفحت عنه وعن جرمه واعتقه
ووهبت له الثلاثة آلاف التي اخذ وثلاثة آلاف اخري ما علي وجهك مزيد
قال بلي هذا حق كلامك يا امير المؤمنين وانصرف فكان المنصور
يتعجب منه كلما خرج له ويقول ما رأيت مثل هذا الشيخ يا ربيع
ووجه المنصور في شيخ من اهل الشام كان مقيما ببغداد هشام بن عبد
الملك فسأله عن تدبير هشام بن عبد الملك في بعض حروبه الخوارج
فوصف له الشيخ ذلك وجعل يقول في اثناء كلامه رحمه الله فعل كذا
وقال كذا رحمه الله وجعل يثني عليه فقال له المنصور فم عليك غضب
الله تكلما بسلك وتثني علي عدوي وتترحم عليه فقام الشيخ وهو
يقول ان نعمة عدوك لفلاة في عنقك لا يزعكها منه الا غاسله فقال له
المنصور اقعد يا شيخ فانا نشهدك نهيض حرة وعراس كرام قال
فرجع الشيخ وعاد الي حديثه الاول حتي فرغ منه فامر له المنصور بمال
فاخذه وقال يا امير المؤمنين والله ما لي حاجة اليه ولكني اتشرف بصلة
امير المؤمنين ولقد ما كنت مركبت في خدمته انفا ووالله ما احوجني

الي الخروج الي باب محلول ثم شكر امير المؤمنين وخرج فقال المنصور لجلسائه
بعد خروج الشيخ كنت مثل هذا تحسن الصنعة ويوضع المعي وب
ويجاء بالمنصور واير في عسكرنا مثل هذا **وقال** شبيب بن الغطامي
دخلت علي المنصور وهو مغتم فقلت له يا امير المؤمنين قال لا اري
جلست فقلت يا امير المؤمنين اتاذن لي ان احدثك قال تحدث فقلت انت قد
عرفت الحيرة بالكوفة قال بلي قلت ان ملكا من ملوك الفرس كان هذا في
ايام ملكه وسلطانه فاتخذ موضع الحيرة فبنيت وجعل الكريون بينهما
ووكل بهما حراسا وامرهم ان يمر احد بين الفتيين الا سجن للملك فمر لم يسجن
رفع اليه فيأمر بقتله وكان من سنته ان يقتل الرجل الذي لم يسجن حتي يتمني
عليه ثلاث امان ليس فيهن تمني الملك ولا ان يخرج نفسه من القتل ولا ان
ياخذ حرمة الملك فكان ينهر للذي وجب عليه القتل امانيه الثلاث ثم يقتله
فجاء يوما رجل فصار وعلي راسه ثيابه ومعه مفرشه فمر بين الفتيين
فلم يسجن فاخذه الحرس فقال لهم ما شانه ما بدنبه فالوا مر بين الفتيين
فلم تسجن قال ما علمت بذلك ولا كنت دعوت لاسجن فالوا لا ينفعك
السجود بعد ما جزتهما واد خلوه علي الملك وعنده اصحابه فقالوا هذا
مر بين الفتيين فلم يسجن فقال له الملك تمن ثلاثة اشياء فيوم لك بها غير
انك ليس ان تتمنا الملك ولا ان تخرج نفسك من القتل ولا ان تاخذ حرمة
الملك فقال الفصار ايها الملك انا رجل غريب وما عندي علم بما امرت
بها فقال له الملك لا تكثر كلاما تمن فقال لا بد من هذا قال نعم فقال فاني
اتمنا عشرة آلاف درهم فامر له بها قال واتمنا بيدرا ينكلوا به اهل الساعة
قال هذه الثانية فامر بزواله بيدرا فحضر البيدر ودفع اليه المال وانكلوا به
الي اهل الفصار قال بقيت الثالثة قال الملك اتمنا قال نعم اتمنا ان اضرب
بهذه المفرشة ثلاث ضربات واحدة شديدة واخري وسطي وثالثة
لينة فنظر الملك في وجوه جلسائه وقال ما ترون فقالوا نري ان تنفذ له امنيته
فقال بمر تبة وقال للملك فنزل الملك عن سريره فضربه الفصار ضربة

خرمغشيا عليه فمكث كذلك ما شاء الله والقصار واقف ثم افاق قليلا من
غشيته وقال يا ليت شعري اي ضربة هذه فاشتبههم القصار مقالته فقال
ايها الملك هذه اللبنة من الثلاث فرفع الملك راسه الى الحرس وقال لهم يا اولاد
الزوراء اذا رايتم سجن بيش القتير وكذا بتم عليه ثم قال له انطلق راشدا فانطلق
القصار وقد حصل عشرة الاف درهم قال فعند ذلك امر الملك بهدم
القتير وترك تلك الستة قال فبقي المنصور حتى مج برجليه وقال له يا ابا
المثنى ما تركنا نهتم يوما لمجلسايه ما كان احوجنا
ان يكون على باجاربع نعم عجاف ثفالات بعجاء فقيل يا امير المومنين من هم
قال هم اركان الملك ولا يصلح الملك الا بهم كما ان السرير لا يصلح الا باربعة
قوايم ان نقصت منها واحدة وهي اما احدهم فغاشم لا تاخذه في الله
لومة لائم والاخر صاحب حرس يستفضي في ولا يظلم الرعية فاني غني
عن ظلمهم والرابع وعي على سبايته ثلاث مرات واه واه فقيل له مرهو
قال صاحب بريد يكتب الي بخبر هولاء على الصحة فقيل له مرهو قال صاحب
بريد يكتب واستحضر يوما عاملا من عماله فوجد انكسر عليه شيء
من الخراج فقال له ويحك ما عليك قال والله ما املك شيئا ثم نادى المنادي
للصلاة اشهد ان لا اله الا الله فقال الرجل يا امير المومنين هب ما علي لله و
لشهادة ان لا اله الا الله عفي رسول الله قال قد بعلت فانطلق فسار الرجل
وهو يحمد الله وقال ابو عبد الله الكاتب سمعت المنصور يقول
حين عفا له ولاية العهد يا ابا عبد الله استدم النعم بالشكر والقدرة بالعفو
والكاءة بالتالف والنصر بالتواضع وانتشر نصيحة من الغنيا ونصيحتي
من رحمت الله وذكر مصعب ابن عبد الله عن ابيه قال سمعت
ابا جعفر المنصور يقول للمهدي يا ابا عبد الله لا يصلح السلطان الا بالتقوى
ولا تصلح الرعية الا بالكاءة ولا تعمر البلاد الا بالعدل ولا تدوم نعمة
السلطان ولا كاءته الا بالمال ولا يتقدم في الكاءة بمثل نقل الاخبار
وافقر الناس على العفو وافدرهم على العقوبة واعجز الناس من ظلم من هو

دونه واعتبر عمل صاحبك واعلمه باختبارك وذكر ابو عبد الله
الكاتب انه سمع المنصور يقول للمهدي يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك
من اهل العلم من يحدثك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان محمد بن شهاب
الزهري قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال ولا يبغضهم الا مؤنثهم
وصدق والله اخو زهرة وقال له يوما يا ابا عبد الله من احب الحمر احسن
السيرة ومن ابغضه اساءها وما ابغض احد الحمر الا استدم وما استرسل الا كره
وقال له يوما ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي وقع فيه حتى يخرج منه
ولا كنه الذي يحتال للامر الذي يخشى حتى يقع فيه واوصاه عند
اعتزامه على الحجة التي مات فيها فقال يا ابا عبد الله اوصيك بتقوى الله
وصلة الرحم والمقاربة واهل البيت فان بعد النسب البغضة واصنع
منهم من يغني بنفسه المعالي ومنهم يتناول ولا تتنل لهم فيبخلوا واتسع لمن
تشوف منهم فان اشر الناس مروءة اشفههم وكرم انعامه في سن واعلم
ان رضى الناس غاية لا تدرك فتحبب اليهم بالاحسان جهدك واقصر بافضالك
لموضع الحاجة وتثبت فيما يرد عليك من اخبارهم فان المعاجلة بالعقوبة
مفتة وندامة ووكل همومك وتفقد الصغير بعد الكبير ومزاهبة الامر قبل
حلوله فان ثمرة التواني الاضاعة وكن عند راس امرك في عنفوانه فان
المستقبل امره سابق والمستدبر له مسبوق والزم امورك اهل العقاب والصرف
وعليك بمن كانت سيرته لك مثل عاديته والا اذا وليت الفاضل تكن
مستعليا امورك ولا تولي المفضول فانه مرد باختبارك كذلك سيرتك
وصوابه لمرهو دونه وشغب على مرهو فوقه وانظر الاموال فانها عدة
الملوك ونظام التدبير فوفرها بولاية الاكفا ولا تبذلها الا في صلاح
السلطان وثواب اهل النصح والسلحة واحسن الى نصحابك واهل كاءتك
واستبق مودتهم بحسن التعهد اليهم ولا تعقد عقدة تبقي الخراج وتوسع
العلم وودع بكل اليك حاجة واجعل لهم من فضلك مادة يراعونها
واسمع من اهل التجارب ولا تزدر على ذوي الراي من ثقاتك النصيحة فيمنعها

لرهبتهم منذ احوج ما تكون اليها ثم لا يكون لك عليهم حجة وعود
نفسك الصبر وايثار الراي على الهوى تجر عليه عادتك واعلم ان هذم
السلطان مهانة العزم وقد صلح الاعمال واركمال العقل ثلاثة اشياء للمرء
عنهما وهي المغرية وحسن الظن وامضاء الاختيار بالعزم وتنكب اهل
الحرص فان الحرص يتبعك باليسير من حظه وشاوره الوزراء اضر الاعراء ومن
خانك كذبك واعلم ان مادة الراي المشورة وبذلك صلاح الاعلام
والرعية فانظر من تشاور وعليك في ذلك بمن اتصل صلاحه وفساده بك
فان العدو ينصحك فيما يعود عليك نفعه والولي يدع ذلك فيما يعود عليه
ضرره وانظر عدوك فحاربه فاستبقهم بصيانتهم عن مخالصة العوام
ولا ترم بهم الا مواضع العبر والحاجة وكن بهم ضنينا وجاز بالحسنة
وتجاوز عن السيئة مالم يكن بها ثلم في دين او وهن في سلطان ودع
الا تقدم فانه اسوا بعمل القادر وقد استغنى عن الحقد من عظم
عن العجز ان وعاقب اذا عافت عقوبة الذنب واعف عن الخطا واقل
العثرات اهل الجريمة والبلاء ومن تعمد ذنبا فلا تحل رحمتك اياه دون
تاديبه فان الذنب ربما الربو بيمر واعلم انه ليس بانسان مراهق اليه خير
فنسيه بعد الب كلم **وتكلم** صالح ابن المنصور بحضرة ابيه في صلح
فذهب في القول كل مذهب فرفع المنصور الى الناس راسه ينظر من يصفه
فكل هاب المقام فقام شبيب بن شبيبة فقال له رايت خطيبا كاليوم
ابين بيانا ولا اجود لسانا ولا اربط جنانا ولا ابلغ ردا ولا احسن طريقا
ولا اعمق كروفا وحوى لمركز امير المومنين ابقاه والمقام اخاه ان يكون
كما قال زهير بن سلمى في ابيات له شـــــــــــح

هو الجواد فان يلحق بشاوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

فال ابو جعفر فقال له عبيد الله ما رايت ابلغ من شبيب
مدح الغلام وارضى امير المومنين وسلم من مخمة المقام ووقف المنصور

ايام

ايام على الخروج للناس فقالوا هو عليل وكثر القول فدخل عليه الربيع فقال
يا امير المومنين لكم طول البقاء الناس يقولون قال ما يقولون قالوا يقولون
ارى امير المومنين عليلا فاخرج مليا ثم قال يا ربيع مالنا وللعامة انما تحتاج
العامة الى ثلاث خصال فاذا فعلت لهم فما حاجتهم بالملك اذا اقيم لهم
من ينظر في احكامهم وينصف بعضهم من بعض ويوم سباهم حتى
لا يخافوا في ليل ولا نهار فيسير ثغورهم واخرابهم حتى يعيشهم عدوهم
وقد فعلنا ذلك كله ثم مكث اياما وقال يا ربيع اضرب الطبل
واركب فراته العامة وقراءة الهيثم قوله تعالى ولا تزر تزر الى وازرة اخرى
الاية فقال المنصور للهيثم جنبني وبني التبخيل فيما انعمت به علينا من
عطيتك وقراءتك ايضا الخبر يخلو ويامر وان الناس بالبخل **وقال**
المنصور لولا ان المال حصن السلطان وعمامة الدين وعزهم وزينتهم
ما بت ليلة وانا اخزن منها دينارا ولا درهما لما اجد لبذله من اللذات
ولما اعلم في اعطائه من جزيل المثوبة ولما حاصر ابو هبيرة بواسط
في خلافة اخيه السفاح ارسل اليه ابو هبيرة اني خارج يوم كذا وكذا
غدا وقد بلغني تجبيئك اياي فكتب اليه المنصور يا ابا هبيرة انك
امرؤ متعد كورك جار في عنان غيك يعدك الشيطان ما الله منجزك
ويغرك اليك ما الله مبعده فوربي لاتمم الكلمة ويبلغ الكتاب اجله
ولقد ضربت لك مثلا في امرك وامر **بلغني** ارسل الفيل خنزيرا
فقال له الخنزير فاتلني فقال له اسر انما انت خنزير ولست له بكفو
ولا نظير ومتى فعلت الذي دعوتني اليه فان قتلتك قيل قتل خنزيرا فلم
يحصل لي بذلك فخر ولا ذكر وان نالني منك شيء كان شبة على فقال
له الخنزير ان انت لم تفعل رجعت الى السباع واعلمتها انك خفت مني
وجبنت من قتالي فقال له اسعد احتمالك كذبك ايسر علي من لحظ
شاربي بدمك **وذكر محمد بن علي** المعاني انه قدم على
المنصور بعد انهزام عبد الله بن علي وكفى المنصور به وحبسه اياه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ببغداد فال فوجد عليه وقد مر اهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن
فقال اصلح الله امير المؤمنين انا لسنا اهل مباهات ولكنا وفد توبة وانا
ابتلينا بفتنة استبقت كريمنا واستخفت حليمنا فخر بما فقدنا معتقون
وبما سلب منا معتذرون فان تعف عنا فبما اجتنى منا وان تعف عنا فبفضلك
علينا فاصفح عنا اذا ملكت وامنن اذا قدرت واحسن اذا كفيت قال
فكان ما احسنت فقال ابو جعفر قد فعلت **وقال ابن ابي اهيم**
برصافح كنا في مجلس نتذاكر فيه الادب على المنصور فتذاكرنا امر
الحجاج فمنا من حمده ومنا من ذمه فكان ممن حمده معبر بن زايدة وممن
ذمه الحسن بن زيد ثم اذن لنا فدخلنا فابتدر الحسن فقال يا امير المؤمنين
ما كنت احسبني ابقى حتى يذكر الحجاج في دارك وعلى بساطك
فيثنى عليه فقال المنصور وما استكثرت من ذلك انما هو رجل استكفاه
قوم فكفاهم والله لوددت اني وجدت مثله حتى استكفيه وانزل
احد الخيرين فقال له معبر يا امير المؤمنين ان لك من الحجاج عدة لو استكفيتهم
كفوك فقال ومن هم كانك تريد نفسك فقال وددتها فابتدره بعد ذلك
فقال كلا لست كذلك فان الحجاج ابتمنه الفوم فادى اليهم الامانة وانت
ابتمنتك فخنتنا وكان معبر وقاله ابو جعفر بعض العمال وكان جوادا
كريما **قال ادريس** بن مزوار بن ابي حفصة انشدت معبر
بن زايدة اربعة ابيات فاعطاني اربعة الاف دينار فبلغت ابا جعفر وقال
ويلي على الاعرابي الخلف فاعتذر اليه وقال يا امير المؤمنين انما اعطيته
على جوده بسوغه اياها وكان معبر عاملا على العراقين بالبصرة
فحضر بابه شاعر فاقام مدة يريد الدخول اليه فلم يتهيا له ذلك فقال
يوما لبعض خدامه اذا دخل الامير البستان فاعلمني فلما دخل اعلمه فكتب
الشاعر بيتا من الشعر على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل بستانه وكان معبر جالسا
على الماء فلما ابصر بالخشبة اخذها واذا فيها مكتوب

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي الى معن سواك شفيع

بمثل

فقال من صاحب هذه فدعي بالرجل فقال له كيف قلت وانشد البيت فامر له بعشرة
بدر فاخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثالث اخر
جها من تحت البساط وقرا ما فيها ودعي بالرجل فدفع اليه ماية الف درهم
اخرى وكذلك في اليوم الثالث فلما اخذها الرجل تفكر وخاف ان ياخذ منه
ما اعطاه فخرج فلما كان في اليوم الرابع قرا ما فيها ودعي بالرجل فطلب
فلم يوجد فقال معبر حوكلي ان اعطيه حتى ما يفي في بيته درهم ولا دينار
قيل اقام رجل على باب معبر مدة يريد الوصول اليه فلما كمل مقامه كتب اليه
رقعة فيها قما في يديك اخي يا معركلب وفي الارض اسباب وفيها مذاهب
سيأتي ببلات العجم ما انت صانع اذا فتشت عند انات الحقايب فقال
ووكل بها من يوصلها اليه وسار فلما وصلت اليه وقراها امر برده وقال والله
لتفتشن على خير كثير فملئت حقيبته دراهم **دخل رجل**
عليه يستحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا
وجارية ولو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيته **وقيل** لما هرب
معبر بن زايدة من المنصور ركبا جملا وتنكر على معبر يعني اسود
متقلدا سيفا وغمض على خطام الجمل فاناخه وقبض على ساعة
وقال انت كلبة امير المؤمنين فكلما ذاكرته اخذ علي فقلت يا هذا
اتوالله واخذ هذا الجوهر نجوهر نفيس كان معي واتركني فنظر اليه
ساعة فقال اقبله حتى تصدقني هل جدت قط بمالك كله
فقلت لا الا ان يبلغ العشر فقلت فقال انا والله رجل حيوي رزقي عشرون
درهما وهذا الجوهر قيمته الف دينار وقد وهبته لك ووهبته لنفسي وجود
المأثور ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولا تخفى
بعدها شيئا تفعله ولا تتوقف على مكرمة ثم رمى بالعقد نحو وحل
عن خطام البعير فقلت يا هذا والله لسبق مني اهون علي مما قلته
فخذه فاني غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله
لا اخذه ولا اخذ لمعي وفي ثمنا ابدا ومضى فوالله لقد كلبته بعد

ارامت وبخلت لمن جاء به ما شاء فما عيّ بنت له خبرًا وكان اذا نهض ابتلعته

قال فلمّا مات معن بن زايدة زاده اذ ريس بن مروان فقال

المّا على معن بفقد لفيّض له ... سقيت الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كنت اوّل حفرة ... من الارض خطّت للمكارم مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البرّ والبحر مترعا

ولا كن ضمنت الجود والجود ميت ... ولو كان حيّا ضاقت حتى تضرعا

ولما مضى معن مضى الجود والندى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

وما كان الّا الجود صورة خلقه ... بعاش زمانا ثمّ مات فجوّعا

فتى عيش مرمعٍ وقبر موته ... كما كان بعد السيل نبت المرتعا

تعزّ ابا العباس عنه ولا يكن ... ثوابك مرمعزبان يتضعضعا

تمنّد رجال سلولة عن ضلالهم ... وانهضوا على الاذفار صرعا وكلعا

وقال وانهض مولى المنصور فقال المنصور يوما انظر ما عندنا من الشباب الخلفاء فاجمعهما فاذا علمت بمجيئي بعبد الله المهدي فجئني بهما قبل ان يدخل ولتكن معهما رقاع فقال فعلت ودخل عليه المهدي وهو يقرء الرقاع فجعل وقال يا امير المومنين من هاهنا يقول الناس ما يقولون حتى في الدينار والدرهم واقل من ذلك فقال له المنصور انه لا جرير لمن لا يصلح خلقه وهذا الشتاء قد حضر ويحتاج امير المومنين وعياله وولده الى كسوة فقال المهدي على ذلك يا امير المومنين فقال له دونك فافعل وقال وانهض ايضا اذ لو اقف على راس المنصور اذ دخل المهدي وعليه قباء اسود جديد فسلم وجلس ثم قام منصرفا فاتبعه بصره لحبه له واعجابه به فلما توسط الرواق عثر بسيفه فخرق سواده فقام ومضى لوجهه غير مكترث بذلك ولا حافل به فقال المنصور رحم الله ابا عبد الله فردوده فقال يا ابا عبد الله استقلالا للمواهب ام بطرا بالنعمة ام قلة علم بموضع المصيبة كانك جاهل بما لك وعليك في هذا الخرق

انت فيه عبد الله ان شكرته عليه زادك وان انت عريت البلاء منه كافاك فقال المهدي لا اعدمنا الله بقاءك يا امير المومنين وارشادك والحمد لله على نعمه واسئل الله الشكر على مواهبه والخلف الجميل برحمته وانصرف

قال ودخل على المنصور عمارة بن حمزة فقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المومنين فقال ومن ظلمك فقال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال ما هو في بخصم يا امير المومنين قال وكيف ذلك قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لغيره فكيف ينازعني ولا اقوم من مجلس فدنى به امير المومنين ويعني اليه واقعد في اذني منه بسبب ضيعة

وقال الوضين بن عطاء استاذ المنصور وكانت بيني وبينه خلالة قبل الخلافة فسرت اليه يوما مخلوفا فقال لي يا ابا عبد الله ما الذي فلت الخير فقلت خير يا امير المومنين قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمراة والخادم قال في خمس قلت نعم فوالله لقد رددت ذلك حتى ظننت انه سيمولني ثم قال لي انت اذن العرب خمس مغازل تدور في بيتك

وكان المنصور قال لابي جبل على رجل يقال له ازهر السماك وبازهر المحدث وذلك قبل خلافته فلما ولي الخلافة سار ازهر الى مدينة السلام فدخل عليه فقال حاجتك فقال يا امير المومنين كان لي دين اربعة آلاف درهم وداري مهدمة واريد البناء على ابني محمد فامر له باثني عشر الف درهم وقال يا ازهر لا تبنينا كاتبا لحاجة بعدها ابدا قال نعم فلما كان بعد قابل عاد اليه فقال له يا ازهر ما جاء بك قال جئت مسلما على امير المومنين قال انه ليقع في نفسي انك اتيتني لمثل ما اتيتني له المرة الاولى فامر له باثني عشر الف درهم اخرى وقال يا ازهر لا تاتينا كاتب حاجة ولا مسلما قال نعم ثم لم يلبث ان عاد فقال له يا ازهر ما جاء بك قال دعاء كنت سمعته منك فاحببت ان اخذه عنك قال لا كما انه غير مستجاب لا في دعوت الله به ان يحبب من خلفتك فلم يفعل ثم صرفه ولم يعكه

شيا **وخلى رجل** من كبراء بني امية فقال له اني اشتاق الى اشياء فاصرفني
فيها فال نعم فال له مرايي شيء او تواري بني امية حتى انتش امرهم فال من
تضييع الاخبار فال فاي المال وجدوا انفع فال الجوهر فال فعند من وجدوا
الروا، فال كندة واليهم فاراد المنصور ان يستعير في الاخبار باهل بيته فرد
انه يضع مرافدارهم فاستعار بموالية **ودخل عليه يوما**
ابن ابي ذويب فوعظه واغلظ عليه فقال له المنصور كيف تقابلني
بهذا الكلام وانت عبدي فقال له ابن ابي ذويب انت عبدي فقال له وكيف
هذا فقال انما ملكت هوايي وفهرته فصار عبدي وانت ملكت هوايي
وفهري فانت عبدي فامر له بجمل فلم يقبله وخطب المنصور فقال
ايها الناس اتقوا الله حوتفاته فقام اليه رجل فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا
به يا امير المومنين وانت احوج بهذا فقال له المنصور من كيس روية سمعا
سمعا لما ذكرت واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لقد ضللت اذا وما انا
من المهتدين وامّا انت ايها الرجل فوالله ما قمت في الله ولا لله وانما قلت
انكلم فاعاقب فيقال ابتلي فصبر وعوقب فشكى واذا احد اخذ اخته
فانه لا تقل الومن غوبة في هذا **وقال مالك** بن انس
بعث الي ابو كاوس المنصور يوما فدخلنا عليه فوجدناه جالسا على
سرير الملك ممتليا غيظا وقد سخط على اقوام فامر بضرب رقابهم
وهم بين يديه مكتفين والنطع مهيا والسيف مسلول وزبانيته
وقوف بين يديه فقلت في نفسي انا لله حضرنا مجلس سوء في يوم سوء
عند رجل سوء فالحرى عنا ساعة والموت لا حيل بيننا وبينه ثم رجع
راسه الى كاوس فقال له عظني فقال ابو كاوس اخبرني ابي عن جدي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة الامام
الجائر فالحرى ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال زدني يرحمك الله
ثم قال قال الله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

قال

قال فبكى وامرنا بالانصراف وخرج عن القوم واخذ كليه سليم بن سالم
وفدوله عملا فاكل منه مليا فامر بحبسه واستتابه فقال سهيل عبدك
يا امير المومنين قال بيسير العبد قال لا كنت نعم المولى قال اما اني فلا **وناظر**
ابو جعفر المنصور مالكا بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية ومدح قوما
فقال عز من قائل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وارخر منه مبتدا
لخبر منه حيا صلوات الله وسلامه عليه فاستكان لها ابو جعفر وقال
يا عبد الله استقبل القبلة واد عوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم
عليه السلام الى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به يشفعك فقال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما **وقال** ابو بكر الهذلي سرت مع
المنصور الى مكة فسايرته يوما فمر بنا رجل على ناقة حمراء
يذهب في الارض وعليه جبة وعمامة مدنية وفي يديه سوط سري الهيالة
فلما رآه امام في فحكوته فجاء فسايله عن نسبه وولده وعرفه الصفة
فاحسن الجواب فاعجبه ما رآه منه فقال له انشدني شعرا فانشده شعر
اوس بن حجر وغيره وحدثه حتى اتى على شعر لكعب وهو كعب
بن زميم حيث يقول

ان فتاة لم يعوقها هرم ... عن الثقافين ولا كبر ولا ضرر
متى اجرخا يبلغ تمام مسارخه ... وان خبا امنا تعلو به الدار
سيروا اليوم وغضوا بعض اعينكم ... انا لكل امرئ من دهره جار
ان الامور اذا اوردتها صدرت ... ان الامور لها ورد واصدار

بهم اذا مكثوهم منها ولكن عليك باهل البيوتات فانهم يعبون عن
الفيح لموضعهم من الجلالة والحسب وترفعهم عن المروءة والخساسة فقال
المنصور صدقت والله يا امير المومنين ان الله
جل اسمه قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر منه نفسك ببعضها يا امير
المومنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد كان قبلك ما وصل اليك يا امير المومنين
احذر ليلة صيحتها القيامة يا امير المومنين لم تركب بعل ربك يا عصاب
ارم ذات العماد فقال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم نزل عن فراشه
وقال حاجتك يا اعشار وكان قد نام فبصر به على كيلسان حين جلس
فقال يا امير المومنين حاجتي ان تامر مربيع برفع هذا الكيلسان عني فامر
برفعه عنه ثم قال لا تدع اتيانا قال نعم لا يضعني واياك في بلد الا دخلت
عليك واربعت بحاجة سالتني ثم قال لا تكفني حتى اسالك ولا تكفني
حتى اجيبني قال نعم وبلغني عنه انه كان يكاتبه ابراهيم وعمه ابا
عبد الله ابن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما كانا
قد خرجا عليه في العراق ومكة فكتب اليه كتابا مستعملا على
السنتهما يخطاه فيه على الخبر معهما ويقول انا انما فمنا في الله
محتسبين وانت اولا مرتكبا ما ارتكبت عليه وسلم وعضدهم بمضا
الرسول بالكتاب اليه الى مكة كانه من عند الكابين فوجده الرسول
ساجدا في ظل الكعبة فلما فرغ من صلاته دفع اليه الكتاب فقال لهم
قالوا دعونا نشرب من هذا الماء البارد ونستظل بظل هذه الكعبة
حتى ياتينا الاجل ورمى بالكتاب في الشافية فقال الجواب فقال ما سمعت
ورايت فانصرف الى المنصور فاخبره فامر تجز يقول هذا الشعر

كلنا يمشي رويدا ٭ كلنا يكلب صيدا ٭ غير كعب بن عميرا

واتى بعبد الحميد بن يحيى الكاتب كاتب بني امية وسلام الخادم
والبعلبكي المؤذن فامر بقتلهم فقالوا لهم سلام استقبلني يا امير المومنين
واذكر حسن الجزاء قال وما بلغ من حسن الجزاء قال يا امير المومنين تامر جبل

بفال المنصور ويحك ومن كان كريب هذا فيكم قال كان اثقل العرب
على عدوه وكفاه واكلبهم بالشر وايمنهم نقيبة وافراهم لضيفه واحنهم
على مرور اجاره اجتمعت العرب بعكاظ فبكلمهم افرله بهذل
الخلال غير انه مر اراد ان يفضي به فقال والله ما انت بعيد النجعة ولا قاصر
الرمية فدعاه ذلك الى ان جعل على نفسه الا ياكل الا لحم فنحر يفتنصه
ولا ينزع كل عام عن غزوة يبعد فيها اثره فقال يا اخا تميم لقد احسنت
اذ وصفت صاحبك ولكنك احوى بينة منه انا الذي وصف لاهو فكان
لما بلغه نعي وولده عبد الله بن حسين ابن حسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين وتشتيتهم في البلاد هي بامنه تمثل

بياض بالاصل

وقال يوما لاسماعيل بن عبد الله صف لي الناس قال اهل الحجاز مبتذلة
الا شلام وبقيت العرب واهل العراق اركة اسلام ومقاتلة عن الدين واهل
الشام حصرة منة واسنة الا يمنة واهل خراسان فرسان الهيجاء واعنة
الرجال والترك منابت الصقور وابناء المغازي واهل الهند حكماء
استغفلوا ببلادهم عما يليهم والروم اهل كتاب والا نباط كثار ملكهم
فديما بهم لكل قوم عبيد فقال اي الولاة افضل قال الباذل للعطاء
والمعفي عن السيئة قال فايهم اخرق قال انهكهم للعبة واتبعهم
لها بالخرق والعقوبة والكاعة على الخوف تنسى العز وتطمع له عند
نزول الشدة والكاعة عن الحبة تضر الاجتهاد وتبالغ عند
الغفلة قال فاي الناس اولاهم بالكاعة قال اولاهم بالنصرة والمنفعة
قال ما كلامة ذلك قال رسخة الاجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي للملك
ان يتخذه وزيرا قال اسلمهم قلبا وابعدهم من الهوى قال احسنت ووجه
الى عمر بن عبيد ليوله على قوم يصلحون للقضاء فقال له الناس ضربان قوم
يعملون للاخرة فانتم لا تريدونهم وقوم يعملون للدنيا فما كنتم

فتكلما ثلاثة ايام ثم تورد الماء فاذا بعنز تشرب ربعت صوتي بالحمراء فترفع
راسها وتقطع الشرب حتى اسكت فامر المنصور بابل فعطشت ثلاثا ثم
اوردت الماء فلما بعنز تشرب رفع صوته الحمراء فامتنعت من الشرب حتى سكت
فاستبقاه واجازه واجرا عليه رزقه وامره بلزومه ثم قال له البعلبكي استبقني
يا امير المومنين قال وما عندك قال انا موذن قال وما بلغ من اذانك قال تامر
جارية تقدم اليك كشكا وبيدها ابريق فتصب عليك الماء وابتدي
بالاذان فتهش وتذهب عقلها حتى يسقط الابريق من يدها وهي
لا تعلم قال فامر عندئذ لكل جارية باخذ ابريق وكشك وجعلت
تصب الماء على يده ورفع البعلبكي صوته بالاذان فبقيت شاخصة مستغلة
لصوته ناسية لما بيدها فوقع الابريق على الكشك من يدها فامرها بالانصراف واستبقاه واجازه واجرا عليه رزقه وصيره امر الجامع اليه فقال له
عبد الحميد الكاتب استبقني يا امير المومنين فاني كاتب محبر فاستبقاه
ووصله وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد وهو اول من حول الرسايل
واستعمل التحميدات في فصول الكتب فاستفاد الناس اثره وقد ذكرت
من بعد فصوله فيما مضا من هذا الكتاب وقال له مروان بن محمد
يوما لما راى الامر قد اشتد عليه قد احوجت ان تصير مع عدوي وتظهر
العزيمة فاراجعهم بادبي واحاجتهم الى كتابتي ندعوهم
الى حسن الضريبة فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فانك تجزع على
حظك حرمتي بعدي وقال له عبد الحميد على ان نفع الامر بي
لي وافجعهما بي وما كنت الا الصبي حتى يفتح الله لك او اقتل
معك ثم قال هذا البيت

اسر وقد ثم الخطي غرة ... فمن بغرة يوسع الناس لثامها

وذكر المنصور يوما ابا حنيفة وسفيان الثوري ومسعر او شريكا
ليوليهم القضا فقال ابو حنيفة لاصحابه اما انا فاحتال واتخلص
وكذلك مسعر واما سفيان فهرب واما شريك فبقي فلما دخلوا عليه

وكلمهم في التزام القضا فقال ابو حنيفة انا رجل من الموالي ولست من العرب
ولا ترضى العرب ان يكون عليهم مولى ومع ذلك انا لا اصلح لهذا الامر فان كنت
صادقا في حمقي فلست اصلح وان كنت كاذبا فلا يجوز ان تولي كاذبا على دماء
المسلمين وفروجهم واما سفيان فادركه الموجه عنه في الكرى فقال له
احب امير المومنين فقال نعم خرجت في قضاء حاجة فقال افعل فتخلا عنه ينتظر
فراغه فنظر سفينا الى سفينة فسار اليها وقال للملاح ان لم تمكنني من
سفينتك وتخفيني عندك والا اخذت في ذمتك وقد تناول سفيان قول
النبي صلى الله عليه وسلم من حمل فاضيا فقد ذبح بغير سكين فاخذ الملاح واما مسعر فقال للمنصور لما دخل عليه هات يدك كيف انت واولادك
ودوابك فقال المنصور اخرجوا هزلا فانه مجنون واما شريك فقال المنصور
تقلد القضا قال انا رجل خفيف الدماغ قال له المنصور تقلد القضا وعليك
بالعصير والنبيذ الشديد حتى يرجع عقلك فتقلده فجعل الثوري
وقال له امكنني الهرب فلم تهرب **وكتب** الى عبد الله ابن
وهب في قضاء مصر يحمق نفسه ولزم بيته فاطلع عليه راشد بن سعد وهو
يتوضا في مخزن داره فقال اما علم ان الخروج الى الناس يقضي بينهم بكتاب الله
وسنة نبيه عليه السلام وجنت تقسك ولزمت بيتك فقال له الى هنا
انتهى عقلك اما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء والقضاة يحشرون
مع الملائكة **وقال** حميد بن قحطبة سمعت المنصور يقول الملوك
تحتمل كل شيء من اصحابها الا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في
الملك **وقال ايضا** من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافا ومن
اضعف فقد شكر ومن شكر كان كريما ومن علم انه انما صنع لنفسه
لم يستبطئ الناس في شكره ولم يستزدهم في مودته فلا تلتمس
من غيرك في شكر ما اتيته لنفسك ووفيت به عرضك واعلم ان الكاتب
الحاجة لم يكرم وجهه عرض وجهك باكرام وجهك عن رده وخرج
عليه بفلسطين خارج فكتب الى العامل هناك وهو يقول له دمك

في حمة اريح توجه به الى فال فجد في كلبة حتى كبهن به فاشخصه اليه وادخله
عليه فقال له انت المشؤوم على امير المؤمنين منذ نشرون مر لحمدي اكثر مما بقي منه
على عظمك فقال له وكان شيخا كبيرا السن بصوت ضعيف خيل متمثلا
بهذا البيت

اترى عرسي بعدما هي منت ومر العناء رياضة المهرم

فال فلم يتبين المنصور قوله فقال للربيع ما قال الشيخ فال يقول

العبد عبدكم والمال مالكم فعل عذابك عني اليوم مصروف

فال يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واخبطه به واحسن جائزته ولما
ولي المنصور افرد خالد برمكي على ديوان الخراج واقام عليه الوان
استوزر ابو جعفر المنصور ابا ايوب سليمان بن مخلد المورياني المعروف
بالجور كاتب سليمان بن حبيب فثقل عليه مكان خالد فاشار على المنصور
بعزله ووكله كورة فارس جربهما واخراجهما بحسن اثر له فيهما ونفاه عنه
اكراد وكثر عليه الزوار يعني وفود اهل جليلة وكان خالد هو الذي سماهم
الزوار زوارا وانما كانوا يسمونه السوال فقال خالد سبحان الله قوم احرار لهم
اقدار قصدوا الينا راكبين في خفلنا تسميهم السوال بل هم الزوار فمن ذلك
الوقت سموهم الزوار وبلغ المنصور اسراف خالد في المال يعني له والزمه ثلاثة
وثلاثين الف درهم ونفذ رسله فيها ان لم يرتجع بها واجله فيها ثلاثة ايام فقال
خالد لابنه يحيى يا بني اني قد اوذيت وكلبني الملك بما ليس عندي وانما يراد
بذلك دمي فانصرف الى حرمي واهلي فاعلمهم بعد موتي وافعله ثم
قال يا بني لا يمنعك من ذلك مران قلوا اخواننا وتعلمهم وتمر بعمارة بن حمزة
وصالح صاحب المصلى ومبارك التركي فتعلمهم حالنا فال يحيى
فاتيتهم فمنهم من اخرني وبعث بالمال سرا الي ومنهم من لم يأخر وبعث
بالمال في الحر واستأذنت على عمارة فدخلت عليه وهو في صدر داره مقابل
بوجهه الباب فلما اقبل علي بوجهه سلمت عليه فرد علي سلاما ضعيفا
وقال يا بني كيف ابوك فقلت بخير يقرأ عليك السلام ويعلمك ما فدنزل به

من هذا الغرم ويستسلف في مائة الف درهم فما زاد على ذلك قليلا ولا كثيرا فضاق
علي موضعي وما دنا الا رغيب فاعدت عليه فقال ارجع فاعدت عليه فقال ما كنا شؤما ولا سيأتيك فما
نصرفت واذا افول في نفسي لعن الله كل شيء من لحمدي وكبر وسمى الي فما
علمته الخبر ثم قلت له واراك تثني على عمارة بن حمزة فوالله ما عنده خير
فانه من خالد من حديثه اذ كتب رسول عمارة بالمائة الف فقال اي يا بني
كيف رأيت بعد عمارة ووداده فجمعنا في يومين اليه الف وسبعمائة الف وبقي
ثلاث مائة الف فبينما اذا اسير في كلب بقية المال على الحسر بعد واذا مهموم مغموم
واذا برجل يقول والله ليهم جر الله همك ولتمرن على هذا الموضع والوا يس
يديني فجعلت اعجب من قوله فقال اي يا بني خالد اتحب مني خمسة
دراهم فلت نعم وتوقعت خمسة الف فلت نعم لبعد ذلك فال ومضيت
فورد على المنصور بعد ذلك اليوم انتقاض الموصل واستشار من كراد بها فقال من
لها فقال له المسيب بن زهير وكان حاضرا فقال المنصور كذب يا امير المؤمنين
رأيي ولكنه اراني لا تستحسنه وانك مستقل بالرد ولكنه اذكر نحوك فيه
فال فانه استعشني فقلت يا امير المؤمنين ما ميتها بمثل خالد برمكي
فال فوالله ويصلح لنا بعد ما بعدنا به ما بعدنا قال نعم انما فومته بذلك
وقد يفعل الاب بابنه اكثر من ذلك على محبته فيه وانما ذلك على طريق
التقويم والتاديب وانا الضمين به فال المنصور فهو والله لها فليصرف غرا
فاحضر لي وجه عنه في الثلاث مائة الف الباقية وعقد له راية وجهزه بجيش
عظيم وامره بالشخوص الى الموصل فقال اي يا بني عمارة تلزمه حقوق
ونفقات فاته بماله وافرأه مني السلام وقل له امر الله عز وجل فيه وهبنا حسن
رأي امير المؤمنين وصفح لنا عما بقي علينا ووليني على الموصل وفد امر برد
ما استسلفه منذ فاتيني برد خالد فاتيته فوجدته على مثل الحال التي كنت
وجدته عليها فسلمت فبارك علي ولم يدار فال بعد ذلك كيف ابوك يا بني
فلت بخير يسلم عليك ويقول لك لعلك وكزا فاستوى جالسا وقال ما كنت
لا فسكار اهيبك فخفت ان اخاشاه ويرد اخاشاه فمكثت قمت فرجعت الى اي

فاعلمته فقال اي بني هو عمارة ولا يعرض عليه وخالد واولاده اخبار غريبة
وقصص عجيبة فاتة بنكت منها في موضعها ان شاء الله **وكان** سبب رعاية
ابي جعفر ابا ايوب حتى استوزره لما غلب عبد الله بن معاوية بن جعفر بن ابي طالب
على اصبهان في ايام مروان وغلب على بعض فارس وبعض اهواز ووفد اليه الهاشميون الجمهور من ولد علي وولد العباس رضي الله عنهم اجمعين
وبغى هم من بني هاشم واستعان بهم على اعماله وقلد ابا جعفر المنصور
كور ايذج فاخذ ابو جعفر المال وحمله بسببه على يد النعمان بن عمر
الى البصرة وكان سليمان بن حبيب ابن المهلب عليها من قبل مروان وقد كان
وضع الارصاد على كل من يمر بها من عمال ابن معاوية فمر فرصده ابو
جعفر المنصور فاخذ واتى به سليمان بن حبيب وكان ابو ايوب المورياني يكتب
له فلما ادخل عليه قال له هات المال الذي اختلته فقال ما اخذت فدعى له بالسوط
فقال له ابو ايوب توقف ايها الامير عن ضربه فان الخلافة ان بقيت في بني امية
فلم يبلغ احد ضرب رجل من بني امية كعبد مناف وان صار الملك في هاشم لم تكن
لك بلاد الاسلام بلادا فلم يقبل منه وضرب ابا جعفر اثنين واربعين سوطا
فلما اتصل ضربه اياه قام اليه ابو ايوب فالقى بنفسه عليه ولم يزل يسأله في امره
حتى امسك عن ضربه وامر بحبسه فتحركت المضربة لضرب ابي جعفر
وتجمعوا وساروا الى الحبس ليكسروه فخرج سليمان ابن حبيب اليهم فرموه
ونصبوا له الحرب فارسل الى هرية ابن المنهال فلما قدم الاهواز ان ادخل بينه وبين
قومه فاسكتهم ما يريد ورمى فيهم فقالوا نريد خلاص صاحبنا فاحلفه
سليمان ابن حبيب فخرج ابو جعفر حتى قدم البصرة فوكى في يوسف
ما كان منه **وذكر** ان ابا ايوب كان يوما في مجلسه ومعه بعض
جلسائه فاتاه رسول ابي جعفر فاتفع لونه وتغير ومضى اليه ورجع فقال له
بعض اصحابه في ذلك فقال سأضرب لكم مثلا تقوله العامة وهو ان الباز
قال للديك ما شيء زاقل وفاء منك مر اهلك اخرجوك في بيضة وخضوني
فخرجت على رؤوسهم فاطعموني في اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا

كبرت طاروا فنوا منك احدهم الحرث يمنة ويسرة وعلت وصوتوا انا اوخل
كيرا من الجبال فيالقوي ويطعموني ويعلموني ثم يحلوني فاخذ حبل واجيء به
الى صاحبي فقال له الديك لو رايت في سمائهم من البزاة مثل الذي رايت اذا مس
الديكة لكنت اشر مني ثم قال والله كذلك لو تعلمون ما اعلم لما عجبتم
مرخوي مع ما تزور مرتمكيني ولما تتابعت مر ابي ايوب خيانات اذكشف
ذلك للمنصور فاظهر السخط عليه وذلك في سنة ثلاث وخمسين ومائة
وذكر انه قال له يا حوزة اكتب امنا ريطلع الله امير المؤمنين على خيانتك
فيكون جزاؤك في العاجل ازالة نعمتك وفي الاجل خلود
دار البوار سفيرا وماوى النار كثيرا فقال يا امير المؤمنين ازلتهم فلتات تزجر بالندم
ولك مر رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السياسة وشرف الفرائة فاقلني
قال ما يسعني مع عظيم جرمك وجليل ذنبك اقالتك ولا العفو منك ولكن
افتر بت الموبقات وملا يسع معه عفو ثم حبسه وحبس اخاه وبني اخيه
وكحل اولاده وقبض على اسبابهم ومات ابو ايوب واخوه خالد في اول
سنة اربع وخمسين ومائة وامر المنصور بقتل بني اخيه فقتلوا جميعا فقال
في ذلك بعض الشعراء هذه الابيات

فاقوا نبه وارض بالفسل حظا ٭ وتباعر موبقات الذنوب
فدرايت التي اذالت ونالت ٭ وقعة الدهر مر ابي ايوب

وقيل ان سبب نكبته ان المنصور لما كان مستترا بالاهواز نزل
على بعض الدهاقين فلم يستتر عنده فاكرمه الدهقان بجميع ما يقدر عليه
حتى اخدمه ابنته وكانت في غاية الجمال فقال له المنصور لست استحل
استخدامها والخلوة بها وهو جارية حرة فزوجه اياها بعلقت منه واراد
ابو جعفر الخروج الى البصرة فلما عزم اعطى الجارية قميصه وخاتمه
وودعهم وقال للجارية اذا ولدت فاحتفظي بولدك فاذا سمعت انه
قد قام رجل في الناس يقال له عبد الله بن محمد ويكنى ابا جعفر فسيري اليه
بولدك وبهذا الخاتم وهذا القميص فانه يعرف حقك ويحسن

الصنيع اليه ثم بارفهم وانصرف فلم تكن الا مدة يسيرة وولدت الجارية
غلاما حسنا ثم نشا الغلام وترعرع فكان يلعب مع اقرانه وملك ابو جعفر
وكفى حال بني العباس وجاء الغلام اقرانه يوما انه يعيره له اب فدخل الى امه
حزينا كيبا فسالته عن حاله فاخبرها فاقرانه فقالت له بلى والله ان لك
ابا هو اعز الناس كلهم فقال لها ومن هو اي فقالت له ابو الفاسم بالملك فقال
يا امه فهذا الذي اراه على هذه الحالة فهل من شيء يغني به فقالت نعم واخرجت
له القميص والخاتم فاخذهما اليه وشخص الفتى فصار الى الربيع فقال له عند
نجيبة امير المومنين فقال لها قولي له امير المومنين فدخل الربيع على
المنصور فاعلمه الخبر فامر به فادخل عليه فقال له يا غلام هات نجيبتك
فقال يا امير المومنين انا ابنك فقال وما علامة ذلك فاخرج له القميص والخاتم
ودفعهما اليه فقال له وما منعك ان تقول هذا لظاهر فقال خفت ان تجعل بنفسك
سبة علي الى اخر الدهر فقام اليه وقبله وملأ به سرورا وقال له نعم انت
واسلبنه حقا ثم دعا ابا ايوب المرويذي فدفعه اليه وقال له ما كنت تفعله
بولدك لو كان عندك فافعله به واحفظه به وتقدم للربيع ان يسقط عنه
الاخر وامره بالبكور اليه والرواح في كل يوم الى ان يظهر امره فاراه فيه
تدبيرا فاقام فضمه ابو ايوب اليه واخلاه منزلا واوسع له من كل شيء وكان
يغدو ويروح على المنصور وخص به جدا عجيبا وكان الفتى في غاية
من العقل والكمال والفصاحة والجمال فكان المنصور يسارره فيسئله ايوب
عما جرى بينه وبينه فلا يخبره فيقول ان امير المومنين لم يكتمني شيئا فيقول
له اذا لم يكتمك شيئا فما حاجتك الى ما عندي فان حسده ابو ايوب
واستوحش منه وثقل عليه مكانه فاكمنه شيئا فمات وسار المنصور
فاعلمه انه قد مات فجاءه فنظر اليه فقال له قتلته يا عدو الله قتلني الله ان لم
اقتلك فلم يلبث بعده ان فعل به ما فعل ولما نكب ابو جعفر ابا ايوب
فلد الفضل ابن سليمان الكوسج الخاتم وفلد كتابة السر والرسايل ابا بن برصومة
وفلد ضياعه عاصم مولاه وقتل المنصور ابا مسلم السراج في شعبان سنة

ست

ست وثلاثين ومايه وقيل سنة تسع وثلاثين ومايه بسبب اشياء عدها عليه وهو
القاءهم بدعوتهم الباغية نفسه في الخفاء ودلتهم المحكمة دونهم بينهم ان
الحروب التي بينه وبين اعدائه كلهم في جنب الخضوب والكروب التي سهر لبنا موا
في الضلال وشمر ليلا يضاموا وبينا لهم انه لا وفي ان عمه عبد الله بن علي
حين قام على المنصور ودعى الناس الى بيعته واتبعه على ذلك اناس من
اصحابه وسار عبد الله بن علي فمن نصيبين وخندق فاقبل ابو مسلم نحوه
وفد كان كتب ابو جعفر الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بارمينية وامره
اذا تاتي ابا مسلم فقدم عليه بالموصل فسار ابو مسلم ولم يعرض لعبد الله ابن
علي واخذ طريق الشام وكتب الى عبد الله انه لم يامر بقتالك لكن امير
المومنين وجهني الى الشام فانا سايره اليها فقال مركار مع عبد الله من اهل الشام
كيف نقيم معك وهذا يسير الى بلادنا فقاتله على حريمنا وذرارينا
فقال لهم والله ما يريد الشام وما وجهه الا لقتالكم فابوا الا نصرافا
فارتحل عبد الله سايرا الى الشام فجاءه ابو مسلم فنزل في منزله فبلغ عبد الله
نزوله في منزله فقال يا اهل الشام الم اقل لكم انه انما ارسل لقتالكم
فنزل عبد الله وخندق فاقتتلا خمسة اشهر او ستة اشهر وكان
اهل الشام اكثر عددا واكمل عددا وجعل عبد الله على ميمنته
بكار بن مسلم وعلى ميسرته حبيب ابن مسلم الاسود وعلى الخيل خاله
عبد الصمد بن علي وجعل ابو مسلم على ميمنته الحسن بن قحطبة
وعلى ميسرته ابا نصر بن خازم بن خزيمة فاقتتلوا فبسر عليهم اصحاب
عبد الله فازالوهم عن مواضعهم وانصرفوا ثم حمل عبد الصمد
بمن معه فقتلوا ثمانية عشر رجلا وانصرفوا ثم حملوا فجال ابو
مسلم جولة ثم نادى بربيع صوته يا اهل خراسان ارجعوا فان العافية
لمن انتفى فرجعوا وانهزم ابو مسلم حيث يقول

• ابر من الموت والموت افع • مركار يرجوا هله فلا رجع

وكان قد صنع له مسلم عن يشر يجلس فيه اذا التقى الجيشان فاذا راى

وكان

اختلاف في ناحية من النواحي في عسكره وجه اليها من يصلحها فرسله تختلف الى فواده
يفولون اوعلوا كزا احملوا كزا على صفة كزا فلما كان يوم الثلاثا لسبع
خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ومايتين اقتتلوا قتالا شديدا فلما راى ابو
ابو مسلم وراصي هم وتجلدهم مكرهم فارسل الى ابن قحطبة اما مر اهل القلب
ان يحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة اهل الشام فحملوا فحطموهم وجال
اهل القلب والميمنة وركبهم اهل خراسان بضرب السيوف فانهزموا وقال
عبد الله بركلة بن سراقة ما ترى فوالله ان تصبر وتقاتل فان الفرار قبيح
بمثلك وقد كبته على مروان فقال مروان جزع من الموت فبئس الفتى
هذا الراي بصوب برات الحي او وانظر فانهزموا واحتوى ابو مسلم على
عسكره وكتب بذلك الى ابي جعفر المنصور ثم ان ابا مسلم امر الناس وامر
اصحابه بالكف عنهم فوجه ابو جعفر ابا الخصيب مولاه ليحصي ما اصابوا
في عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك ابو مسلم وقال نومر على الدماء وتخوف
في الاموال وسب ابا جعفر وهم بقتل ابي الخصيب مولاه ليحصي ما اصابوا في عسكر
عبد الله بن علي فغضب من ذلك ابو مسلم فمضى عبد الله بن علي الى سليمان
بن علي بالبصرة فاقام عنده ومضى عبد الصمد الى الكوفة فاستامن
له عيسى بن موسى فامنه ابو جعفر ثم ان ابا مسلم ضم جميع ما كان في عسكر
عبد الله من الاموال فجعله في حضيرة وكان فيه متاع وغير وجوه كثيرة
كله في تلك الحضيرة منشور وكل بها قائدا من قواده ومعه من الجند
رجال من خواصه فاذا خرج احد منهم فتش فاجتمع القواد الى ابي مسلم وقالوا
نحن تولينا قتال هذا الرجل فهزمناه وغنمنا عسكره فلم يسأل ابو جعفر
عما في ايدينا انما له منه الخمس فلما قدم ابو الخصيب على ابي جعفر اخبره ان ابا
مسلم امر بقتله فغاب ابو جعفر ان يمضي ابو مسلم الى خراسان فكتب اليه مع
يقطين انه قد وليته مصر والشام وهما خير من خراسان فوجه الى مصر
من احبيت واقم بالشام فتكون على مقربة من امير المومنين فارجب لقاءه فاتيته
من قرب فلما قرا كتابه غضب وقال هو يوليني الشام ومصر وخراسان

ثم اعزم على المضي الى خراسان وكتب الى ابي مسلم اريجوبه فراجعه ابو مسلم
اريجوبه من التراب وهو كلي الرواح الى حلوان انه لم يبق من المومنين اكرمه الله
عدوا له امكنه الله منه وقد كنا نرجو عن ملوك ال ساسان اخوف منا
يكون الوزراء اذا سكنت الدهما فخر ذا فور من قربك حريصون على الوفاء
بعهدك ما وفيت جاريز بالسمع والطاعة لك غير انها من بعيد اخوان
تقارنها السلامة فان رضاك ذلك فخر كاحسن كبيد في وان ابيت الا ان
تعطي نفسك ارادتها نقضت ابرمت من عهدك قال فلما
وصل كتابه الى المنصور كتب الى ابي مسلم قد فهمت كتابك وليست
صفتك صفة اوليك الغاشة ملوكهم الغرير بتمنور اضطراب حبل الدولة
اكثر جرايمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم ساويت
نفسك بهم وانت في طاعتنا وفاعتنا واضطلاعك بما حملت
من اعجاء هذا الامر ما انت به وقد حمل اليك امير المومنين عيسى ابن موسى
رسالة لتسكن اليها واسال الله ان يحول بينك وبين الشيطان ونزغاته فانه
لم يجد بابا يفسد به نيتك اوكر عنده واقرب من هذا الباب الذي فتحه
عليك فكتب اليه ابو مسلم اما بعد فانك كنت اخذت اخاك
اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في طاعته ذا نجدة العلم
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل الى الفتنة واستجهلني
بالفي ان عرفه عن موضعه طمعا في قليل من الدنيا زايل فقد نقاه الله
الى خلقه ومثل في الضلالة في صورة الهدى وكان كالذي دلى بغرور فامرني
ان اجرد السيف وارفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة فسفكت عندي
البري ولم يرتكني السفيم فوزن اهل الدنيا والدين في طاعتكم وتوكيد
سلطانكم حتى عروكم من كان يهلكم واوطات غيركم
مرفومكم الذل وركبتهم بالاثم والعدوان ثم ان الله عز وجل برحمته
تداركني بالندم واستنقذني بالتوبة فان يعف ويصفح فانه كان
للاوابين غفورا وان يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد

اليه المنصور اما بعد ايها المجرم العاصي فاني
كنت اظن هذا يدعو الى الله على بينة من امره فاوضح لك السبيل
وبينت فاذا انت بالناس تسير وحدك فيها على المنهاج الذي عليه ذا هو
الكتاب فلو وجدت الامام الزكي افتديت والي امره اهتديت ما كنت
لنا بطاعة يوما واحدا ولا زلت منذ انقلت ولا يتنا تهوي بك الريح
في مكان سحيق ولا يسخ لك ان اكتب ترشدهما فاركب نفسك
على الغضب وتبطش بخشبة الجبارين فاوقع الله بك الثلاث الموجبات
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون فجمع الله فيك قويدا يبلغ الكتاب اجله وامير
المومنين يشهد الله وملائكته المقربين وصالح المومنين انه ولي اخاه
ابا العباس واخاه من قبلهما ابا السعاو رحمت الله عليهما براء الوالد
منك فيما اقترفت من الاثم واجترحت من السيئات وستعلم اذا استحقت
بك الالسنة واحيك بك اي امر تكون واجمع امرك وكيدك
غير موجوه ولا مسدد وحسب امير المومنين الله ونعم الوكيل
قال ثم قبل ابو مسلم فخر خراسان من اعماله مشاقلا واخذ
كريو حلوان فقيل له في جمعه انه اخذ كريو حلوان فقال المنصور
رب امرئ الله دور حلوان وبعث اليه جرير بن عبد الله البجلي وكان
واحدا هل زمانه رايا وكفاية وقال ابو جعفر لعيسى بن علي
وعيسى بن موسى اكتبوا له مستلكبير له فكتبوا اليه يعظمونه
ويشكرون له ما كان منه ويسئلونه ان يمضي على ما بدى منه
من حسن السمع والطاعة ويجزرونه عافية الغد ويامرونه بالرجوع
الى امير المومنين وان يلتمس رضاه وبعث بالكتاب مع ابي حميد
المروزي وقال له كلمه بالين كلاما حسنا واعلمه انه ان راجعه
وانه صانع به ما لم يصنعه احد به ان هو صالح وراجع الى ما احب
فان هو ابى لم يرجع فقال له ان امير المومنين يقول لك لست للعباس وانا ابن

مرعي عليه السلام ان مضيت شافا ولم تقل اوكلت امري الى احد سواي
ولا اتولى قتالي وكلبك الا بنفسي وان خضت البحر لخوضنه عليك
وان اقتحمت النار لاقتحمنها حتى اقتلك او اموت دونك ثم قال لجرير
لا تقولن له هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه في خير
قال فسار ابو حميد في اناس من اصحابه ممن يثق به وسار واحتى قدموا
على ابي مسلم بحلوان فدخل عليه ابو حميد وابو نصر مالك وعثمان هما
فدفع اليه الكتاب وقال له ان الناس يبلغونك عن امير المومنين
ما لم يقله وخلاف ما عليه رايه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة
هذه النعمة وتغييرها عليك فلا تفسد ما كان منك فانك لم
تزل امير ال محمد عليه السلام يعني بك بغلك الناس وما ادخر
الله لك من الاجر عند اعظم من ذلك وما انت فيه من نيلك
فلا نحبك اجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له ابو مسلم متى
كنت انت تكلمني بهذا الكلام قال انك دعوتنا الى هذا والى طاعة
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرتنا بقتال من خالف ذلك
ودعوتنا مرارا غير متكررة وابيات مختلفة ثم ان الله عز وجل
جمعنا على طاعتهم والصبر فلوبنا لمودتهم واعزنا بنصرنا
لهم افتريد خيرا بلغنا غاية منتهانا وامالنا وقد قلت لنا من
خالفكم فاقتلوه واركبوا بفتكم فاقتلوني افتريد ان يفسد امرنا
وتنقض وكلمتنا قال فاقبل على ابي نصر وقال يا مالك اما تسمع ما يقول
في هذا قال ما تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمري ما هذا
بكلامه ولما بعده الا منه فامض لما امرت به ولا ترجع فوالله ليس
اتيته ليقتلك ولقد وقع في نفسك منه شيء لا يعود ابدا فقال قوموا
ينهضوا ووجه ابو مسلم الى تبزك واعلمه فقال له تبزك والله ما
رايت رجلا اعقل منك قال فما ترى قال ما ارى ان تاتيه واري ان تاتي الرابي
فتقيم بها ويكون ما بين خراسان وهم جندك لا يخالفك احد

فلما استقام لابي امير المؤمنين استقمت له فدعى ابا حميد فقال ارجع
الى صاحبك فليس مرادي ان انيبه فدعزمت على خلافه قال نعم قال
لا تفعل قال ما اريد ان افعله فلما قطع ياسه من الرجوع قال له ما امرك به
ابو جعفر فرجع ثم قال له فلم يكس له ذلك الفور وكمه وقد كان
ابو جعفر كتب الى ابي داود خليفة ابي موسى بخراسان حيرانهم
ابا مسلم يقول له ان لك امارة خراسان ما حييت وما بقيت وان انت خرجت
ابا مسلم عن رايه فكتب ابو داود الى ابي مسلم اذا لم تخرج لعصية
خلفاء الله واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تخالف امامك
ولا تضيرن شيئا اباحنه فوافاه كتابه في ذلك الوقت فزاده عزما
وهما وعما فارسل الى ابي حميد وابي نصر وقال لهم اني كنت معتزما
على المضي الى خراسان ثم رايت ان اوجه ابا اسحاق الى امير المؤمنين
فيباينني برايه قال فارسله ابو مسلم فلما قرب تلقاه بنو هاشم بكل ما يجب
وقال له ابو جعفر اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه جايزة
سنية وصرفه فلما اجتمع بابي مسلم قال له ما انكرت شيئا رايته
وجميع بني هاشم يعظمون حقك ويرون لك ما يرون لانفسهم وانما
الراي السديد والامر الرشيد ان ترجع الى امير المؤمنين وتعتذر اليه واجمع
على ذلك فقال له يترك قد اجمعت على الرجوع قال نعم فتمثل
يترك يقول القايل

ما للرجال مع القضاء محالة ... ذهب القضاء بحيلة الاقوام

ثم قال له يترك اما اذا عزمت على هذا فاختار انه لك احفظ
كنه واحفظه اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شيئت قال النحاس
لا يخالفونك وكتب ابو مسلم الى المنصور يخبره انه منصرف اليه
قال ابو ايوب المورياني فدخلت يوما على ابي جعفر
وهو في خباء شعر بالرومية جالسا على مصلى بعد العصر وبين يديه
كتاب ابي مسلم فرمى به الي ففرأته ثم قال لي والله ليس مليت

بالرومية

عينه

عينه منه لا قتلنه فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون ما اراني الا قتل
اصحابه يرضون بهذا ولا يعكرون هذا حيا ولا احدا ممن هو بسبيل
منه فما منعت من النوم ثم قلت ولعل الرجل يقدم وهو امن فاكون
امنا بسبيل ما يريد واكون حذرا لم يقدر عليه الا بعيش فلو التمست
حيلة قال فارسلت الى سلمة بن سعد بن رجا فقلت له هل عندك كسكر
قال نعم فلت اريتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب
العراق تدخل معك خاتم بن ابي سليمان اخيك وتجعل له النصف قال نعم
فلت اركسكي كانت عام اول كذا وكذا وفي هذا العام اضعاف ذلك
قال وقعت اليك بما كانت عام اول وبالامانة اصبت ما تضيق ذرعا
قال وكيف التي بهذا قال تاتي ابا مسلم فتلطفه وتسأله ان يجعل فيما
يرفع من حوائجه ان تتولاها انت بما كانت في العام الاول فان امير المؤمنين
يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال وكيف لي باذن
امير المؤمنين في لقايه فلت انا ثم دخلت على ابي جعفر فسألته
الامان وحدثته الحديث كله فقال ادع سلمة بن كوثر فقال ان ابا
ايوب استاذني لي ان يقتحم ان تبلغ ابا مسلم قال نعم قال فداك نفسي لك
ما فراه السلام واعلمه بشوقنا اليه فنهض سلمة فلقيه فسلم عليه
وقال له امير المؤمنين احسن الناس فيك رايا قال فطابت نفسه وكان
قبل ذلك كيسا فاخبر له بمسألة كسكر وبما عزم عليه امير
المؤمنين فسر له ما اخبر به وصدقه ولم يبق مسرورا حتى قام قال ابو
ايوب فلما دخل ابو مسلم مر المدايرا مر ابو جعفر الناس فتلقوه فلما
كان كعشية قدومه دخلت على امير المؤمنين وهو في خباء على مصلى
فلت هذا الرجل العشية يدخل فما تريد ان تصنع قال اريد ان اقتله حين
انظر اليه فلت ارشدك الله انه يدخل معه الناس وقد علموا ما صنع
فاذا دخل عليك ولم يخرج ثاروا علينا ولكن اذا دخل عليك
فاذن له ان ينصرف وينزل فاذا عزا عليك رايت رايك فيه ثم قال

والله ما اردت هذا الكلام الا وجه عنه نحوي عليه وعليا جميعا من اصحاب
ابي مسلم **قال** ثم دخل عليه من عشيته وسلم وقام قائما بين يديه
فقال له انصرف يا عبد الرحمن وارح نفسك واذا خف الظلام فالتمسني
فيها ثم اغد علي فانصرف ابو مسلم فقال ابو جعفر متى افجر علي مثل
هذا الحال منه التي رأيته قائما على رجليه ولا ادري ما يحدث في ليلتي هذه
قال ابو ايوب فانصرفت واصبحت غاديا عليه فلما رآني قال يا ابا ايوب مرحبا
بك انت منعتني منذ بالامس والله ما غمضت الليلة جفن ثم شتمني
حتى خفت اريامر بقتلي ثم قال لي قم فادع لي عثمان بن بهيك فدعوته
فقال يا عثمان كيف بلاء امير المؤمنين عندك فقال يا امير المؤمنين انما انا
عبدك والله لو امرتني ان اتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت
قال كيف انت اذا امرتك بقتل ابي مسلم قال فوجم ساعة لا يتكلم
فقال له المنصور مالك لا تتكلم فقال فولة ضعيفة اقتله فنعم الذي
وفى لي انطلق فجئني باربعة من وجوه الحرس ممن يكون فيهم جلد
واقدام فمضى عثمان فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان ارجع
فرجع فقال اجلس مجلسك ثم ارسل المنصور الى من يثق به من الحرس
فقال له صف له انطلق فادع لي سليب بن رياح وابا حنيفة ورجلين
اخرين سماهما له فاتوه فدخلوا عليه فقال لهم المنصور نحوا مما
قال لعثمان فقالوا نقتله قال كونوا خلف الرواق واذا صفقت فاخرجوا
فاقتلوه ثم ارسل المنصور الى ابي مسلم رسولا بعد رسول يغضهم على
اثر بعض فقيل لهم قد ركب واتاه وصيف فقال له ائتي عيسى بن
موسى قال فقلت يا امير المؤمنين اله اخرج الى الصوف في العسكر فاسمح
ما يقول الناس وهل لخراسان احد غيره او تكلم بشيء قال ابعد فخرجت
وتلقاه ابو مسلم داخلا فتبسم وسلمت عليه فدخل ورجعت
مرعورا فاذا هو مسجى لم ينتظر به رجوعي وجاء ابو الجهم فلما رآه
مقتولا قال انا لله وانا اليه راجعون فاقبلت على ابي الجهم فقلت له انا

امرته بقتله حين خالف حتى اذا قتلته جئت قال فتكلم بكلام اصلح
به ما كان منه ثم قال يا امير المؤمنين اله اراد الناس قال بلى قال فقام يمشي
يحوله الى الرواق يعني الى رواق اخر قال فقام المنصور يعرس فاخرجت كأنه
يريد ان يعينني روفاء اخر ثم خرج ابو الجهم فقال للناس انصرفوا فان امير
ابا مسلم يريد ان يقتل عند امير المؤمنين رواق المتاع يقتل فيخلوه صاد فلا
فانصرفوا ثم راحوا فاذا لهم ابو جعفر بجوايزهم فاعطاهم ابا اسحاق
مائة الف **قال ابو ايوب** فاتى امير المؤمنين فدخل عليه ابا مسلم
فعاتبته وشتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئا فخرج شبيب بن رياح
واصحابه وضربوه بسيوفهم فقال وهم يضربونه وهو يقول العفو العفو فقلت
يا ابن الخبيثة العفو والسيوف قد اعتورتك ثم قلت اذبحوه فذبحوه ثم هجم
المنصور فقال لابي اسحاق صاحب حرس ابي مسلم وبقتل نصر بن مالك صاحب
شرطته فقال له ابو الجهم يا امير المؤمنين جندك جندك امر تهم بطاعتك
فاطاعوك فدعى ابا اسحاق فلما دخل عليه ولم ير ابا مسلم فقال له
ابو جعفر اين المتابع لعمر والله ابي مسلم فسكت ونجل والتفت يمينا
وشمالا نحو ابي مسلم **فقال** له المنصور تكلم بما اردت فقد
قتل الله الباسوس ثم امر باخراجه اليه مفكعا فلما رآه خر ساجدا لله
تعالى واطال السجود فقال له المنصور ارفع راسك وتكلم فرفع راسه
وقال لله الذي امنني منك اليوم ثم قال والله يا امير المؤمنين ما امنته يوما قط
منذ عجبته وما خشيته يوما قط الا وقد اوصيت وتكفنت وتحنطت
فلما رآه المنصور حالته رحمه فقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله
الذي ارادك من الباسوس ثم دعا نصر بن مالك ابا الهيثم فكلمه
بمثل ذلك فاعتذر اليه بانه امر له بطاعته وقال يا امير المؤمنين انت امرتنا
بطاعته وانما خدمه الناس وما والوه لمرضاتكم اذ كان في طاعتكم
ثم قال يا امير المؤمنين انما كنت في طاعتكم قبل ان يقع في ابا مسلم
ووجه الى جماعة من فواد ابي مسلم بجوايز سنية وخلع عظيمة واعلى

جميع جنده حتى رضوا فرجعوا وهم يقولون بعنا موتانا بالدراهم
عن مسرور وانه قال لما استوى المنصور ابا مسلم من حلوان
امر ان ينصرف في خواص عماله وغلمانه فانصرف في نحو اربعة آلاف
غلام كلهم مردٌ عليهم افية الديباج والسيوف المحلية ومناطقهم
الذهب فامر المنصور عمومته ان يستقبلوه وكان قد بقي من عمومته
يومئذ ثلاثة صالح وسليمان وداود وقد كان اكبرهم واسنهم صالح بخلبه فقال
فنظر الى كتاب الغلمان فراشيد لم يعهده منه فانشأ صالح يقول

سيأتيك ما في الفوز والنيل مطمعٌ ... وما حل في اكناب عادٍ وجرهم
ومن كان افواه منه عزاً ومفخراً ... وافيل للجيش اللهام الحي مرهم

فال فبكى ابو مسلم ولم يحر جواباً حتى دخل على المنصور فاجلسه
بين يديه وجعل يعاتبه ويقول تذكر يوم كذا وكذا وكتبت التي بكذا
وكذا وفعلت كذا وكذا ثم انشأ ابو جعفر يقول

زعمت ان الدين لا يقتضى ... فاقتض بالدين ابا مجرم
واشرب بكاسٍ كنت تسقي بها ... امر في الحلوم من العلجم

ثم امر اهل خراسان فخلعوا عليه واربا وذكر ان المنصور
قال لابي مسلم وهو يريد قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائراً في الامر
على عبيدنا قال فلم تعارضني حال عسكري ومحاربتي اياي منذ وثبت
من حفنا ما يعيبه عندي من اجلالنا واعظامنا قبل ان يزين عندك الحسن
كثار الكمأ نينة والسيف طول المدة قال فقد كان ذلك قال فلا مرغوب
فيك ولا ماسوف عليك وجد الله خلف منك ثم قتله وقيل لما نظر المنصور
الى ابي مسلم قال له ما حملك على تتبع اثار الذي فعل الله وسمك
للنصر عنه فقال له ابو مسلم يا امير المؤمنين لا تكلفني الى تكلف الاعتذار
فاستحى تسمية المذنبين وجه استقبل بها ارشاد الله مروءات الناكثين
فاسمعها قال المنصور كلا ولكني اقول كما قال الله عز وجل لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ثم امر بقتله وخطب المنصور

بعد

بعد قتله ابا مسلم فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الكناسة الى وحشة المعصية
ولا تسموا عشر ائمة فانه ليس يسمى احد الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه ان الله ايد ائمة هدى حفه واعز دينه انا لم نخشكم حفوفكم
وانما نخشى الدين حفه وان مد ذا عنا عروة هذا القميص ولينا له جسر
هذا السيف وان ابا مسلم بايعنا وبايع لنا على انه من نكث بنا فدمه
دمه ثم نكث بحكمنا عليه لا نفسنا حكمه على غيره لنا ثم لم
يمتنع ان كانت الحوله من اقامة الحد عليه **ولما خرج** محمد
بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
اجمعين كتب الى المنصور بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله
وذمته وميثاقه وحق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان انيت من قبل
ان اقدر عليك اوامنك على نفسك وولدك واخوتك وجميع من
بايعك وتابعك وجميع شيعتك وان اعطيك الف الف درهم واترك
من البلاد حيث شئت وافضي لك ما شئت من الحاجات والطول لك من في
سجني من اهل بيتك وشيعتك وانصارك ثم لا اتبع احداً منكم بمكروه
فان شئت ان تتوثق لنفسك بوجه الي من يأخذ لك من العهد والميثاق
والامان ما احببت والسلام فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله محمد المهدي امير المؤمنين الى عبد الله بن محمد اما بعد
فسم تلك الايات الكتاب المبين تتلوا عليك من نبا موسى وفرعون
بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف
طايفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم

الى عمي بن عبد الله امّا بعد فقد بلغني كتابك واتاني كلامك فاذا جل نخري بالنساء لتضل به الخجاة والفوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا بناء كالعصبة ولا اولياء وقد جعل العم ابا وبدأ به على الوالد الادنى فقال جل ثناؤه واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب ولقد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعمومته اربعة فاجابه اثنان احدهما ابي وكبى به اثنان احدهما ابوك واما ما ذكرت من النساء وفراتهن فلو اعطيت على قرب الانساب وحواله الحساب لكان الخير كله لامنة بنت وهب ولكن الله تعالى يختار لدينه من يشاء من خلقه واما ما ذكرت من فاطمة ام ابي طالب فان الله عز وجل لم يهد احدا من ولدها للاسلام ولو جعل لكان عبد الله بن المطلب اولهم بكل خير في الاخرة والاولى واسعدهم بدخول الجنة عندا ولكن الله اباذلك فقال تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واما ما ذكرت من فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاطمة ام الحسن وارهاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير لا ولين واخرين عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم الا مرة واحدة ولم يلد عبد المطلب الا مرة واحدة واما ما ذكرت انك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى اباذلك فقال تبارك وتعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة غير انها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث امامة من قبلها ولقد كلب بها ابوك بكل وجه ولقد حضر ابوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصلاة عمر فثم اخذ الناس رجلا رجلا فلم ياخذ فيهم ابوك ثم كان في اعراب الشورى فكاد يقع عنها فبايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب ابا بكر وطلحة والزبير وادعى سعدا على بيعته فاعلن بابه دونه وابطا مرجعه الى ابيك

الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واذا اعرض عليك من الامر مثل ما اعكيتني فقد تعلم ان الحق حقنا ولكنكم لما كلبتموه بنا نهضتم فيه بشيعتنا وحفيتموه بفضلنا وان ابانا عليا عليه السلام كان الرضا والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن احياء وقد علمت انه ليس احد من بني هاشم يبت بمثل فضلنا ولا يجز بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وبسببنا وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت في الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم فانا اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم اما وابا لم تلدة العجم ولم تعي في امهات الاولاد وان الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدنا من النبيين افضلهم عمي صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه افقههم اسلاما واوسعهم علما واكثرهم جهادا واصلى له وابن عمه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومن نسائه افضلهم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها اول من اسلم بالله وصلى الى القبلتين ومن بناته افضلهم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومن المولدين في الاسلام الحسن والحسين رضي الله عنهما سيدا شباب اهل الجنة ثم قد علمت ارهاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسين مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد من قبل جدي الحسن والحسين فما زال الله عز وجل يختار لي في الجنة فولدني ارفع الناس درجة في الجنة واهوى الناس عذابا في النار وانا ابن خير اهل الخير وابن خير اهل الشر وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار فلك عهد الله ان دخلت في بيعتي ان ارمنك على نفسك وولدك وكل ما اصبته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فانا اوفى بالعهد منك واحرى بقبول الامان واما ما ذكرت الذي عرضته علي ابي من الامانات هو امان ابي هبيرة ام امان عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم والسلام وكتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين

الحسن فسلمه الى معاوية بخرق ودراهم واسلم في يديه شيعته وخرج
الى المدينة ووقع الامر الى غير اهله واخذ ملاهم من غير حله فاركان
لكم منها شيء فقد بعتموه واما قولك ان الله اختار لك في الكبر
فجعل ابائي اهل الجنة كذابا وانه خير الاشرار فليس في الشر خيار ولا في
عذاب الله هوادة ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفتخر بالنار
وستردد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما قولك
انك لم تلد العجم ولا تحتها وفي امهات الاولاد وانك من افخر بني هاشم
نسبا وخيرهم اما وابا فقد رابتني فخرت على بني هاشم وقدمت نفسك
عليهم وهو خير منك اولا وآخرا واصلا وفصلا فخرت على ابراهيم بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد الولد فانظر ويحك ان تكون
من الله عز وجل وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من علي بن الحسين زين العابدين وهو لام ولد ولقد كان خير من
جدته حسين بن حسن ثم ابنه محمد بن علي بن الحسين خير من ابيك
وجدته ام ولد ثم ابنه جعفر بن محمد وهو خير منك ولقد علمت
ان جدي علي حكم حكمين واعطاهما عهده وميثاقه على
الرضا بما حكما فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي
على ابن مرجانه فكان الناس الغير معه عليه حتى قتلوه ثم اتوا بكم
على انه قتلب دوراوكية كالسبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم
غير واحد بعثتكم بنو امية واحرقوكم بالنار وطبوكم على
جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا بثاركم اولم تدركوه
ورفعنا اقداركم واورثناكم ارضهم ودياره واموالهم بعد
ان كانوا يعنونكم بالجزية في ادبار الصلوات المكتوبة كما تعنن الكفرة
وعنفناهم وكفيناهم وبيدنا فضله وانشدك بالذي كرمنا فاخذت ذلك
علينا حجة وكفت انا لما ذكرنا فضل على ما ذكرنا انا فقدناك على
حمزة والعباس وجعفر رضي الله عنهم اجمعين كما اوتي موسى

سالمين مسلما منهم وابتلي ابوك بالخلع ولقد كلمت ان مآثرنا في الجاهلية
سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت العباس دور اخوته فبنا زعنا
فيها ابوك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس من عمومته احد حتى ان العباس رضي الله عنه فكان وارثه دون
بني عبد المطلب وكلب الخلافة عن واحد من بني هاشم فلم ينلها
الا ولده دون غيرهم فاجمع الناس انه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض القديم والحديث ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرها لمات ابواك
كلب وكفيل جوعا او بحسار جدار كنة وشيبة فاذهب عنهما
العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمور ابا كلب للازمة التي اصابتهم
ثم بعد اكفيلا يوم بدر فقد منا كم في الكبر وقد ينا كم من الاسر
وورثناكم ونكم خاتم الانبياء وحزنا شرف الاباء وادركنا من ثاركم
ما عجزتم عنه ووضعنا كم بحيث لم تضعوا انفسكم والسلام
وفي سنة خمس واربعين ومائة قتل عيسى بن عبد الله بن عباس
وقتل اخوه ابراهيم بن عبد الله بالبصرة وفيها مات ابوهما عبد الله
واخوا ابراهيم وحسن بنو حسين بن حسن بن علي رضي الله عنهما
ماتا في سجن المنصور وفيها قتل المنصور عيسى بن عبد الله بن عمر بن عثمان
بن علي رضي الله عنهم وبعث براسه الى خراسان وكان في سجنه بسبب
ابراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن الحسين وكان يقال له الديباج لحسن
وجهه فقال ابو نعيم الفضل بن دكين رايت راس عيسى بن عبد الله ابن الحسن
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين والجرة عند المنبر
على رأس سنة خمس واربعين ومائة في الرحبة ورايت راس ابراهيم وقتل
يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة عام التاريخ رايته في الرحبة
على رمح مخضب بالحنا وخطب المنصور بالبصرة حين ظفر
بابراهيم ابن عبد الله ونصب راسه فقال يا اهل المدينة الخبيثة هذا
راس فتنتكم التي خلفتم فيه الكاعة وفارقتم فيه الجماعة

وفداثرنا مكرمة العفو وفضيلته وتركنا تبع الانتقام وحلاوته وليس
اعتبارنا ماسلف بما نعمنا من عفوية مراشنا وفدامنا الخابير وجعلنا
السيف عفوية المعاودين وضم ابا جعفر فضيل بن عمار الكوسي الى ابنه جعفر
يكتب له ويقوم بامره وكان لجعفر حاضنة تعرف بام عبدة
فثقل عليها مكان فضيل بن عمار فسعت به الى ابي جعفر واذكت عليه
انه يلعب بجعفر فبعث ابو جعفر المنصور الزيار مولاه وهارون بن غزوان
مولا عثمان بن نهيك الى فضيل ابن عمار وامرهما بقتله وكتب لهما
منشور الخليفة فصار اليه فقتله وكان فضيل هذا اديبا كعبا فقيل
للمنصور في خلقه وانه ابر الناس مما فدب به وابعدهم منه فوجه اليه
رسوله وجعل له عشرة آلاف درهم اراد ركه قبل ان يقتل فسار اليه
فوجده قد قتل ولم يجب دعوته **وروي** عن اصبغ انه قال اوتي المنصور
برجل يعاقبه على شيء بلغه عنه فقال يا امير المومنين اما تنقام عدل
والتجاوز فضل ونحن نعيذ امير المومنين بالله ان يرضى لنفسه باركس
التصيير دوران يبلغ ارواح الغدر جتين بعفي عنه **واجتمع**
عند المنصور بن فضالة جماعة فقال احدهم كنت في الوفد الذين
وفدوا على ابي جعفر من اهل البصرة فلما مثلنا بين يديه دعى برجل
فكلمه ثم امر بضرب عنقه فجبذ ليقتل فقلت في نفسي يقتل رجل
من المسلمين وانا حاضر فلا اتكلم فقلت يا امير المومنين ان رايت ان تامر
بالكف عن قتل هذا الرجل حتى اخبرك بشيء سمعته فامر بالكف عنه
فقلت يا امير المومنين سمعت الحسن يقول سمعت انسا يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل
الاولين والاخرين في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي
ثم يقول مناد من قبل الله عز وجل من كان له على الله عز وجل حق
فليقم الا من كبا فقال ابو جعفر والله لسمعت الحسن يقول ذلك فقلت
له لقد سمعته بعجبا عن الرجل واحلفه **وحدث** علي بن الحسين

الاصبهاني قال حدثني ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال كان عيسى بن
علي ابن زيد العلوي الراكب بكبي سنار اذا استفتح الخراج نظر في بيت المال
من خراج السنة التي قبلها ووفره في فيايل قريش على دعوتهم وفي
الانصار والبقعاء واهل الغير وسائر طبقات الناس حتى يفي وجميع ما بقي
مجلس في سنة من السنين يفرق المال كما كان يفعل فلما بلغ بني عبد مناف
ورفع من بني هاشم دعا بسلمى بني عبد مناف فقام رجل فقال له من اي بني
عبد مناف انت قال من بني امية قال من ايهم فسكت فقال لعلك من مولى
معاوية قال نعم قال فمن اي مواليه قال فامسك قال لعلك من مولى يزيد
قال نعم قال فبئس والله الاختيار اخترت لنفسك من قصدك بالبر وله انه الى اي
كالب وكنهك ذا رحم في سيدهم وقد كانت لك منزوحة كنهم
بالشام والعراق والى من يتولى وجدك فجعله نحيث يجب عليه بري فان كنت
جئت على جعل بعرف منك فما يكون بعد جعلك شيئا وان كنت جئت
متهنئ بها فقد خاطرت بنفسك قال فنظر اليه العلوي نظرا شديدا
فطاح بهم عني وقال كفوا عنه كانكم تظنون ان في قتل هذا
درك وثار ابا الحسين بن علي رضي الله عنهما واي حزم لهذا
ان الله عز وجل قد حزم ان تكاسب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعني
له احد الا اقررته به واسمعوا حديثا احدثكم به قد يكون لكم
قدوة فيما تستقبلون حدثني ابي عن ابيه رحمهما الله قال عرض
على المنصور سنة حجه جوهر فاخر وعي به وقال هذا جوهر كان
لهشام بن عبد الملك وهو هذا بعينه فقد بلغني خبر له عند عيسى ابنه
وما بقي منهم احد غيره له **ثم قال** المنصور للربيع اذا كان
غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام وحف الناس فيه فاغلق الابواب
كلها ووكل بها ثقاتك من الشيعة وافقلها وافتح للناس بابا واحدا
وقف عليه فلا يخرج احد الا من عرفته فلما كان من الغد قفل الربيع
الابواب كما امره المنصور وتبين لمحمد بن هشام الفصة فعلم انه

هو المكلوب وانه ماخوذ فحير **وقبل** عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ليطلع على خبرذلك فوراه متحيرا
وهو لا يفيق فقال له يا هذا اراك متحيرا فمرات ولك امان الله وانت في حل مني
حتى اخلصك فقال انا عيسى بن هشام بن عبد الملك فمرات فقال انا عمك
بن زيد بن علي بن الحسين فقال كذب الله احتسب نفسك اذ قال لا بأس عليك
يا ابن عم فانك لست قاتل زيد ولا في قتلك اجرا لك وانا لا ارى لك خلاصا
اولى مني باسلامك ولا اكرى تعرض فيما تتناولك به من مكروه وفيح اخلصك
طبك به ويكون فيه خلاصك بمشيئة الله تعالى فقال يا عيسى انت وذاك
وطرح رداءه على راسه ووجهه ولببه به وافبل يجره فلما وقعت عين الربيع
عليه لكمه لكمات وجاء به الى الربيع وقال يا ابا الربيع ارهن الجمال مراهل
الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا وقد ذهب مني في هذا الوقت واكثر
من بعض الفواد الخراسانية وفي عليه بذلك بينة فتضم الي حرسي
يسيرا به معه الى الفاض ومنعا الخراساني من اغرائه فقال نعم وضم اليه
حرسي يسيرا به معه الى الفاض وقال امضيا معه الى الفاض فلما بعد
عن المسجد قال له يا خبيث تود الى حفه قال نعم يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال للحرسيين انصرفا فانصرفا واكلفه فقبل عيسى بن هشام راسه
وقال بابي انت وامي الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له
فدفعه اليه وقال تشرفني بقبول هذا فقال يا ابن عم انا من اهل بيت
لا نقبل على المعروف مكافاة وقد تركنا لك دم زيد وهو اعظم فدرا
من مالك فانصرف راشدا ووارى شخصه حتى يخرج هذا الرجل فانه عجل
في طلبك فمضى وتوارى قال ثم امر ابن زيد الراعي بكبش ستار للاموي
مثل ما امر به لسلم بن عقبة مناب وضم اليه جماعة من مواليه وامرهم
ان يخرجوا معه الى الري ويانوا بكتابه بسلامته فقام الاموي فقبل راسه ومضى
حتى وصل الى مامنه وجاءه بكتابه واجتمع عند المنصور جماعة
من اهل العلم فيهم عمر بن عبيد فسال المنصور عمر بن عبيد عن الحديث

فيمن اقتنى كلبا للغنم زرع ولا حراسة انه ينقص كل يوم من اجره قيراط
فقال له عمر هكذا جاء الحديث قال المنصور خذها بجفنها انما قيل ذلك
لانه يفيح الضيف ويروع السائل ثم انشد

اعدت للضيفان كلبا ضاريا ايضا وبغض هراوة مرارزن
ومعاذر الاذناب ووجها كاشرا وتشكيا عض الزمان الارزن

قال فما بقي احد الا كتبه عن المنصور **وذكر** ان ابا جعفر المنصور
كان جالسا يوما والحاجب عليه الذباب يقع على وجهه والحاجب يهوي عليه
مرارا حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقيل له مقاتل ابن سليمان فقال علي
به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لم خلق الله الذباب قال نعم ليذل به
الجبابرة قال فسكت المنصور **وقال** ابو الحسن المدائني لما خرج المنصور
من عيسى وابراهيم بني عبد الله بن الحسن بن الحسن وعبد الله بن علي
وعبد الجبار بن عبد الرحمن واستقامت له الامور فكان كثيرا ما يتمثل
بهذا البيت

تبيت من البلوى على حر مرهف مرارا ويكفيه الله ما انت خايف

وكان ايضا كثيرا ما ينشد ويقول

ورب امور تضيق الفتى له وللقلب من مخشاتهن وجيب

وحدث المدائني ان المنصور قال عجبت رجلا ضريرا الى الشام
وكان يريد بذلك مروان بن محمد بشعر قاله فيه فسالته ان ينشد نيه
فانشدني

ليت شعري مرابط النجمة ما ارى الخيل بالخميلة انس
حين غابت بنو امية عنه والبها ليل مربع عبل شمس
خطبا على المنابر فرسان وعليها وفاية غير خرس
لا يعافون فاجرا ان فجورا احصيوا ولم يفولوا بلبس
وحلوم اذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس

قال المنصور فوالله ما بزغ من شعره حتى كففت ان العار

ادركتني وجعت سنة فنزلت امشي في حيلي زرود في الرمل فنعرت كان علي
فاذا انا بالخضر فاومأ ان لمركابي معي ارتياخر ودنوت منه فاخذت بيده وسلمت
عليه فقال مرانت جعلني الله فداك فلت رفيقك الى الشام في دولة بني امية
وانت متوجه الى مروان فتنفس وسلم علي وانشا يقول

ايمة نساد بني امية منهم ... وبناتهم بمضيعة ايتام
نامت خرودهم واسفك نجمهم ... والنجم يسفك والخرود نيام
خلت الاسنة والمنابي منهم ... بعليهم حتى الممات سلام

فقال فقلت كم كان تعداد مروان فقال ثمانية حتى لا اسئل
احدا بعده فقلت كم فقال اربعة الاف دينار واربع خلع وحملان فلت
فاين ذلك فقال بالبصرة فلت له اتيتني معي بهذه الصبية في الحر بلا عمد لقد
عرضتها واما معي بهذه النسب بلا فقلت انا ابو جعفر المنصور امير المؤمنين
فوقع عليه الاكل وقال يا امير المؤمنين اعذر فاني لم اعرفك عصمك
صلى الله عليه وسلم فقال جلت القلوب على حب من احسن اليها قال ابو جعفر
فعممت والله به ثم ذكرت الحرمة والصبية فقلت للمسيب اكلفه فما
كلفه ثم بقي في راتبي في مسامرته بكلبه فكان البراذ اباذ ته

وحرث الفضل بن الربيع وكان صاحب المنصور ويحجب للمهدي
ووزر للهادي والرشيد وقام بامر علي الامين وسعى على دولة المامون
وسياتي خبره في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله قال كنت مع المنصور
في السفرة التي مات فيها فنزلنا في بعض المنازل فبعث الي وهو في قبته
الى حايك القبة فقال لي الم انهكم ان تذكروا العامة بخلود هذه المنازل
فيكتبوا ما لا خير فيه فلت وما هو يا امير المؤمنين قال الا ترى ما على الحايك
مكتوب فلت وما المكتوب نصركم الله قال مكتوب

ابا جعفر هل كاهر او منجم ... يرد قضاء الله ام انت جاهل
ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وام الله بعد نازل

فقلت والله ما على الحايك شيء وانه لنقي ابيض فقال الله

فلت

قلت اي والله قال انها والله نعيت الي الرحيل الرحيل باذ ورايته الى حرم
ربي وامنه هاربا مرذنوبي واسأ في كلي نفسي برحلنا وقد ثقل حتى اذا بلغنا
بئر ميمون قلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم قال الحمد لله ومات من يومه

وكان المنصور في الحرم وصواب التدبير وحسن السياسة على ما تجاوز
له كل وصف وكان يقول ولدت في ذي الحجة واحدث في ذي الحجة وليت
الخلافة في ذي الحجة واحسب الامر يكون في ذي الحجة فكان كما ذكر
وكانت خلافته اثنين وعشرين سنة الا تسعة ايام وتوفي يوم السبت
لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة بالحجا
كنذ بئر ميمون وقد قبر بالحجون وقيل مات كنذ وحوله الى مكة في الموضع
المعروف بيسار بئر عامر من جادة العراق وقد قبر بمكة مكشوف
الوجه لانه كان محرما رحمة الله تعالى

ذكر المهدي بن المنصور

هو محمد بن عبد الله ابو جعفر المنصور يكنى ابا عبد الله ولقبه المهدي
بن عبد الله امه ام موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن ذي سهم
بن ذي سلاح من ولد ذي رعين من ملوك حمير ولد له سنة سبع وعشرين
ومائة وبويع له بمكة في اليوم الذي مات فيه ابوه ابو جعفر
المنصور وهو ابن اثنين وثلاثين سنة اخذ له البيعة بمكة الربيع بن يونس
مولاه والد الفضل ابن الربيع وخرج اليهم برسالة عن المنصور في تجديد
البيعة للمهدي فما خالف احد حتى وكد الربيع للمهدي ما اراد وجدد
محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله سيفه وقال والله لبرايا بيعة المهدي
احد الا ما رسفه منه يعني ابن عيسى ابن موسى فشكر له المهدي ذلك
واقطعه اقطاعا كبارا وزوجه ابنته العباسية ونقلها اليه الى البصرة
فكانت اول بنت خليفة نقلت الى زوجها من بلد الى بلد وشكر المهدي
الربيع فعله ولم يوله وزارته لغلبة ابي عبد الله معاوية بن عبد الله

فقد

الاشعث عليه وما في نفسه من كتابته فجعل الى الربيع حجابته وولى ابا عبد الله
وزارته وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة
فقتل المهدي ابا عبد الله على الزندقة فاستوحش كل واحد منهما
من صاحبه فجعل له المهدي وكاشر ابو عبد الله الى سنة سبعين ومائة وكان
المهدي اتاه بنعي ابيه وبيعته منازله موالاة فاقام يومين بعد قدوم منازله ثم
خطب الناس فنعى اباه وذكر الى بيعته وتوجيه له بيعة العامة وكان اسمر
تعلوه صفرة كحيلا احسن الوجه اشم اسود الشعر اجعد الى مرورة في
عينه اليمنى نكتة بياض. **بنوه** هارون وموسى وعلي وعبيد ومنصور
ويعقوب وابراهيم **ووزيره** ابو عبيد الله معاوية ابن عبد الله الاشعري ثم
يعقوب بن داود السلمي ثم صرفه وحبسه لانه اتهمه انه يميل الى الطالبيين
فلم يزل محبوسا الى مرور خمس سنين من خلافة الرشيد فاطلقه الرشيد وقد ذهب
بصره واقام بمكة حتى مات ثم وزر له الفياض بن ابي صالح **وحاجبه**
سلام ابو هاشم ثم حاجب ابنه الربيع ثم الخسرو بن عثمان ثم الفضل
بن الربيع وقضاته يحيى بن عبد الله بن عمليه وعافية ابن زياد كان
يقضي معه في مسجد الرصافة وقيل انه استقضى شريكا نقش خاتمه
حسبي الله وكان المهدي جوادا كثير العطايا موثرا لاهل الفاقة محضرا
الاغناء حازما عاقلا حليما عفيفا ذا ثبت وصبر وعدل وصدق
كثير الاخلاق وكان مع ذلك مائلا الى المنادمة صبورا عليها حريصا
على شراء الغوانى وسماع الاغاني وكانت في ايامه حروب وخالفت عليه
خراسان فبسابر امرهم وصبر لهم حتى استتر لهم من غير حرب ورجعوا
الى الطاعة وقتل الخوارج في جميع البلاد والزنادقة وبنا المسجد الحرام وبنا
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذهبهما وزينهما وجدد مسجد بيت
المقدس اذ كانت الزلازل قد هدمته وحج بالناس حجا وكان ابوه المنصور
قد اخذ من العمال وسوادهم اموالا وسماها اموال المظالم وجعلها في بيت
وسماه بيت مال المظالم وكتب على كل مال صاحبه فلما احس بالمنية

اوصاه في كتابه ليردها على اربابها بعد موت ابيه فاجابهما الناس اجمع لذلك
وشاع شكره وعظم الثناء عليه وسار في الرعية بسيرة حسنة لانه افتتح
امره برد المظالم وكف القتل وامن الخائف وانصاف المظلوم وبسط يده
واعطاه الاموال وابقى ما خلفه ابوه المنصور وهو ستة مائة الف درهم
واربعة عشر الف دينار سوى ما حباه في ايامه ويقال انه قرن في عشرة ايام
من صلب ماله عشرة آلاف دينار والطف كل من كان في السجون وبنا العلمين
للحرم يسعى بينهما ولما حج سنة ستين ومائة دخل الكعبة ومعه المنصور
الحجبة من حجاب البيت فقال المهدي سل حاجتك فقال اني استحيي ان اسئل
في بيته شيئا فلما خرج وجه اليه بعشرة آلاف دينار ودخل المدينة
زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه مالك بن انس
رضي الله عنه فحثه على ان يحمل الى اهل المدينة وحثه بعضلها وفضل
اهلها وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الموت بغربتها تاكل القرا
يقول يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد
ثم قال يا امير المؤمنين ليس هو كما اريد انما اريد ان تحمل على الخير عليها وعلى
جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي بلى والله يا عبد الله
حتى لا اجد الا مثل هذا ومديده ليأخذ شيئا من الارض فلم يجد
ثم قال صدقت وبررت وحضضت على الرشد وانت اهل ان يطاع امرك
ويسمع قولك فامر لهم بخمسة آلاف الف من مال النبي عندهم مائة الف
وامر مالك ان يختار من تلاميذه رجلا يثوبهم ويعتمد عليهم
فيقسمونها على اهل المدينة ويورثوا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
واهل بيت ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين
ثم اهل بيت المهاجرين الاولين ثم الانصار ثم الذين اتبعوهم باحسان
فيفعل ذلك فاغنا اهل المدينة في عامهم ذلك **وذكي مسلم**
الحاجب انه قال هاجت ريح سوداء في ايام المهدي فاسودت الدنيا
وخفنا ان تكون الساعة فطلبت المهدي فاه يوار فلم اجده وسمعت

حركته في بعض البيوت فاتيته فاذا هو ساجد على التراب وهو يقول
اللهم لا تشمت بنا اعداءنا من الامم ولا يهج بنا بيننا على صلى الله عليه وسلم
اللهم واركت اخذت العامة بغتني فجاءني فاصبني بيدك قال مسلم فما تم
والله كلامه حتى انجلت عنا رحم الله المهدي **وروي** الاصمعي
قال دخل رجل على المهدي من بعض اشراف اهل البصرة فامره بمال فقال يا امير
المؤمنين ما انتهى الى غاية من شكري الا وجدت وراءها غاية من معروفك
يحسن بلوغها وما عجز الناس عن بلوغه فالله مروايه فلا زالت ايامك ممدودة
بيمن تبلغه وامل فيك تحققه حتى تنال من الاعمار اطولها وتنال من
الدرجات افضلها وقال المومل بن اميل قدمت على المهدي بالري وهو ولي
عهد فامر لي بعشرين الف درهم ولابيات امتدحته بها فكتب بذلك صاحب
البريد الى المنصور فكتب المنصور الى المهدي يعزله ويلومه ويقول له
اذا كان ينبغي لك ان تعطي الشاعر بعد ان يقيم ببابك سنة اكثر
من اربعة آلاف درهم ثم كتب الى كاتب المهدي ان يوجه به الشاعر
اليه فطلبه فلم يجده فراجعه انه قد توجه الى مدينة السلام فوجه
المنصور فاحضره فوافاه فاجلسه على جسر النهر وامره ان يتعرض الناس
رجلا رجلا حتى يكبو بالمومل بن اميل فتعرضهم فلما رآه قال له مرحبا
قال المومل ابراهيل مرزوا الامير المهدي قال اياك طلبت قال المومل وكاد
قلبي ينصدع خوفا مني جعفر فقبض عليه وانتهى الى باب المقصورة
واسلمه الى الربيع فدخل عليه الربيع وقال هذا شاعر قد كبى ذابه
فقال ادخلوه علي فادخلت فسلمت عليه فرد علي السلام فقال ليس
هاهنا الاخبي فقال لي انت المومل بن اميل فلت نعم اصلح الله امير
المؤمنين فاهبه انيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع
فكان كلامه اعجبه فقال انشدني ما قلت في

فانشرته

هو المهدي لا ارتياب فيه ✿ مشابه صورة البدر المنير
تشابه ذا وذا فهو اذا ما ✿ اذار يشكل على البصير
وهذا في الظلام سراج نار ✿ وهذا في النهار سراج نور
ولكن فضل الرحمان هذا ✿ على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك الهنيء فذا اميرٌ ✿ وما ذا بالامير ولا الوزير
ونفس الشهر يدركها ذا وهذا ✿ منير كنقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المعلى ✿ بكم تعلو مفاخرة الفخور
لبرقة الملوك وقد توافوا ✿ اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك ابوك حتى ✿ يقول من يرى كاب او تسير
وجئت وراءه تمشي حثيثا ✿ وما بك حين تخبره من فتور
فقال الناس ما هذا ارتياد ✿ بمن له الخليفة من جدير
ليدرك سبق اكبرها فاهل ✿ له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير ✿ لقد خلو الصغير من الكبير

فقال المنصور والله لقد احسنت ولكنه يساوي عشرين
الف درهم فاين المال فلت ما هو ذا فقال يا ربيع اخرج معه واعطه اربعة
آلاف درهم وخذ الباقي فخرج الربيع وحمل ثقلي ووزر بي اربعة آلاف
درهم واخذ الباقي فلما صارت الخلافة للمهدي ولى ابن ثوبان المظالم
فكان يجلس للناس بالرصافة فاتيته فاذا هو قد ملأ كساءه رقاعا
رفعها الى المهدي فرفعت له يوما رقعة اذكر فيها قصتي فلما
دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى وقعت رقعتي في يده
فقال له ابن ثوبان اصلح الله امير المؤمنين ما رايتك ضحكت من شيء
مرهذه الرقاع الا مرهذه فقال هذه رقعة اعرب سببها ورد اعليه
بقية العشرين الف درهم قال فردوها الي وانصرفت **يروى** ان المهدي
استحضر صاحب شرطته ليلا وقد انتبه من نومه فزعا فقال ضع
يدك على راسي واحلف بما استحلفك به قال هي تفصح عن راس امير

المومنين ولكن عليّ وعليّ وحلف بايمان الله يتمثل ما يامر له به فقال له سر
الى المكس والكلب فلان العلوي الحسني فاذا وجدته فاخرجه وخيره بين
الاقامة عندنا مكرما مكلفا محبورا والخروج الى اهله فان اختار الخروج
الى اهله فعد مت اليه كزا واعكنيته كزا وان اختار المقام اعكنيته
كزا وكزا وهذه توقيعات بذلك فان فاخذ تجلد وسرت الى المكس
وكلمته فاخرج الي وهو كالشن البالي فعرفته ما امرني به امير المومنين
وعرضت عليه الخيرين فاختار الخروج الى اهله فسلمت اليه الصلة
والحملان فلما جاء ليركب ويمضي قلت يا فتى فرج عنك هل تعلم
ما دعى امير المومنين الى اكلافك قال لا غير اني كنت الليلة نائما
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي كانه قد ايقظني وقال لي اي بني
كلموك فقلت نعم يا رسول الله قال قم صر كعتين وقل بعدهما
يا سابغ الفوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت
صل على محمد واجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك تعلم ولا اعلم وتقدر
ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال فوالله ما فمت
حتى فعلت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زلت اكررها
حتى دعوتين قال فحمدت الله تعالى على توفيقه في مسئلته وعدت
الى المهدي فحدثته الحديث فقال ويحك صدق والله اذ كنت نائما على
فراشي فرايت في منامي زنجيا بعمود حديد قائما على راسي يقول
لكلوا فلان العلوي الحسني والا فتلتك فانتبهت فزعا فوالله ما جسرت
على العود الى النوم حتى جئتني بالكلافة **حرف** ابو موسى
محمد بن ابي الفضل كاتب عيسى بن جعفر ووصيه قال حدثني ابي قال
كنت الف زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واكتب لها
اخبار اهلها وكانت لها جارية يقال لها كتابة فوقعت في نفسي فبكرت
اليها يوما فقلت لي حاجة فقالت سلني ما احببت فقلت ان كتابة جاريتك
قد شغلت نفسي على وجهها في فقال افعل احدثك بحديث كان

بالامس اتبع لكي من كل كتاب على وجه الارض وانت من كتابة على وعد
فقد كنت امس عند الخيزران وعادتها اذا كنت عندها تجلس في عتبة
باب الرواق المقابل للايوان واجلس بصدرها وفي الصدر مجلس المهدي وهو
يقصدنا في كل وقت فجلس ساعة ثم ينهض فبينما نحن كذلك
اذ دخلت علينا جارية من جواريها التي تحجبها فقالت ان الله السيدة
بالباب امراة لها جمال وخلقة حسنة ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال
غاية تستاذن عليك وقد سالتها عن اسمها فامتنعت ان تخبرني فالتفتت
التي وقالت ما تريد فقلت ادخليها به مرة واحدة او ثوابي فدخلت امراة
من اجمل النساء واكملهن تتواري فوقفت الى جانب عضادة الباب ثم
سلمت متمايلة ثم قالت انا مارية بنت مروان بن محمد امير المومنين فقالت زينب
وكنت متكية فاستوت جالسة فقلت مرية بايادي فلا حياك الله ولا
قربك والحمد لله الذي ازال نعمتك وهتك سترك وادلك اتذكرين
يا عروة الله حيرانك عجائز اهل بيتي يسئلنك ان تكلم صاحبك
في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد فوثبت عليهن واسمعتهن ما سمعت
وامرت باخراجهن فاخرجهن على الحالة التي اخرج فالت فضحكت
فما انسى حسن شكلها وعلو صوتها بالفهقهة ثم قالت اي بنية عيي
في شيء اعجب من حلم الله تعالى عني على العفو وحتى اردت
ان تاسي فيه والله انك لقد فعلت بنساء بيتك ما فعلت فاسلمنه الله تعالى
اليك ذليلة جاثية على ركبتها فكان هذا مقدار شكري الله تعالى على
ما اولاني ثم قالت السلام عليكم وولت فصاحت بها الخيزران ليس
هذا لك على استاذنت والى فصدت وكان قد وقع في نفسك ما انا عليه
من الكبر والجهد فالت زينب فنهضت اليها الخيزران لمعاتبتها
فقالت لبسر بي لذلك موضع مع الحال التي انا عليها فقالت لها الخيزران
فالحمام اذا وامرت جماعة من جواريها بالدخول معها الى الحمام فدخلت
وكلبت ماشكة ترمي ما على وجهها من الشعر فخرجت جارية من جواري

الخيزران وهو يضحك فقالت الخيزران ما يضحكك قالت اضحك يا سيدتي
من هذه المراة ومن تحكمها علينا وانها تفعل فينا ما تفعله انت بنا فلم
تزل حتى خرجت من الحمام فوافتها الخلع والطيب فاخذت من الثياب ما اراد
ثم تطيبت وخرجت الينا فعانقتها الخيزران واجلستها في المجلس الذي يجلس
فيه المهدي امير المومنين اذا دخل ثم قالت لها الخيزران هل لك في الطعام
فانا لم نطعم بعد قالت والله ما فيكن احد احوج اليه مني فعجلوا باتي
بالمايدة فجعلت تاكل اكل غير مختلة ولا محتشمة وتلقمنا وتضع في ايدينا
الى ان اكتفت ثم غسلنا ايدينا فقالت لها الخيزران مرورايك ممن تعتبين
به قالت ما خرج هذا الدار احد من خلق الله تعالى بيني وبينه سبب فقالت لها
الخيزران اركان هذا هكذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من
مقاصرنا واحوالك اليها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا نفترق حتى يفرق
بيننا الموت فقامت فكفنا بها في المقاصير فاختارت اوسعها وانزهها
ولم تبرح حتى حول اليها جميع ما تحتاج اليه من الفراش والكسا والرفيق
ثم تركناها فيها وخرجنا عنها فقالت الخيزران ان هذه المراة قد
كانت فيما كانت فيه وقد مسها ضر وليس يغسل ما في قلبها الا المال
فاحملوا اليها خمسمايت الف درهم فحملت اليها وانا نادم المهدي فسالنا
عن الخبر فحدثته حديثها وما لقيها فوالله ما انتظر ان اعرفه جوابها
حتى وثب مغضبا في وجهي وقال يا زبيب والله ان هذا لمقدار شكري في
الله على نعمته وقد امكنك من هذه المراة على هذه الحال التي هي
عليها فوالله لولا محلك من قلبي لحلفت ان لا اكلمك ابدا قالت فقلت
قد اعتذرت اليها ورضيت ثم قصصت عليه قصتها كلها وما فعلت
الخيزران بها فقال الخادم كان معه احمل اليها مايت بدرة وادخل اليها وابلغها
مني السلام وقل لها والله ما سررت منذ دهر كسروري اليوم بمكانك
وانا اخوك ومن يوجب حقك فلا تذكر حاجة الا سالتها ولو ان
اكره ان احشمك لسرت اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فمشى

الخادم

الخادم بالمال والرسالة فاقبلت اليها معه فسلمت على المهدي وشكرت له
فعله واثنت على الخيزران عنده وقالت ما كان من امير المومنين حشمة انما
اليوم في عداد حرمه وقعدت ساعة ثم قامت الى منزلها فخلفتها كانما
لم تزل في ذلك القصر فهذا الحديث خير لك من كل كتاب وقد وهبت
لك كتابا فاقم فانصرفت من عندها **وقال الحسن** بن مخلد
دخلت على المهدي فقال للخادم من بالباب فقال شريك بن عبد الله القاضي
فاذن له ودخل بسيف فدخل فسلم فقال له المهدي سلم الله عليك يا فاسق
فقال شريك يا امير المومنين ان للفاسق علامات يعرف بها شرب الخمر واتخاذ
الغيار والمعازف فقال المهدي قتلني الله ان لم اقتلك قال ولم يا امير المومنين
قال رايتني في المنام كاذا مقبلا عليك اكلمك وانت تكلمني من فمك
فقال المعبر هذا رجل يكلمك بساكك وهو مخالف لك فقال له شريك
انما رؤياك ليست كرؤيا يوسف عليه السلام وانما رؤيا المسلمين ان تشتغل
باذى يسار الكلابة قال فنكس المهدي راسه ثم اشار اليه ان اخرج فخرج
وخرجت خلفه فقال لي ما رايت ما اراد صاحبك ان يفعل فقلت له اسكت
فلله ابوك ومدحه بيسار فلم يعطه شيئا فقيل له لم لم تجد عليه
في مدحه فقال لو قيل مثل الشعر الذي مدحته به في الدهر لم يخش صرفه
على حر ولكن الكذب في العمل فاما كذب في الامل **وخرج يوما**
متنزها للصيد فانتضح عرخاصته فدفع الى اعرابي وهو يريد البول
فقال يا اعرابي احفظ علي فرسي حتى ابول فسعى نحوه واخذ بركابه
فمنعه المهدي ودفع اليه الفرس فاقبل الاعرابي يقلع حلية الفرس فيقصر به
المهدي ويتغافل عنه حتى اخذ حاجته ثم قام فجاء الى فرسه فقعد
الاعرابي اليه فركبه ثم جاءته الخيل فلحقت به واحاطت حاشيته
بجوابه فولوا الاعرابي هاربا فامر برده فجاء وهو ترعد فرائصه خوفا
فلما وقعت عينه على المهدي قال خذوا مني ما اخذتم فانكم منكم ودعونا
نمضي الى حرم الله ونزل فصاح به المهدي وقال لا باس عليك فجاء له

فقال له ما تريد جعلني الله فداك فرسك فخذ منه مرخص وقال له وجدي
ارايت انسانا قال مثل هذا الكلام جعلني الله فداك فرسك فخذوه فقال وما اقول
قالوا تقول جعلني الله فداك يا امير المؤمنين قال وهذا هو امير المؤمنين
قالوا نعم قال والله لبراضاه هذا منه لم يرضه خذ منه وانا ارضاه له ولكن
جعلني الله فداءهما قال فخذ المهدي ووهب له عشرة الاف درهم
واوصى المهدي بقوم فامر بهم فرفعهم وكان فيهم رجل له دهاء
ومكر فلما وصل القوم الى الله قال للمهدي هل لك ان تسقيني شربة من ماء لله تعالى
فقال اسقوه فلما سقوه وشرب قال الحمد لله رب العالمين كما رددت عليك يا امير
المؤمنين ان تقتل اخيك فقال له المهدي فعلتها يا عدو الله وخدعته
خلوا سبيله فمضى كيوه ومضى **وقدم المهدي** الى مشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مختفيا نفسه ليصلي ومعه خادم فبينما هو
كذلك اذ جاء رجل من فقام الى جانبه يصلي فقدم خليفتكم هذا
قال نعم قال فعل الله به وفعل واراحنا منه وجعل يدعو على المهدي
فانصرف المهدي فدخل على الربيع فقال له يا ربيع هل الى جانبي الليلة
مدني فدعا عليّ دعاء لم اسمع اعجب منه قال الربيع اقتل به قال
ارايته كرفته فركب المهدي لغده فاجتمع اهل المدينة يخرون اليه فو
قعت عين المهدي على الذي دعا عليه فقال يا ربيع اما ترى الرجل الذي من صفته
كذا وكذا قال نعم قال هو الرجل الذي اخبرتك به انه دعا عليّ فامر
به الربيع فاخذ وادخل دار المهدي الى ان انصرف امير المؤمنين فاعلمه الربيع
بالرجل فدعى به فقال له يا هذا اسالت اليك في شيء فلك قال لا والله قال
افلك عندي مظلمة تكلمني بها قال لا والله قال فدعاؤك عليّ ليلة
صليت الى جانبي لم كان قال املأ جوفه والله انه لم كنيته فاغيرها
في كل شهر مرتين فضحك المهدي منه واحسن اليه **ونزل المهدي**
في رجل فسر بنات الناس عليه وهي به منه مرات فلم يقدر عليه فاستحضرها
منه مرة فجعل المرياته به مائة الف درهم فلما حال عليه المقام ببغداد

خرج مستخفيا متخيسا يريد البادية فشعر به وهجم عليه فكانت منه
التفاتة فرآه معربن زايدة في مركب حسيل مقبلا فتعلق به وقال له اجرني اجارك
الله قال مالك وما خبرك فاخبره فامر بغض كيوه ان ينزل عن دابته
وركبه عليها وانصرف الى منزله ومنعه من القوم فساروا الى المهدي
فاخبروه فغضب غضبا شديدا وبعث الى معربن زايدة فلما جاءه
رسوله قال لقومه عليكم بالرجل المستجير به ولا تسلموه ولو لم يبق معكم
عين تطرف وركب ومضى فلما دخل على المهدي رأى الغضب في وجهه
فسلم ووقف فقال له المهدي اخروج هذا عليّ ام جرأة قال له اجرأة
وما حملك عليها قال في اليوم في خدمتكم ونعمكم ومحبتكم
خمسين عاما شفيت فيها وشبت وقتلت في طاعتكم الف رجل من بني
امية في يوم واحد فما رأيتموني اهلا ان اجير رجلا استجارني ورأيت نفسي
اهلا لهذا الموضع من امير المؤمنين فقال له احسنت وقد اجرنا من اجرت
فقال له اجرته بلا صلة ويعطى الف دينار فقال وانفذ المهدي مع عمرو
بن بزيع في صيد عن اصحابه فرأى مقبلة حسنة فقال لصاحبها وهو
في كوخ له والكوخ شبه النوالة يجلس فيها الحارس فقال له المهدي اعندك
شيء تطعمناه قال نعم خلوزيت وزيت وخبز شعير والربيثا كابخ
يصلح مراضع ما يكون من الجيتار وهو الصير فقال لهذا العمر ما يحتاج
اليه الزيت للربيثا والخل للبقل فتولى وجاءهم بما يحتاج وما وصف لهم
فاكلا واكثرا فقال ابو بزيخ

ارمي بطعم الربيثا مع الزيت ∴ وخبز الشعير بالكراث
لحفو بصفحة او بثنتين ∴ لسوء الصنيع او بثلاث

فقال له المهدي بيسر ما قلت هلا قلت

ارمي بطعم الشعير ولا ∴ يملك شيئا سواه بالكراث
لحفو بيرة او بثنتين ∴ لحسن الصنيع او بثلاث

قال ثم امر للبكي بثلاث بدراهم وانصرف قال وكان المهدي

يحب السماع ولا يأنس في حضوره معه الا بعمر بن بزيغ ولا يطيب عيشه
الا به وفيه يقول

رب ثمم في نعيمي ... بابي حفص نديمي
انما الخلة عيشي ... في غناء وكروم

قال وكان مرجا به الفضل بن الخناخ البلخي وكان الفضل
هذا يشرب النبيذ ويقول لو علمت ان الماء ينقص من مروءتي ما شربته
وكان على ديوان الخراج عبد الله بن عمر ثم صرفه عنه بسليمان
بن راشد وغلب على امره كله ووزارقة يعقوب بن داود
السلمي وكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم واتهمه بشيء
من امر الكتائب فهم بقتله ثم حبسه ايام الرشيد فاطلقه وقيل
ان المهدي حج في بعض السنين فمر بميل من اميال الكرخ وعليه كتاب
فوقف وقرأه فاذا فيه

لله در يا مهدي مر رجل ... لولا اتخاذي يعقوب بن داود

فقال البعض من معه اكتب تحته على رغم الكاتب لهذا وتمم جزءه فقال
فلما انصرف وقف على الميل ثم اومأ ليعقوب بعد قليل وذكر الفضل
بن الربيع قال دخل شريك الفاضي يوما الى المهدي فقال له المهدي ابدأ تحيني
الى خصلة من ثلاث خصال قال وما هن يا امير المؤمنين قال اما ان تلي الفضل
واما ان تلي ولدي فتعلمهم او تاكل عندي في كل يوم وليلة فبكى شريك
وقال له اما كلة اخبطها على نفسي فاحتسبه المهدي وتقدم للصباخ ان
يصلح له الوانا من الطبخ المعقود بالسكر الكبرزي والعسل وغير ذلك فلما
فرغ من كلامه قال له الغيم على الطبخ يا امير المؤمنين ليشرب فقال هذا الشيخ
بعد هذه اكلة ابدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد
ذلك وكلم اولادهم وولي الفضل لهم وقد كتب له جارزافه الى الجهبز
فضايقه في النقد فقال له الجهبز انك لم تبع بزا فقال له شريك والله لقد بعت
بها اكثر من البز بعت به والله ديني

قال وخرج المهدي يوما

في بعض متنزهاته الى الصيد فسار به فرسه الى خباء اعرابي وقد مسه الجوع
فقال يا اعرابي هل عندك قرى فانا ضيفك وانا جايع فقال اراك سمينا جسيما
كريما فان احتملت الموجود فرينالك ما حضر فقال هات ما عندك فاخرج
له لبنا في كرش فقال كب هات ما عندك فاخرج له فضلة نبيذ في زكرة
فشرب الاعرابي فدحا فلما شربه قال له يا اخي اني اتعرف مرانا فقال والله
فقال انا مرخدم الخاصة فقال بارك الله لك في موضعك وحياك مركنت
ثم شرب الاعرابي فدحا واعطاه اخر فلما شربه قال يا اعرابي اتعرف مرانا
فقال نعم ذكرت انك مرخدم الخاصة قال لشت بذلك قال فمرانت قال احد
فواد المهدي قال ارحبت دارك وطاب مزارك ثم شرب الاعرابي فدحا
وسقاه اخر فلما شربه قال يا اخي اتعرف مرانا قال نعم زكمت انك مرفواد
المهدي قال فلست كذلك انا امير المؤمنين بنفسه قال فاخذ الاعرابي زكرته
فوكاها فقال له المهدي اسقنا فقال لا والله لا شربت منها جرعة فما فوقها
قال ولم قال سقيتك فدحا واحرزكمت انك مرخدم الخاصة فاحتملتها
لك ثم سقيتك فدحا اخر فزكمت انك مرفواد المهدي فاحتملتها لك
ثم سقيتك فدحا اخر فزكمت انك امير المؤمنين ووالله ما امرا سقيك
الرابع فتقول انا رسول الله قال فضحك المهدي حتى استلقا واحالت بهم
الخيل ونزل اليه ابنا الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فلم تكن له
همة الا النجا فجعل يشتد ويكلب النجاة بنفسه فنظر اليه المهدي وقال لا باس
عليك وامر له بصلة جزيلة فقال له اشعرانك ان صاد وولاد كيت الرابعة
والخامسة فخرجت منها قال فضحك المهدي منه حتى كاد يقع عن فرسه
حين قال له الرابعة والخامسة ثم انه ضمه في خواصه واجرا عليه
رزقا

وذكر عن كلثم بن عمرو العتبي قال كنا مع المهدي باسنداز فقال لي
يوما اصبحت جايعا فاتوني بارغفة وتحم بارد فاتيته فاكل ثم دخل
البهوي فنام ونمنا فخرجنا الرواح فلم ننتبهه لبكايه فبادرنا اليه مسرعين
فقال ما رايتم ما رايت فلنا ما راينا شيئا قال وقف على رجل لوكان في البر رجل

ما خفي على واقع ما وجهه وصورته فلما نظر الى انشاد هذه الابيات

كان بهز الفضل فؤاد اهله ٭ واوحش منه ربعه ومنازله
وصار كميد القوم من بعد بهجة ٭ وملك الى قبر عليه جناده له
فلم يبق الا ذكره وحديثه ٭ تناجي عليه معولات خلاله
قال فما اتت عشرة ايام بعد رؤياه هذه حتى توفي رحمة الله عليه

وكان قد خرج من بغداد سنة تسع وستين ومائة وهو ابن ثلاث واربعين سنة وقيل ثمان واربعين خرج يريد بلاد الدينور فمات بقرية يقال لها رزين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه هارون الرشيد وكانت خلافته عشر سنين وشهرا او نحو وقيل كان موته مسموما سمه جواريه فطايب لكلها ولما حضرته المنية بايع لابنيه الكبير موسى الهادي وهارون من بعده وتحول وقوله الا بالله العلي العظيم

ذكر الهادي بن المهدي

هو موسى بن محمد المهدي يكنى ابا محمد وقيل ابا جعفر ولقبه الهادي لدين الله امه ام ولد اسمها الخيزران بنت عطاء مولاة ابيه وهي ام الرشيد اعتقها المهدي حين بايع لابنيه بولاية العهد موسى وهارون ابنائها وتزوجها ومهر لها خمسمائة درهم وكانت كثيرة الافضال كانت توجه جاريتها خالصة وكتبة بالاموال التي فيها الى اهل السجن وكانت تبقفر نساء بني هاشم بالصلاة وتعطي الشعر اذا وقع بامرأة ولدت خليفتين الهادي وولدت بنت العباس زوجة عبد الملك بن مروان فانها ولدت خليفتين الوليد وسليمان وساهبي بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ابرويز فانها ولدت الوليد بن عبد الملك خليفتين يزيد وابراهيم وقد وليا الخلافة **ويوم** الخميس صبيحة الليلة التي توفي فيها ابو محمد المهدي وهو ابن اربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر اخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد وقام له بالبيعة ببغداد الربيع وكان الهادي اخذ له مقيما بخراسان يحارب اهل طبرستان وهارون

مع المهدي في عسكره فانفذ هارون نصيرا مولاه على دواب البريد الى الهادي لدين الله بالخبر وانفذ معه البردة والقضيب والخاتم وقفل الى العراق وكان ابيض مشربا بحمرة ثقيلا جسيما ابوه من غلمان المهدي انقلبت شفته العليا ولذلك لقب موسى الجعبوي وكان له ستة ذكور عيسى واسحاق وجعفر وعبد الله واسماعيل وموسى وكان اكبر ولد بنات منهن ام عيسى تزوجها المأمور **وزبرد** الريح بريونس ثم عمر بن بزيع ثم اخوه ابراهيم بن المهدي وكاتبه ابراهيم بن كوار وحاجبه الفضل بن الربيع وقاضاه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن خنيس صاحب الراي بالجانب الغربي وسعيد ابن عبد الرحمان الحميمي بالجانب الشرقي وعلى شرطته مالك الخزاعي وعلى حرسه عبد الله برماهار وامر على اقامة الموسم سليمان بن المنصور عمه نقش خاتمه موسى مؤمن بالله وقيل الله ثقة موسى وبه يومن وقيل بالله اثق ونقش كما بعده الله ربي وجعل على خاتمه عبد الله بن يقطين وهو اول من مشت الرجال حوله بالسيوف المصلتة والاسنة المشرعة والقسي الموترة والسهام المسمومة ولم يعلم له شرب ولهو وكانت امه الخيزران فاخذت نفسها بالقيام وتنهى ويدخل اليها الامراء فيلح ذلك الهادي فقال ما للمرأة والامارة وقرأت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوقفن لها احد من الامراء ببابه فقتله ثم نهاها عن ذلك وقبح لها فعلها **وخروج** عليه بالمدينة سنة ولايته الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وغلب عليه ثم شخص يريد مكة فقتل بفخ على فرسخ من مكة يوم التروية وكان الهادي لما اتاه خروج الحسين هذا بفخ سهر وجعل يفكر فلم يجد احدا على المرور بناحيته فوجه اهله اليه بغلام صغير وقال له قف قريبا منه فلعلك تظفر بشيء من خبره فلما رآه الهادي فكر لما اراد وقال متمثلا

رفد الاله ولي ليس الهي مرشا نهم ٭ وكبا هم الادلاج من لم يرفد

فلما خرج بالحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
قال الهادي في ذلك

سلا همومي والهجاذ موجرني ٭ عوراء لا على ان عداء بالظعن
في كل يوم لنا من اهلنا حسر ٭ ما ملكنا وصرنا سادة البشر
لربع يعور بصغير الارث اكبره ٭ وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر

قال وكان قتل الحسين هذا على يد موسى بن عيسى بن موسى
صبرا فلما قتله صبر اغضب عليه الهادي وقبض ضياعه وقال له
هلا جئتني به واتاه يفكر براسه فرمى به بين يدي الهادي فقال له الهادي
ارقى به يا عدو الله فجلس براس جالوت ثم تنفس الصعداء وتمثل يقول
قد انصب الغور لما مر رماحها ٭ انا اذا ما فئة تلقاها
نرد اولاها على اخراها

وقال سعيد بن مسلم كان الهادي من مجوز الخلفاء وذو هممهم
وكان يجب ان يكون اصحابه يخ جاوره بالحسين اسير احتى يمن عليه ويثاب به
اهله جميعا بذلك وكان يتمثل عند كل خطب وفي كل امر يشجر له
او يغيظه فقال حين جاوره براس الحسين هذا متمثلا

يا اهل هذا الدهر جما عجبه ٭ كلا ديات راجعات نوبه
فكم اه رحلم فيما بيننا ٭ كلاب امر بعيدا محله
كنت اهوى اسرة لا قتله ٭ وكفانا لو كفاهم هربه
كيف قتلي مثله لو فداني ٭ شافعا فيما جناه نسبه

وقال المكلب بن عكاشة قدمنا على الهادي شهودا على رجل
منا شتم قريشا وتخطا الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والى اله فجلس
لنا مجلسا احضر فيه فقهاء اهل زمانه ومن كان بالحضرة على بابه واحضر
الرجل فحضرنا وشهدنا عليه فتغير وجه الهادي ثم نكس راسه
ثم رفع وجهه فقال سمعت ابي المهدي يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد
بن علي عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه العباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد هوان قريش اهانه الله وانجى

يا عدو الله لم ترض بما اردت ذلك من قريش حتى تخطيت الى ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه فما برحنا حتى قتل وقال مروان
ابن ابي حفصة دخلنا على الهادي بعد موت المهدي فقلت له يا امير المؤمنين
ارايت ان تسمع مني مرثية في امير المؤمنين فقال له تزود لذلك فانك ان فصرت
مفتخرا وان علوت عاقبتك قال ارجو ان افصر ان شاء الله فانشدته

لو خلدت بعد الامام عمي ٭ نفس لما فرحت بطول بقائها
كم قائل لما اتاه نعيه ٭ ليت الليالي اذ ذهبت بقتلها
ما كنت اسمع ان للموت حرارة في ارجائها
حتى مرجعة حرارة في ارجائها

قال وكان متكئا فجلس وقال منكرا فقلت اه الذي امسى
النبي محمد ٭ فيها فارقته فضل سنائها ٭ فقال والله لولم تقل
هكذا لضربت عنقك ولما قدم ابي بيعة بامر البيعة للهادي في
بغداد شغب عليه الجند وحرفوا بابه الوا عكاهم ازاء ثمانية عشر
شهرا وسكنهم الوا ورد موسى الهادي على دواب البريد ولا يعلم
خليفة ركب دواب البريد غيره وفي ذلك يقول بعضهم

ما انت خير بني هاشم ٭ خلافة الله بجر جلال
شهر الحرب ستر ابيه ٭ فناي عمرو واوار

وعتب موسى على الربيع مراجل ما كلفه من المال واستكثره وثار الربيع
فوجه بابنه الفضل متلقيا له الى همذان وحمل معه الكتاب وهذا يسأل
وامره بالاعتذار اليه مما انكره عليه وعرفه السبب الداعي اليه ففعل
هذا بالرجل ورجع له وتجاوز عنه وقلده وزارته وتعيين امور
الربيع لما القيه شرع في الاعتذار اليه مما انكره عليه فقال له الهادي
لا حاجة لك بالاعتذار قال ولما قدم موسى بغداذ فر يحيى برمكان
برمكي على كتابة اخيه هارون ثم عزم على خلع هارون وولاية
العهد كابنه جعفر وتابعه على ذلك جماعة من الوجوه فامتنع هارون
من خلع نفسه فقيل لموسى انما يفسدك ويمنعه من خلع نفسه يحيى

برخالد فوجد اليه ليلا فقال له يا يحيى مالك فقال يا امير المؤمنين انما اخذ
كبدي فيما يكون من العهد فقال انني ادخل بينكما انا امير المهدي بالقيام بامره
ثم لم تنفرد يا امير المؤمنين بذلك جعلني الله فداك وارافوم بما كنت افوم
به قال امرني امير المؤمنين بالتحيت كنه تحيت قال ولكن تشير عليه
بما هو اصلح له قال نعم وخرج فلما وصل الى هارون قال له هارون يا ابت اما ترى
ما فجر فيه فانا والله اكيف نفسا نخلعها ولزوم بيتي مع ابنة عمي فقال له
انني والله ان وجدت ذلك لم تزل حتى تقاتل ولكن تصبر قال المهدي
اعلمني انني تلي الخلافة ثم دعى الهادي يحيى برخالد وكلمه بقال
يا امير المؤمنين انا والله ما تركنا نصيحتكم فقد قال اخرني امير المؤمنين
تكلمت قال فقال انني حملت الناس على نكث الايمان ونقض العهود
والمواثيق وهانت عليهم ايمانهم لك فلو تركت بيعة اخيك بحالها
وبايعت لابني جعفر بالعهد بعده كان ذلك اوكد لبيعته قال فهز
نكر **وتكلم اليه** رجل فقال يا امير المؤمنين ارى كلامة وارى مثلا
فاضرب مثلي او اذكر كلامتي فقال له بل اضرب مثلك فقال يا امير المؤمنين
ان الفصيل اذا كان في حجر امه ولم تنبه نابية لا امرع في فيها الى امه فناداها
يا اماه فاذا استوى على كفله علم ارباله اعز جانبا من امه فلم تنبه نابية
لا اسرع فيها الى ابيه فناداه يا ابتاه فاذا استوى على كفله وخرج
من سن الكبولية علم ان له تعلق في ارضه سلكانا هو اعز جانبا من ابيه وامه
فلم تنبه نابية لا وقعها لشلكانه فان غيرها واذا وقعها الى الله عز وجل
قال فصاح الهادي صيحة حتى كاد يذهب عقله ثم قال له اذكر
كلامتك فقال الرجل يا امير المؤمنين ان فلانا عاملنا على البلد فاستعلى
علي بعلوه فاخذ ضيعة ارث ورثها ولا جداد فنهيته فلم ينته وخوفته
بك فلم يخف وقد جئتك مستعينا عليه فان انصفتني منه بزلك وان ابيت
برانك الى بيت الله الحرام اعرض فيه كلامه هذا على الله عز وجل فقال

فبكى الهادي بكاء شديدا ثم قال يا خير احكم الاسلام يحكم
على خصم دون خصم ولكن الحق يجب لكم علينا انفذي لنا عنكم
فلانا وقد اردت عليه ضيعتي وتكون لي مساجة سنة زورا فبكان ذلك
فكان الناس ينتظرون به عند امير المؤمنين واعتل موسى الهادي فاشير
عليه بان يبعث الى هارون ويحيى فيضرب اعناقهما فاحضرهما وجسمهما
واشتدت عليه العلة وشغل بنفسه ولم يكن يدخل عليه احد في علته غير بنته
وكان قاسي القلب شرس الاخلاق صعب المرام جبارا فظا غليظا قليل المثبت
سريع البطش سفاكا للدماء شديد الغضب لم يرفكه منشرح النفس
ولا ضاحك السن وكان كثير الادب عالما بالادب وكان شجاعا بطلا جوادا سخيا

ذكر خبر ابن ابهم بالمهدي انه قال كنت واقفا بين يديه وهو على حماره وقد
كمن برجل من الخوارج فامر باخذه عليه فلما قرب الخارجي منه اخترط سيفا
من بعض الحرس واقبل يريد موسى فتجنبت وكل من كان هناك عنه
وانه لواقع على حماره لا يتحلحل فلما قرب منه الخارجي صاح موسى
اضرب عنقه وليس يراه احد فاوهمه فالتفت الخارجي بجمع موسى
نفسه ثم وثب عليه فصرعه واخذ السيف من يده فضربه بها عنقه
فخفت عليه اكثر من الخارجي فوالله ما انكر علينا تحيتنا عنه
ولا عدنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك اليوم ولا فارقه سيف اصلا

ويروى ان الهادي ايضا كانت له جارية تسمى عاذرا كانت
احظى عنده واغلبهم على قلبه واملكهم لنفسه وكانت من
احسن الناس وجها واطيبهم عنادا كان ابراهيم الموصلي هو الذي
رباها واداها وعلمها وباعها بعشرة الاف دينار فبينما الهادي في
يوم من يشرب مع ندمائه وهي تغنيهم من وراء الستر عرض له فكر وسهو
وتغير لون وفكح الشراب فقال لندمائه مالي يا امير المؤمنين قال وقع
في فكري اذا مات اخي هارون يلي الخلافة بعده ويتزوج جاريتي
عاذرا هذا فقالوا له يعيذك الله يا امير المؤمنين ويطيل بقاءك وتتقدم

ثم يرتحل ويذهب فيقال لهم ليس هذا ممن يزال ما في نفسه ثم أمر
اريوتي برأس هارون ثم رجع عن ذلك وأمره باحضاره فجعل به ما خطر
بباله فاستعظمه هارون وجعل يكلمه بما يوجب زوال ما في نفسه ويخضع
له ويترفق فلم يفتح بذلك وقال الارض حتى تحلف لي بكل ما احلفك
به انك اذا متى لم تتزوج جاريتي هذه غادرا فقال افعل فاحلفه بكل يمين
يحلف بها الناس من كفارة وعتاق وحج راجلا وكفي خلقا من الايمان الموكدة
انه لا يتزوجها ابدا فحلف له بجميع ذلك كله فرضي وسكن ذلك الخاطر
عنه ثم قام للجارية واد خلها الستر واحلفها بالايمان المذكورة من الحج
والعتق والصدقة وما يحلف بها النساء انها لا تتزوجه ابدا قال فلم يلبث بعدها
الا شهرا او نحوه حتى مات وولي هارون الخلافة بعده فلما ولي بعث الى الجارية
فخطبها فقالت يا امير المؤمنين كيف بايمانك وايمانك قال اكفي عن يميني
ويمينك واجر راجلا فاحجا وتزوجها فوقعت في قلبه الكف موضع
وشغب بها اشد من شغب الهادي بها حتى تسكر وتنام في حجره فلا يحول
ولا يتقلب حتى تنتبه فبينما هي ليلة نائمة في حجره اذ انتبهت فزعة
مذعورة فقال لها مالك فقالت اني رأيت اخاك الهادي الساعة في النوم
وانشدني

اخلفت وعدي بعد ما ... جاورت سكان المقابر
وحلفت لي وحنثت لي ... ايمانك الكذب الفواجر
وخلفت لي اهل البلا ... وغدرت بي الحور الغرايب
ونكحت غادرة اخي ... صه والغدر سمتاك غادر
لا يهنئي اهل الجديد ... ولتدرعنك الدوايب
ولتحفن بي قبل الصباح ... وصرت حيث غررت صايب

قالت ثم ولى عني ولكنها مكتوبات في قلبي ما نسيت منها
حرفا فقال لها هارون هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين
ثم اضطربت وتخبطت حتى خرجت روحها وقتل الربيع سنة سبعين

ومائة

وحكي ان سبب موت الربيع انه كان اهدى الى موسى جارية
يقال لها امامة العين لم ير مثلها في جمالها فغلبت على موسى الهادي وهي ام بنيه
الاكابر فلما ولي الهادي الخلافة سعى بالربيع اليه وكان ذكي الهادي الربيع
يقول اذا رأى بنيه امامة العين ما اذا وضعت بيني وبين الارض الحبيب مرامي هو ذا
فمكث يوما مع الهادي فناوله قدحا فيه شراب عسل فشربه وانصرف فاوصى
وقال اني اذا مت فمات في يومه ذلك في اخر ايام الهادي سنة واحدة وثلاثة
اشهر واختلف في سبب وفاته فقال قوم لما اشتد على الخيزران امره وخالفها
وارادت خلع اخيه هارون دست اليه من اغتاله في منامه فمنع نفسه وقيل انه
كان خرج الى حديقة الموصل متصيدا فمرض وعاد فاقام اياما واشتد
علته فمات نحو مدينة السلام ليلة الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وهو ابن ست وعشرين سنة وصلى
عليه اخوه الرشيد وحبس له في بستانه الذي توفي فيه المعروف بعيسى
باذ وهو بستان ذي نزيه وفيه ابنية حسنة فنظر الى فراش كان سلم وهو
يعلو بستانا في اخر البستان وكان بينه وبينه حوز بعيد وكان قد جاءه
بفسي ونشاب فجس قوسا واخذ سهما فوضعه فيه وقال انظروا اصل
الذي ذلك اليوم اشر بعيدا القوس فقلت امير المؤمنين اشد بعدا واصلب قوسا فكبب
حتى بلغ الهمم السهم فاراد رميه فاقسمت عليه ان يفعل بابا ثم رماه
فاثبت السهم بين كتفيه حتى نشب في احشائه فاشتد ذلك عليه وعظم عنه وعنده والحرق ونظر الى الرجل واذا هو ميت فما برحت
حتى حركت قدمه ثم الخ عليه وقال يا سعيد اني اجد في كفي قدمي
الما شديدا واذا بثرة فد كلعت فقلت البصد لا بد منه فامر باحضار
الاكحال وقمت وفصدت مثل اللوزة ثم فصد فمات بعد ثلاثة ايام
من تلك البثرة وجاءت امه الخيزران وبه رمق فاخذت خاتمه من يده وقالت
له اخوك احوج ما هذا الامر منك والهادي يرى ذلك ولا يقدر على حيلة ثم
مات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم